جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

لغة الجسد في التعبير القرآني

دراسة سيميائية دلالية سياقية

إعداد:

انس احمد ابراهيم قرقر

إشراف الأستاذ الدكتور:

رسلان احمد بني ياسين

حقل التخصص: اللغة والنحو

٢٠٠٧/١٢/٢٦م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

لغة الجسد في التعبير القرآني

إعداد: أنس أحمد إبراهيم قرقز

بكالوريوس اللغة العربية وعلوم القرآن

ماجستير:لغة عربية/ اللغة والنحو

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية/ اللغة والنحو في جامعة اليرموك، اربد، الأردن

وافق عليها:

الأستاذ الدكتور: رسلان أحمد بني ياسين ..... رئيسا

أستاذ في اللغويات ..... جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور: سمير شريف استيتية ..... عضوا

أستاذ في اللغويات ..... جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور: موسى سامح ربابعة ..... عضوا

أستاذ في الأدب والنقد ..... جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور: لطفي أبو الهيجاء ..... عضوا

أستاذ مشارك في اللغويات ..... جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور: عودة خليل أبو عودة ..... عضوا

أستاذ مشارك في اللغة والنحو ..... جامعة الزرقاء الأهلية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء:

الى القلوب الصافية التي لا تنبض إلاّ بالحب،

الى ساكنِي قلبي، وقرة عيني

الى مَن كان الوفاء دثارهم، والتضحية شعارهم،

ابي و امي وزوجي

الى من اشدد بهم ازري:

انيس و إبراهيم ومصطفى ومحمد

الى حبة الفؤاد و مهجة الروح والقلب محمد ومريم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(إبراهيم:٧) وقال عز من قائل: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾(النمل:٤٠)، فالحمد لله والشكر له أولاً وأخيرا، وبعد:

مما يسعدني ويسرّني أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل ذي القلب الواسع، والعقل النيّر، الذي لم يبخل عليّ بعلمه ووقته، فكان نعم المشرف ونعم المعين، الأستاذ الدكتور رسلان أحمد بني ياسين.

والشكر موصول لا ينقطع ما دامت السماوات والأرض لأساتذتي الكرام أسرجة الهدى وشموس الدّجى الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة:

الأستاذ الدكتور الفاضل سمير شريف استيتية.

الأستاذ الدكتور الفاضل: موسى ربابعة.

الأستاذ الدكتور الفاضل: لطفي أبو الهيجاء.

الأستاذ الدكتور الفاضل: عودة خليل أبو عودة.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر لكل من ساعدني في هذه الدراسة، كما أسأل الله تبارك وتعالى أن يكون هذا البحث خدمة لكتابه الكريم، وأن يكون مقبولا عنده.

آمين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر	ب
المحتوى	ج
الملخص	و
المقدمة	ح
الفصل الأول	١-٢٧
اللغة	١-١٤
لغة الإشارة	١٣-١٤
السيميلوجيا	١٥-٢٠
الدلالة	٢١-٢٧
الفصل الثاني: لغة الجسد في التراث اللغوي	٢٨-٩٠
الجاحظ	٢٨
ابن جني	٤٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو منصور الثعالبي وابن سيده	٤٦
ابن حزم	٧١
الثعالبي وابن سيده	٧٤
ابن رشيق	٨٨
الفصل الثالث: لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف	٩١–١٠٥
الفصل الرابع: لغة الجسد في القرآن الكريم	١٠٦–
القسم الأول: الحركات الجسمية المنفردة وهو ضربان،	١٠٦
الضرب الأول: الحركات، وهذا الضرب صنفان، الأول: آيات تصف الحركة الجسمية	١١٢
الصنف الثاني: آيات لا تصف الحركة	١٤١
الضرب الثاني: الباركينات "نظائر الحركات"	١٥٦
القسم الثاني: الحركات التي تحدث عن عضوين جسديين من جسد واحد	١٧٢
القسم الثالث: الحركات الناتجة عن عضو جسدي وآخر غير جسدي	١٧٧
القسم الرابع: انعدام الحركة	١٨٢
الخاتمة	١٨٧
المصادر والمراجع	

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس	
فهرس الآيات	
فهرس الأحاديث	
فهرس الأشعار	
فهرس ألفاظ الدراسة	

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

قرقز، أنس أحمد إبراهيم، لغة الجسد في التعبير القرآني . دراسة سيميائية، دلالية، سياقية، رسالة دكتوراه بجامعة اليرموك ٢٠٠٧م، (المشرف: الأستاذ الدكتور رسلان أحمد بني ياسين) .

تألفت الرسالة من مقدمة وثلاثة فصول، كانت المقدمة عن لغة الجسد وأهميتها ، وعلاقتها باللسانيات، ومشكلات الدراسة، وتناولت أيضا الدراسات السابقة .

وتناول الفصل الأول: ثلاثة موضوعات، الأول: تعريف اللغة وموقع لغة الجسد منها ، والثاني: السيميائية ، والثالث: الدلالة ؟

أمّا الفصل الثاني فتناول لغة الجسد في التراث اللغوي .

وتناول الفصل الثالث: لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف .

وأمّا الفصل الرابع : فتناول لغة الجسد في القرآن الكريم .

النتائج:

- ✓ إن تراثنا العربي لا يزال في حاجة إلى قراءات جديدة لتأصيل وتجلية الظواهر اللغوية وغير اللغوية، التي تحتاج إلى من يجمع أجزاءها ويلمّ شعثها .
- ✓ يكمن في بطون كتب التراث العربي إشارات مبثوثة عن لغة الجسد في شذرات متنوعة هنا وهناك، وفي سياقات مختلفة في تفاسير القرآن الكريم، وشروحات الحديث النبوي الشريف وكتب اللغة ، والبلاغة والأدب .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ✓ ما وجد في بطون كتب التراث اللغوي العربي من إشارات عن لغة الجسد ، تكاد تكون أصولا لعلم لغة الجسد ، لكنها بحاجة إلى شرح وتفسير .
- ✓ إن ظاهرة الحركات الجسمية "لغة الجسد" ودورها في الإبانة لا تزال مهملة من قبل الباحثين العرب المختصين في الدراسات الإنسانية .
- ✓ أدت لغة الجسد دورا بارزا في عالم الجريمة، من حيث الأدلة والوقائع، كما هو الحال في قصة سيدنا يوسف عليه السلام .

الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم، لغة، جسد ، جسم، حركات، دلالة، سيمياء

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين على نِعَمِه التي يتقاصر عنها باع الشكر، ومِنَحِه التي تقلُّ لديها بسطة النشر، والصلاة والسلام، على خير البشر، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أمّا بعد،

فإنه ليس بخافٍ على ذي لبٍّ أن اللغة قد لقيت اهتماما كبيرا من قِبل الدارسين قديما وحديثا وإن كان غير كافٍ من الدارسين حديثا، وشغلت حيّزا مرموقا في الفكر الإنساني، ولم يبقَ الجسمُ الإنسانيّ بمنأى ولا بمعزل عن البحث والدرس أيضا، بل تضافرت علوم كثيرة على درسه وكشف أسراره وغوامضه، كما أدّت اللغة دورًا متميزا في تحقيق التواصل الاجتماعي، وها هو القرآن الكريم يحدّثنا عن وسائل التخاطب التي يستعملها الإنسان ليتواصل بها مع بني جلدته، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ (المنافقون: ٤) ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد: ٣٠)، ومنهما يتبيّن أن الوسيلة الأولى في التواصل هي الحركات الجسمية (تعرفهم بسيماهم) وهي المقدّمة على القول في الآية الكريمة، والثانية: هي الأصوات اللغوية، وإذا كان الفم ينطق بأفكار أوجدها الدماغ، فإنّ سائر الجسد يتحدّث ويستمع بطرائق مخفيّة، وقد نظن أن الكلمات هي الوسيلة الوحيدة، أو الفضلى لإيصال الرسائل إلى الآخرين، ولكن الحركات اللطيفة للجسد بمكنها أن تعبّر بإسهاب عما نريد قوله، بل قد تفوق جوارحُ الجسم الكلامَ برسم المراد، وتنبئ عن المعاني الداخلية لمكنونات الفؤاد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تتعطل لغة الكلام لسبب ما كأن يلتقي اثنان لا يعرف أحدُهما لسانَ الآخر فسرعان ما سينقطع التواصل بينهما، وساعتها سيتأسّى أحدهما أو كلاهما بالأصمّ المعقود اللسان، وسيلجآن إلى الحركات، والإشارات والإيماءات، ليستنطق كلٌ منها الآخر، ويستشرف مقاصد رسومه وتعابيره، ولن ينبسا ببنت شفة.

وقد تعجز الكلمات أحيانا عن أداء دوْرها في التبليغ، فتأتي الإشارات مُعينا ورافدا لجبْر العجز وإزالته، وفي أحايين تنوب الإشارة عن العبارة وتقوم بدورها، وربما تكون أبلغَ منها وعندها يصدق القول عليها: " ربّ إشارة أبلغ من عبارة"، و : ربّ لحظٍ أتمّ من لفظ، وقد تتعارض الإشارة مع شقيقتها العبارة فتكون الإشارة أصدقُ من العبارة، إذ قد تتحدث إلى شخص – شارد الذهن– فتسأله عن مكان ما، فيجيبك : ناحية اليمين، ولسان حاله وإشارته تدلّانك على ناحية اليسار، فتكون الإشارة هي الصحيحة، ومن الدلائل على صدق الإشارة لا العبارة قولهم: العيون لا تكذب[1]، وقد أكدت الأبحاث العلمية والنفسية ذلك أيضا، حيث ثبت أن نسبة الكلام في التعبير عن المعاني تتراوح بين (٣٠-٣٥%) ، وبلغ القول بأحد الباحثين: إنه لو كان نصفُ سكان العالم مصابين بالصمم لاستطاعوا التواصل فيما بينهم[2]، وألفى البروفيسور "ألبرت مهرابيان" في بعضٍ من الرأي أنّ أثر الحركة يقدّر ب ٥٥%، والأسلوب الذي يعتري مجرى الكلام، كالنغمة والتنغيم، ودرجة الصوت يقدّر ب ٣٨% ، ولا يقدر المحتوى إلا ب ٧% [3]،أي أن قرابة ٩٣% من فاعلية الكلام تعتمد على التعبيرات الجسدية غير اللفظية، وعلى الصفات الصوتية،أما الكلمات فهي تسهم ب ٧% فقط

---

(١) انظر: طارق السويدان، فن الإلقاء الرائع، ص ١٩٩

(٢) انظر: فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، ص ١٦١

(٣) انظر: طارق السويدان، فن الإلقاء الرائع، ص ١٩٤، وانظر: جاك جريفن، كيف تقولها في العمل، ص ٢١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من فاعلية الحديث، وذلك أنّ الناس يتذكرون ما يرونه أكثر مما يسمعونه، ويميلون بطبعهم وفطرتهم إلى تفسير الحركات، مما يجعل لها الأثر الأكبر عليهم، وقد أكّد مدربو الخطابة أهمية مظهر الخطيب على ما يلقيه، فقد ثبت أن الجمهور يكوّن فكرته عن الخطيب خلال الثلاثين ثانية الأولى، ومن الواضح أن الجمهور لا يحكم على نفسية الخطيب، بل على مظهره ووقفته [٤]، وهذا ما ذكره الجاحظ ونبه عليه وذلك أن جماع البلاغة التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلّة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض،... وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته وسناؤه، أن تكون الشمائل موزونة والألفاظ معدّلة واللهجة نقيّة[٥]، وقد غدت لغة الجسد عالمية، وإن اختلفت **دلالات الحركات فيما بين الشعوب؛ تبعاً لاختلاف الثقافات وتعددها من قوم إلى قوم، وتبعا للعادات والأعراف السائدة**، إلا أن بعض الحركات لا يكاد يختلف اثنان في مدلولها كالإشارة إلى الجهات (يمين، يسار، فوق، . . .) أو العبوس في الوجه دلالة على الضيق وعدم الارتياح، أو التثاؤب دلالة على الملل والكسل والنعاس.

وأثبتت الدراسات أن الجنس يؤدي دوراً في الحركة الجسمية ففي التعبيرات الوجهية مثلا ثبت أن المرأة كانت أكثر استخداما لها من الرجل، وأكثر قدرة منه على إنتاج نماذج من الابتسام والضحك، والعبوس والتقطيب، وما شاكلها من الصور التعبيرية الدالّة على الحرارة والصداقة، والبهجة وبث الهدوء في نفس السامع، وكانت أيضا أكثر تحديقا من شقيقها الرجل[٦]، كما ثبت أنه يوجد جوانب لاختلاف الجنس بالنسبة لحركة الجسم ووضعه، فالنساء يملن

---

(٤) نك مورغان، كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثهم، تعريب، مها حسن بجبوج، ص ١٨٣

(٥) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ٨٨-٨٩

(٦) انظر: أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، ص ١٣٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إلى حمل كتبهن أمام صدورهن، في حين يفضل الرجال حملها بجانبهم، كما يتجنب الرجال الحركات الناعمة، ويملكون قدرا أكبر من الحرية في حركاتهم الجسمية مثل : الاتكاء، والميل إلى الوراء، وتحريك الجزء السفلي من الجسد، والاسترخاء، والجلوس ووضع الذراعين بين الرجلين، وتشبيك الأصابع[٧].

هدف الدراسة:

يرمي الباحث في هذه الدراسة إلى الوقوف عند لغة الجسد المؤذنة بالإبانة، وتعيين مقاصد الكلم ورسوم التعبير، وقد تكون دالة في أحايين على معنى مغاير للألفاظ المستعملة في حدث لغوي ما، وتهدف أيضا إلى تأصيل وتجلية ظاهرة الحركات الجسمية في التراث اللغوي العربي عامة، والقرآن الكريم خاصة، وستحاول الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات وأبرزها:

هل كان لقدماء العرب دوْر في إرساء مبادئ هذا النوع من الدرس اللغوي؟

ما دور العرب المحدثين في هذا الدرس؟ و ما السبب في تقاعس الدارس العربي المعاصر وارتباكه تجاه هذا الدرس اللغوي الحديث مقارنة مع نظيره الغربيّ؟ وهل فقد الدارس العربي المعاصر قدرته على الإبداع؟ أم أنه بين التقليد للقديم والتأثر بالغربي ضاع؟

كما ستحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

لغة الجسم، حقيقة أم وهم؟ و أين تقع لغة الجسم في الدرس اللساني الحديث؟

---

(٧) انظر: أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، ص ١٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدراسات السابقة:

لما أردت تسجيل الرسالة كان لزاما عليّ أن أعاود النظر، وأرجع البصر مرة تلو الأخرى في كتب اللغة عامة، وعلم الدلالة والسيمياء خاصة، وما يمكن أن يكون قد قيل عن لغة الجسد فيها، فوجدت باب القول على هذا المطلب عزيزا، وقد تناثرت الشذرات هنا وهناك، وما كتب فيها لا يفي الغرض المطلوب، مع أنّ ما كتب يمكن أن يكون تأصيلا لهذا العلم، ولهذا السبب عكفت على كتب اللغة ونظرت فيها، أملاً في إثبات دوْر أبائنا في هذا الفن اللغوي، وكان هذا الأمر قد أطال صفحات الرسالة حتى قارب نصفها، وألقيت النظر على ما كتبه النظير الغربي، فألفيت باب الدرس عندهم عريضا، وإذا بهم يجترحون مصطلحا قائما برأسه لهذا العلم "علم الحركية"، لا بل مصطلحات من مثل: لغة الإشارات، واللغة الصامتة، واللغة غير المنطوقة، أو غير اللفظية، والتعبير الجسمي، والتواصل الجسمي، ولغة الجسم. وهذا العلم له شأنه عند عامة الناس، والمتخصصين في التواصل والاتصالات من مثل مقدّمي الندوات والسياسيين، والمثقفين والأساتذة ومديري العلاقات العامة، والصحفيين[٨]، وهذا هو الفرق بيننا وبينهم، فإنهم لم يكتفوا بالإشارات، بل عكفوا على الدراسة والتحليل فكان لهم التفوّق علينا في هذا المضمار.

لا أريد القول إنني أول كاتب في هذا الفن، ولكنني أؤكد ندرتها على المستوى العربي، وربما يكون كتاب "الإشارات الجسمية" لمؤلفه كريم حسام الدين من أوّل الكتب العربية، وأفضلها، كما كتب علي زيعور كتابا أسماه "اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية" وهو كتاب في علم النفس تطرق فيه كاتبه إلى حركات الجسد عرضا، واهتمّ بحركات العين وقد طرقها كثير من الدارسين العرب القدماء والمحدثين.

---

(٨) ناتالي باكو، لغة الحركات، ص ١١٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وكتبت رسائل ماجستير في هذا المضمار، منها ما كان عن الإشارة في البلاغة العربية للطالبة: رنا محمد أحمد، وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغة العربية في جامعة اليرموك، تناولت فيها صاحبتها أربعة أنواع من الإشارة هي الجسدية، و اللونية، و الكونية، و اللغوية، وجل الرسالة مصبوغ بالثوب البلاغي، و "لغة الجسم في القرآن الكريم" لـ خيري زهير الجندي، وهذه الأخيرة رسالة مقدمة إلى قسم التفسير في الجامعة الأردنية، نهج فيها صاحبها منهج الدّعاة و المفسرين، فكانت بعيدة عن الدرس اللغوي نوعا ما.

وبقيت أعاود النظر والكرّة تلو الأخرى، أملا في الحصول على دراسة تتعلق بلغة الجسد في التنزيل العزيز، فلم أجد ما أبحث عنه سوى ما ذكرت قبل قليل. أمّا المترجمات من الإنكليزية إلى العربية فعديدة أبرزها: لغة الجسد لـ آلن بيز، وعرّبه سمير شيخاني، تناول فيه كثيرا من إيماءات الوجه واليدين والذراعين والرجلين و...

صعوبة الدراسة:

يُعد علم لغة الجسد (الحركات) من أكبر وسائل الاتصال تأثيرا على الأفراد، وأداة لها خطرها عند المتخصصين؛ لأنه يخاطب العقل والعاطفة معا، و القرآن الكريم أفضل كتاب اتصال بين الخالق والمخلوق، ولا عجب أن يكون مبدوءا ببسم الله ومختوما بالناس دلالة على أنه من عند الله لبني البشر على حدّ سواء، وإذا كان قد نزل بلسان العرب، فإنه احتوى لغة عالمية تفوق كل اللغات، يعرفها العربي والعجمي، والعالِم والجاهل، على حدّ سواء، من هنا كانت الصعوبة في الدراسة، فكتاب الله تعالى المقدّس ليس كتابا بشريا، فللقائل خصوصية، وللنصّ خاصية، وهذا ليس بالأمر السهل على الباحث.

ومن الصعوبات التي واجهها البحث أيضا قلّة المصادر العربية، ولا سيما المتعلقة بكتاب الله تعالى، وما ورد في تفاسير الكتاب المنير، كانت شذرات ولفتات، وعلى الباحث أن يستنتج منها ما يراه مناسبا لبحثه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

منهج البحث:

اتبع الباحث في الكتابة منهجا استقرائيا، تمثل في جمع البيانات ثم تصنيفها حسب الموضوع وتم تدعيمها بأمثلة من الشعر العربي في أحايين كثيرة، وكان الهدف الأساس من هذا إثبات الدور العربي الرائد والسبق أيضا، وقد اخترت من علماء اللغة المشارقة والمغاربة: الثعالبي وابن سيده، وابن جني، كما نظرت في بعض كتب الأدب وكان أبرزها البيان والتبيين، وذلك أن صاحبه يكاد يكون من أوائل من تكلم عن الإشارة وخاض فيها عرضا وتفصيلا، وكذلك من المغاربة ابن رشيق، ثم ذكرت بعضا من أقوال الشعراء وحاولت تبيان ما فيها من لغة الجسد، وإن كانت في أغلبها قد تناولت لغة العيون تحديدا، أما الأحاديث الشريفة فصُنفت حسب العضو الجسدي الذي أصدر الحركة، وفيما يتعلق بالآيات الكريمة فقد تم تقسيمها حسب فصول الدراسة: الحركات الجسمية التي تحدث منفردة واحتوى الآيات التي تذكر اللفظ الدال على الحركة، ولا تصف الحركة، وكان هذا في قسم، وكانت الآيات التي لا تصف الحركة الجسمية من حيث مقوماتها وآلاتها في قسم ثانٍ، وكانت نظائر الحركات (كالوقوف والمشي) أيضا ضمن الحركات الجسمية التي تحدث منفردة،، وأما الحركات الصادرة عن عضوين جسديين لجسد واحد فكانت في قسم آخر، ثم الحركات الجسمية التي تحدث عن عضوين أحدهما جسدي والآخر غير جسدي كاليد مع الثوب مثلا، ولما وردت آيات دالة على انعدام الحركة الجسمية، فقد كانت في قسم آخر، بعد ذلك جاء دور المنهج الاستنباطي، لتوضيح الحركات الجسدية بطريقة سهلة، وتوضيح ما غرب من معانٍ لبعض الكلمات.

محتوى الدراسة:

جاءت الدراسة في مقدمة وأربعة فصول، احتوت المقدمة على تعريف موجز بلغة الجسد، وهدف الدراسة، والدراسات السابقة، كما احتوت على صعوبة الدراسة ومنهج البحث، ومحتوى الدراسة. وجاء الفصل الأول ليعرّف اللغة،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وليبيّن موقع لغة الجسد منها كما تم فيه إلقاء الضوء على لغة الإشارة، وجاء فيه أيضا شيء عن السيميلوجيا وعلاقة لغة الجسد بها، وثالثة الأثافي كانت عن الدلالة. وكان الفصل الثاني تطبيقا عمليا لما وجد في بطون كتب التراث اللغوية والأدبية مبتدئا بالجاحظ فابن جني، فالثعالبي، فابن سيده، ومختتما بابن رشيق القيرواني. ولأن الحديث النبوي الشريف همزة الوصل للقرآن الكريم، كان محور البحث في الفصل الثالث، وجاءت أحاديثه الجسدية المحدثة للحركة الجسدية على قسمين، أحدهما داخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وثانيهما: خارج بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومسك الختام في الفصل الرابع مع كتاب الله تعالى وكانت آياته على المحاور الآتية: المحور الأول تمثل في الحركات الجسمية المنفردة، واحتوى على قسمين: الأول: تحدّث عن الحركات، واشتمل على صنفين من الآيات: الصنف الأول: جُعل للآيات التي تصف الحركات الجسدية، والصنف الثاني: للآيات التي لا تصف الحركة الجسدية. أمّا القسم الثاني: فاحتوى على نظائر الحركات. وجاء المحور الثاني ليتمم ما سبقه، واحتوى على الآيات التي ذكرت فيها حركات جسدية صادرة عن عضوين جسديين، وما صدر عن عضوين أحدهما جسدي، والآخر غير جسدي تم تصنيفه ضمن المحور الثالث، ولمّا وجدت آيات دالة على انعدام الحركة تم تصنيفها في المحور الرابع. وبعد هذه الرحلة الممتعة مع آيات الله تبارك وتعالى، وختاما للبحث، كان لا بد من النهاية مع الخاتمة، ثم أردفت البحث بفهارس -عسى أن تكون مفيدة- للآيات والأحاديث والأشعار، وألفاظ الدراسة، وكان موقعها بعد مصادر البحث ومراجعه.

ختاما أرجو الله تعالى أن يتقبل ما قدّمت، خدمة لكتابه الكريم، وطاعة لمنزله الحكيم، وامتثالا لأمر رسوله الأمين، وأسأله أن يغفر لي زلتي يوم الدين، وأن يهديني وإخواني المسلمين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقدمة:

﴿الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]

الإنسان والبيان، تلازم بينهما يكاد لاينفصل بأي حال من الأحوال، تلك اللحمة الوثقى بينهما تجعلهما يكملان الصورة الإنسانية، التي خُلق الإنسان عليها؛ لتكون على أبهى طـراز، ولكن ما قيمة البيان حتى يُذكر مع صفة الرحمن؟ ولم كان البيان من أفضل نِعَم الرحمنِ علـى الإنسان؟ وهل هناك علاقة بين اختيار اسم الرحمن والبيان ؟

من سعة رحمة الله تعالى بالإنسان أن علمه البيان، وليس من المعقول أن يراد بالبيـان الكلام[١] فقط، بل هو تمكين الإنسان من بيان نفسه، ومن فهم بيان غيرها[٢]، وهو يشمل النطق، والكتابة والفهم[٣]، وتدخل ضمنه حركات التعبير بالجسد، وتكمن أهمية البيان في أن الإنـسان وحدَه لا يستقلُّ بجميع حاجاته، بل لابدّ له من التعاون مع غيره من بني جلدتـه، ولايتحـصّل التعاون إلا بالتعارف، ولا يتم التعارفُ إلا بالأسباب، والاتصال اللغوي أحد طرق التعـارف، وأداته البيان أو اللغة، إذ كيف يمكن للإنسان أن يعرف ما حوله من متغيـراتٍ ومـستجدات، ومواقفَ؟ وكيف يمكن له أن يتواصل أو يتفاهم مع غيره من بني جنسه؟ وكيف يتواصل مـع

---

(١) انظر: الطبري، التفسير، ج ٢٧، ص ١١٥

(٢) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج ٢٧، ص٩٩

(٣) انظر: البغوي، التفسير، ج ٤، ص ٢٢٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خالقه؟ وكيف يمكن له أن يؤدي دوره في الحياة على أفضل وجه؟ وقد تأصلت في الحقبة الزمنية المتأخرة لغات غير اللغة المنطوقة، كان أبرزها لغة الجسد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوّلاً: اللغة

ماهيّتها، فائدتها، أهميتها

أثناء جمع البيانات الأولية لمادة البحث، وجدت عددا من اللغويين لم يتطرقوا في أبحاثهم وكتاباتهم إلى تعريف اللغة بتاتا، ومن أولئكم على سبيل المثال لا الحصر: يوهان فك في كتابه "العربية"، وعبد الصبور شاهين في كتابيه : "في المنظور اللغوي" و"في علم اللغة العام". كما وجدت عددا آخر قد أفرد لها صفحات في كتبه، ومنهم من ألّف عنها كتابا أو أكثر، حتى أنها أشبعت بحثا، وبما أن هذا البحث ليس مخصصا للبحث في ذات اللغة بل هو مخصص لبيان موقع لغة الجسد من اللغة بشكل عام: المنطوقة وغير المنطوقة، ودورها في البيان.

وتجنبا للإطالة، سأختار بعض الآراء ذات العلاقة الوثقى بهذا البحث، آملا أن أُوفق في تحديد مصطلح "لغة الجسد" فيما إذا كانت لغة حقيقية، أم مجازا، كما يرمي البحث إلى إثبات العلاقة بين لغة الجسد واللسانيات، والموقع الذي تحتلّه في علم الدلالة.

لقد جاء في تعريف اللغة أنّها:

اللغة:اللّسن وهي فُعْلَة من لَغَوت: أي تكلمت، أصلها: لُغْوَة وقيل: أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ وجمعها لُغيٌ ولغات ولُغُون، وقيل: أُخذت اللغةُ من قولهم: لغا فلان عن الصواب وعن الطريق؛

إذا مال عنه؛ لأن هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين[1]، وقيل إنها: ما جرى على لسان كل قوم . و قد قيل : إنها الكلام المُصطلح عليه بين كل قبيلة[2]. و يرى ابن جني أن اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[3]، أي إنها أداة تواصل بين الناس أفرادٍ ومجتمعات. وهذا القول يبيّن وظيفة اللغة بصورة أساسية، وتضمّن التعريفُ أيضا: إشارة إلى طبيعة اللغة وحقيقتها، كما أنه ربط بين الصوت اللغويّ ونفسية المتكلم من جهة، وبين الصوت اللغويّ ونفسية المستمع من جهة ثانية؛ وذلك أنّه جعل الأصواتَ وسيلةَ إفصاح، وغرض المتكلم كامن في نفسه ، وجزء من مشاعره، وأما المستمع فكلمة (يعبّر) تتضمن إشارةً-خفيّةً- إلى أن الأصوات الصادرةَ من المتكلم معبرةٌ، أي؛ فيها تأثير سلبي أو إيجابي وهذا التعبير يكون من شخص لآخرَ يعنيه.

ولا يقل شأناً عن تعريف ابن جنّي تعريفُ ابنِ خلدون للغة، إذ يرى:"أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانيٌّ، فلا بد أن تصير مَلَكَة مُتقرِّرَةً في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم[4]، ثم قال في موضع آخر: " اعلم أن اللغاتِ كلَّها ملكاتٌ شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام المَلَكَةِ أو نقصانها[5]، لقد نظر ابن خلدون إلى

---

(١)انظر :ابن منظور، لسان العرب: لغا، ج ١٢، ص٣٠٠

(٢) الكفوي، الكليات، ص ٧٩٦

(٣) ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص٣٤

(٤) ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون، ص٥٤٦

(٥) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص٥٥٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غاية اللغة التي هي "عبارة المتكلم عن مقصودِه" وطبيعتها وحقيقتها " فعل لساني " وأشار إلى أنها متعارفة بين الناس " بحسب اصطلاحاتهم" . وفي قوله الثاني ذكر أنها تشبه الصناعة أي إنها تحتاج إلى مراس وتعلّم وفَنّ.

وإني لأظنه يُومئ إلى الارتباط الوثيق بين اللغة والتفكير، فإذا قيل: إن زيدا لا يتكلم العربية بطلاقةٍ، فهذا يدل على أن هناك مستوياتٍ مختلفةً في معرفة اللغة، وهنا يُثار سؤال: ما اللغة الطليقة؟ وإذا قيل: لا أستطيع إيجاد الكلمات المناسبة للتعبير عمّا يجول في رأسي . فإن هذا القولَ يدل على وجود علاقة بين اللغة والتفكير أيضاً، وهذا هو مقصد قولِه:" لا بد أن تصير ملكة مُتقرِّرة في العضو الفاعل" وقوله: " ملكات شبيهة بالصناعة". فالمراس والتعلم هما الصناعة.

ويكاد تعريف اللغة يختلف قليلا عند المحدثين عن القدماء، فالسعران يرى نقلا عن إدوارد سابير" أن اللغة من حيث إنها مجموعة من العلامات أو الرموز، هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني والتي تدركها الأذن"[1]، الملاحظ على هذا القول أنه عاد ليؤكد طبيعة اللغة وحقيقتها " أصوات يحدثها جهاز النطق الإنساني، وقد ضيق تعريف الرمز أو العلامة وحدده بالرمز الصوتي، فالسعران نظر إلى طبيعة اللغة دون وظيفتها. وتمام حسان نظر إلى تركيبها ووظيفتها فقال: إن اللغة" منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع، وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة"[2].

---

(١) انظر:محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارىء العربي،ص٦٣

(٢) انظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي تعريفه يُلاحظ أن اللغة نظام عُرفي بين فرد وآخر، أو بين أفراد مجتمع ما، وهذا النظام يشتمل على أنظمة أخرى كالنحو والصرف وغيرهما، ويتفق عليه فيما بينهم، وربما يكون رأيه هذا مبنيا على أن اللغة مواضعة واصطلاح. ولعله يحسن النظر على ما كتبه الغربيون عن اللغة، إذ غدت أقوالهم ذات لحمة وثقى بهذا الأمر.

بداية: إن المعنى الاشتقاقي للغة هو أنها " تلك التي تتعلق باللسان الإنساني"[١] ، أي إن لفظ اللغة(Language) في اللغات الأوروبية يرتبط في أصله الاشتقاقي باللسان الأداة الرئيسية لتحقيق التواصل، فاللفظ (Language) مشتق من اللفظ اللاتيني(Lingue)بمعنى اللسان[٢] ، ثم صار مصطلحا يشير إلى النظام الصوتي المتعارف عليه بين الناس.

ويذكر "ماريوباي" أيضا أن اللغة " كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر" أو "كل شيء له معنى مفيد" وهذه التعريفات الواسعة لا تقصر اللغة على صورتها المتكلمة فقط، وإنما تحوي إلى جانب ذلك الإشارات والإيماءات، وتعبيرات الوجه، والرموز من أي نوع، مثل إشارات المرور والأسهم، وحتى الصور والرسوم، وكذلك دقات الطبول في أدغال إفريقية، و إطلاق الدخان بطريقة معينة بين الهنود الأمريكيين، كل هذه الأشكال للنواقل المعبرة تلقى اهتمام عالِم المعنى[٣]، وقد وضّح هذا القول ورتّبه" فندريس" إذ قسم اللغة إلى قسمين : سمعية و بصرية، وذلك تبعا لتنوع وسائل التعبير، فاللغة السمعية وتسمى أيضا لغة الكلام أو اللغة

---

(١) انظر: ماريوباي، أسس علم اللغة، ص٣٥

(٢) انظر:Webster's New Word Dictionary ,pp٦٧٢-٦٧٣

(٣) ماريوباي، أسس علم اللغة ، ص٣٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملفوظة، واللغة البصرية وهي غالبا ما تكون مكملة للغة السمعية كالإشارة وهيئة الوجه والتعبير بالحركات والكتابة، وكل نظام من نظم الإشارات[1].

إن هذه الأقوال قد جعلت العلماء ينقسمون إلى أقسام في تعريفهم للغة فمنهم من يرى أن إطلاق لفظ اللغة ينبغي أن يكون على ما ينطقه اللسان البشري في التعبير عمّا في نفس المتكلم، أما إطلاقه على طرق التعبير الأخرى غير الصوتية، فهو من باب المجاز: كإشارات المرور، أو العلامات التي توضع في المداخل والمخارج من الأبنية والجسور والطرق وغيرها،.... فهذه تدل على مفهوم اللغة الإشارية، وأما نحو هز الرأس عند القبول أو الرفض، أو الإشارة بالعين كالغمز أو هز الكتف، أو غير ذلك مما تجده عند أهل الفن من التعبير والرموز والإشارات والعلامات، فإن ذلك كله لغة معبرة ولكنها ليست صوتية منطوقة[2] ، ومنهم من يرى أن مصطلح اللغة ينشطر إلى شطرين: اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية.

مصطلح اللغة غير اللفظية

يشتمل مصطلح اللغة غير اللفظية على :-

١. الإشارات غير النطقية التي تجمع تعبيرات الوجه، والتحديق و الملامسة، وحركة الجسم وأوضاعه، وغير ذلك مما يدخل تحت علم الحركيات (Kinesics)[3]. وهي على ضربين:-

---

(١) انظر: فندريس، اللغة، ص٣٢

(٢) انظر: رشيد العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات، ص٢٢-٢٣

(٣) انظر:أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، ص١٢٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحدهما: إشارات مساعِدة ونائبة، أي إنها تساعد لغة الكلام وتنوب عنها في حالات خاصة أو لضرورة معينة[1]، ومن هذه الطائفة الإشارات البحرية، والحركات اليدوية والجسمية التي يستخدمها الصم للتعبير عما يجول بخواطرهم، ومنها الإشارات التي يلجأ إليها الفرد- أحيانا-إذا كان المخاطب لا يفهم لغته، كأن يكون أحدهما عربيا والآخر أعجميًا مثلا.

ومنها الإشارات التي تستخدم في بعض الشعوب في حالات الصيام الديني عن الكلام، وقد ذكر القرآن الكريم شيئا عن هذا الصيام، وجاء الحوار بين الله تعالى و زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾

[آل عمران: ٤١].

ومنها الحركات التي يستعين بها أهل اللغات الساذجة الناقصة لتكملة ما ينقص تعبيرهم وما يعوزه من دلالة، ومنها الحركات التي تصحب حديثنا لتوكيد المعاني، أو لتمثيل الحقائق أو لزيادة التوضيح، أو نتيجة الانفعال وتستخدم للدلالة على المعنى الإيجابي أو السلبي على حد سواء، أو للنفي وما إلى ذلك، كالإيماء بالرأس للتعبير عن القبول، وتحريك السبابة حركة مستعرضة للتعبير عن الرفض أو النفي، ومد الشفتين ووضع السبابة عليهما للأمر بالسكوت، أو رفع الحاجب أو الاثنين للأعلى للرفض[2].

---

(١) انظر: حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة،مطبعة المصري، الإسكندرية، ط١، ١٩٧١م، ص١٦

(٢) انظر:علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص٨٣-٨٤، وحسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، مطبعة المصري، الإسكندرية، ط١، ١٩٧١م، ص١٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثانيهما : إشارات أصلية عامة، وهي التي تتكون من لغة كاملة مستقلة، تستخدم وحدها في جميع الظروف والأحوال، وقد استخدم هذا النوع من اللغات عند بعض الجماعات الإنسانية، ولا يزال مستعملا في المناطق، وقد عثر في الأمم البدائية على جماعات كثيرة لا تكاد تستخدم في تعبيرها غير الإشارات اليدوية والجسمية، كبعض سكان أمريكا وأستراليا الأصليين وبعض عشائر في إفريقيا الوسطى [1]، ومن ناحية السبق التاريخي هناك من يفترض وجود صور ورسوم سبقت الحديث كوسيلة للتفاهم بين الناس، وأما من ناحية الانتشار بين الناس في شتى الأقطار، فإن لغة الإشارات وتعبيرات الوجه وحركات الجسم معروفة لدى الناس جميعا على اختلاف دولهم ولغاتهم، وهي شائعة شيوع الحديث بينهم[2]

٢. الإشارات النطقية غير اللفظية التي تتمثل في استخدام الصفات المميزة للصوت، ويمكن أن تحمل معنى، وتعطي إشارات صوتية منطوقة ذات خصائص معينة، ويشمل ذلك ارتفاع الصوت ونغمته.

٣. عدد من الصفات المميزة "كالوشوشة" لنقل معلومات خاصة، وعكسها الصياح[3]، والمفرقات الصوتية التي تدل على عدم الطلاقة، أو أن المتكلم واقع تحت ضغط ما كالمسكنات، والأصوات الحشوية أو الطفيلية، التي تتمثل في التكرار والتهتهة، واللعثمة أو عثرات اللسان.

---

(١) انظر: علي عبد الواحد، علم اللغة، ٨٤

(٢) انظر:ماريوباي، لغات البشر: أصولها وطبيعتها وتطورها، ترجمة: صلاح العربي، ص٢٣

(٣) للدلالة على أن المتكلم يوسع من مجال نظامه الاتصالي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يُجبر الإنسانَ الدينُ على خلق لغةٍ للتواصل غير اللغة المنطوقة، وربما تساهم النساءُ في إيجادها بشكل أكبر من الرجال، وذلك أن بعض الكلمات التي يستعملها الرجال تحظر على النساء، فيتوجب عليهن أن يستعملن مفرداتٍ خاصة بهن يخلقنها بأنفسهن حتى لو اضطررن عند الحاجة إلى إحلال الحركة محل الصوت(١).

وخلاصة القول في اللغة إنها تنقسم إلى قسمين: قسم يحفل بما نقول، وقسم يحفل بشعورنا نحوه، أي إنها إشارية أو انفعالية، وهي كما يرى "ليوبولد"(٢) : القدرة على الاتصال بالآخرين، بما في ذلك كافة أشكال التواصل وأنواعه، وهي التي يتم فيها التعبير عن الأفكار والمشاعر في شكل رموز، بحيث يمكن لتلك الرموز أن تنقل المعاني للآخرين، ولها أشكال مختلفة ومتنوعة، كالكتابة والكلام والعلامات والإشارات، وتعبيرات الوجه والإيماءات والبانتيوم (التعبير الصامت بالحركات والأفعال) وكل أشكال التعبير الفني من موسيقى وغناء ورسم، وتشكيل ومسرح وسينما وشعر ، وأدب، وصمت....

التشابه والاختلاف بين اللغة المنطوقة وغير المنطوقة :

تتمايز لغة الجسد" غير المنطوقة" من اللغة المنطوقة من حيث:-

ـ الكيفية(٣)، وذلك أن اللغة المنطوقة قليلا ما ترتبط أصواتها بمدلولاتها، ويكثر الارتباط في أسماء الأصوات كالأنين : صوت المريض، والنخير: ما يخرج من صوت

---

(١) انظر :فندريس، اللغة، ص٣٣

(٢) انظر: خالد عبد الرزاق السيد، اللغة بين النظرية والتطبيق، ص١٣

(٣) نازك عبد الفتاح، مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي،دار قباء، القاهرة،ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنخرين،المواء: صوت الهرة[1] أما في لغة الجسد فإن التلاحم قوي، فالإشارات تشابه الأشياء التي تشير إليها، فمن يريد أن يصف الميزان مثلا أو العدل – الذي يرمز لـه بالميزان ذي الكفّتين– ، فإنه يقوم بوضع اليدين أمام الجسم ويحركهما، يدّ إلى أعلـى، والثانية إلى أسفل، وربما فتح كفيه تشبيها بكفتي الميزان مع الحركة.....، والتلويح باليد للمسافر .

- البناء المتزامن والمتعاقب: وذلك أن اللغات المنطوقة هي بناء متعاقب بطبيعته حيـث تحدد قواعد للترتيب السليم للفونيمات في داخل المقطع، والمقاطع في داخل الكلمـات، والكلمات في داخل الجمل. أما لغة الجسد فبناؤها متزامن وقائم على أساس التنظيم في حيز مكاني ،أي إن معنى المنطوقات لا يحدد على ترتيب الإشارة بشكل أساس، لكنـه يحدد بواسطة تزامن الملامح الموجودة في الإشارة[2].
- إنتاج اللغة: فلغة الكلام المنطوقة، تستخدم أعضاء التنفس والفم(أعضاء النطق)، وأما لغة الجسد فإنها قد تتكون من أعضاء اللغة المنطوقة، ومن غيرها كالوجه، والـرأس، والعينين... وغيرهما.
- التغذية المرتدة الكاملة، أي إن المتكلم يستطيع أن يسمع كل ما يقوله[3]، أما لغة الجسد،

---

(١) الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٣٧-١٣٩

(٢) نازك عبد الفتاح، مشكلات اللغة، ص٢٩

(٣) موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمّان،ط ١ ،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص١٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإنها غير مسموعة، وقد يقوم الشخص بحركات تظهر على وجهه، كالخوف، أو الفرح، ولا يراها، بل يخبره بها من يراه.

ـ الانعكاس: أي إن المتكلم يستطيع أن يتكلم باللغة عن اللغة[1] بعكس لغة الجسد.

وربما يمكن القول: إنّ لغة الجسد أقل ترتيبا وتنظيما، وبالتالي فهي أصعب عند دراستها، وذلك أن منها ما هو غير مقصود كالحُمرة على الخدّ عند الخجل، ومنها ما هو مساند للغة المنطوقة كحركات اليدين، ومنها ما هو لغة مستقلة كالغمز وهزّ الرأس مثلا، وهذه الأخيرة قد تختلف مدلولات كل حركة فيها من مجتمع لآخر.

أوجه التشابه بين اللغتين المنطوقة وغير المنطوقة:

تتشابه اللغتان في ثنائية تشكيل الأنماط، ويكون ذلك (في اللغة غير المنطوقة) في تشكيل الأيدي وحركاتها، ومكان النطق والحركة مع غيرها . وكذلك اللغة المنطوقة ، لها مادة صوتية، وأماكن للنطق ، وتتركب بعضها ببعض لتكون جملا مفيدة، وكما هو الحال في اللغة المنطوقة في أن لها قواعد نحوية وصرفية، فإن لغة الجسد تتمتع بقواعد نحوية مستقاة من الذهن ، وصرفية في نوع الحركة وكيفيتها، فمن يشير إلى نفسه يعني أنا، ومن يشير إلى مقابلِهِ يعني " أنت"، وذلك في التمييز بين المتكلم والمخاطب، مثلا.

بعد ما عرضت ينبلج الترابط الوثيق بين اللغة المنطوقة وغير المنطوقة، ويمكن القول إن واحدة تمثل وجها لعملة، والأخرى تمثل الوجه الثاني، وما أجمل استخدام كل واحدة في

---

(١) موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، ص١٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موضعها، فأحيانا تكون الإشارة أبلغ من آلاف الكلمات- واللبيب بالإشارة يفهم-، يفهمها اللبيب ويدركها الخبير، كرعدة الخائف والمحموم، ورعشة الشيخ الكبير ومدمن الخمر، وما أجمل قول البحتريّ يصف تلوّي أصبعها:-

لوت بالسَّلام بَنَانا خضيبا ولحظاً يشوق الفؤادَ الطروبا [1]

ولا يمكن أن يقال إن اللغة هي اللفظية فقط، التي يحتاجها الإنسان للتعبير عمّا يدور في ذهنه من أفكار ومشاعر وأحاسيس، وإنما يحتاج إلى أكثر من وسيلة للتعبير عما في نفسه، ومن هنا تأتي أهمية اللغة غير المنطوقة، فهي ذات أهمية كبرى في حياة الفرد، لا تقل أهميتها عن اللغة اللفظية بل تكاد تفضلها في مواطن ومواضع سيأتي ذكرها.

وبما أن اللغة المنطوقة وسيلة من وسائل التعبير عن مكنونات النفس، وإن كانت نظاما من العلامات،أو ضربا من السلوك،فإنها ليست النظام الوحيد الذي يستعمله الإنسان للتواصل مع غيره من بني جنسه، بل هناك أنظمة وأنماط سلوكية أخرى غير منطوقة تستعمل جنبا إلى جنب مع المنطوقة، كالتعبيرات الجسمية، وإن الحركة الجسمية غير المستخدمة (غير المعروفة) كالكلمة (المنطوقة) المتروكة، وبما أن اللغة تتطور فكذلك الحركات الجسمية، ولا بدّ للحركة حتى تكون دالّة أن تكون مما يتحكم به الإنسان، فمثلا من يشكو مرضا في عينه، وتتحرك بحركة لا يسيطر عليها لا تكون دالّة، وكذلك رعشة البرد، و غير هذا كمن يحك جلده لمرض أو ما أشبه.

---

(١) الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢١، و ديوان البحتري، ج١، ص ١٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لغة الإشارة ولغة العبارة:-

لعلّه من الأولى بالباحث أن يقف عند **لغة الإشارة**، وذلك أنها غدت وثيقة الصلّة بلغة الجسد، وربما يحسن إقامة بَونٍ بينهما، ولا سيَّما أنّ الأخيرة صارت قرينة وقاصرة على لغة الصمّ والبُكم[1]، والحقّ إنها ذات قرابة حميمة بلغة الجسد، فهي قائمة على حركة بعض أجزاء الجسم، جُعِلت حدودها من أعلى رأس الإنسان حتى الخصر من أسفل، وما بين الكتفين[2]، أو يمكن القول: إنها المنطقة الواقعة أعلى جسم الإنسان من السرّة إلى أعلى الرأس، عمادها الرؤية والتركيز لكي يفهمها المتلقّي؛ ولذلك جُعلت مواضيع الإشارة فيها مباشرة وقريبة من العين[3] ، وقد صارت لغة الإشارة قائمة بحدّ ذاتها تتحكّم بها أسسٌ وتنظمها قوانين، وقد اعترفت الدول المتطوّرة بها بالنظر إليها على أنها لغة أقليّات[4] .

تطوّرت لغة الصم، فبعد أن كانت قراءة الشفاه إحدى الوسائل الأساسية في أسلوب التعليم الشفويّ، التي كانت سائدة في القرن الماضي[5]، غدت كل حركة مخصوصة تُتَعلّم وتَكتسب مدلولا لغويا لا يهتدي إليه إلاّ أهل التواضع، وأصبح فيها دالٌ حركيّ ومدلول معنويّ،

---

(1) الأصم: الذي سُدّت أذنه، وثقل سمعه، والأبكم: الأخرس الذي لا يسمع ولا ينطق، وقد تقال للأعمى أيضا، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٤٨٥،وص ١٣٩٧

(٢)انظر: عبد الجبار أحمد، لغة الأصابع والإشارات،مكتبة ابن سينا، القاهرة – مصر، ط ١٩٩٩،١م،ص ٦

(3) انظر: عبد الجبار أحمد، لغة الأصابع والإشارات، ص ٦

(4) انظر: سمير دبابنه، نافذة على تعليم لغة الصم، مؤسسة الأراضي المقدسة، السلط- الأردن،ط١، ١٩٩٦م،ص ١٩٦

(5) : سمير دبابنه، نافذة على تعليم لغة الصم،ص ١٩٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويجمع هذا كلّه معجم خاص أطلق عليه اسم" القاموس الإشاري للغة الصُمّ"، وفيه صُوَر ملونة للحركة مع شرح إلى جانبها، وعند تصفّح القاموس هذا والتمعّن في صوره، يجد القارئ أن لغة الإشارة تُرسمها حركات اليدين[1]،و مكان النطق ، كالخدّ والحاجب واليد العليا، والحركة ذاتها تؤدي أربعة وعشرين مغزىً[2]، ومن خلال صور القاموس أيضا يتضح أنّ هذه اللغة تقوم على ملحظ الاعتياض؛ أعني استخدام الأذن بدلا من العين، كما أن أهلها يعرفون بعضهم بعضا، فإذا استخدم الشخص الحركات الفطرية التي قوامها قراءة لغة الشفتين، وبعض التأشيرات اليدوية، فإن هذا الشخص لا يكون متعلما، وهذه الإشارات التي يستخدمها غير المتعلم، تكاد تكون كتلك الحركات التي يستخدمها الناطق إذا ما صادف أصمّا أو أعجميا لا يفهم لغته، وأراد التحـــدث معه، فإنه سرعان ما يلجأ إلى حركات جسده ويدع اللسانَ جانبا؛ إذ لا فائدة منه تلك الـــساعة، أما المتعلمون فإنهم يستخدمون إشاراتهم الخاصة .

لغة الإشارة لها ميزاتها إذ يجب مراعاة التوقف للحظات بعد كل معنى ينقل بالإشارة ، ثم تستكمل الإشارة حدثا لغويا آخر، وهكذا، وقد تشترك لغة الإشارة مع لغة الجسد في بعـــضٍ من الحركات والأعضاء الجسدية من مثل الاعتماد على الرأس وحركاته للدلالة على القَبول أو الرفض، فإشارة بإيجاب أو (الموافقة) تكون بهزّ الرأس للخلف وللأمام، والإشارة بالرفض (أو النفي) تكون بهزّ الرأس للجانبين[3].

---

(1) انظر: ماجدة سيّد عبيد، القاموس الإشاري للصم، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٢هـــ ت ١٩٩٢م

(2) انظر: نازك عبد الفتاح، مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي، ص ٣٠

(3) انظر: عبد الجبار أحمد، لغة الأصابع والإشارات، ص ٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً: السيميولوجيا

تؤدي الألسنية دورا بارزا في إلقاء الضوء على ما للغة من وظائفَ ولاسيما وظيفتها المركزية، ألا وهي الإبلاغ، ويمكن القول إنه من الممكن النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما علاماتيا، وقد لا يكون مفيدا، أن تعامل اللسانيات كحقل علامات[1] ، وبما أن اللغة نظام من العلامات، و السيميولوجيا نظام من العلامات أيضا، فيتضح للباحث أن كليهما " اللغة والسيميولوجيا" تشتركان في طبيعة الأصل الذي تقوم عليه كل منهما و الصلة الوثقى بينهما، لذا كانت دراسة السيميولوجيا ضرورية جدا في هذا الفصل، وهي جديرة أن تدرس مع اللغة.

بدا اهتمام علماء اللغة بالسيمولوجيا قليلا في بداية أمرها؛ وذلك أنها كانت جزءا من البنيوية الفرنسية إلى سنة ١٩٦٠ تقريبا، وكان ميرلوبونتي"، و"ليفي شتراوس" و " لاكان" أبرز أعلامها، رغم تأثرها بألسنية " هيلمسليف" و " ياكبسون" تلميذي سوسير، وكان من الصعب التفريق بينهما- البنيوية والسيميولوجيا- إلى عام ١٩٧٠، حيث بدأت نقاط الاختلاف تظهر، وبدت السيميولوجيا تستقل عن البنيوية، مرتكزة على رؤية سوسيرية محصورة في اللغة لا تتجاوز إلى النطاق المعرفي للعلوم الإنسانية [2]، ومنذ بداية أمرها ظهر مصطلحا السيميولوجيا "Semiology" والسيموطيقيا "Semiotics"، ويعود كلا المصطلحين إلى الأصل اليوناني " الإغريقي"(Semeion)، بمعنى إشارة أو علامة[3] ، أي إنهما مترادفان وبمعنى واحد، أما

---

(١) انظر: جون لاينز،علم الدلالة السلوكي، ترجمة، مجيد الماشطة، ص١٠

(٢) انظر:محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ص ٦

(٣) ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة، مجيد الماشطة، ص١١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سبب ظهور مصطلحين فيعود إلى أن السيميولوجيا" Semiology" مفضلة عند الأوروبيين، وذلك تقديرا لصياغة سوسير لهذه اللفظة وأما السيموطيقيا " Semiotics" فيبدو أن الناطقين بالإنجليزية يميلون إلى استخدامها احتراما للعالم الأمريكي " بيرس" (١).

هذه تقدمة بسيطة عن تعريف السيمولوجيا، ومن المؤكد أن العلماء قد اختلفت وجهة نظرهم فيها، ويعود ذلك لسببين: أولهما: ارتباطها بالبنيوية في بداية أمرها، وثانيهما: تطور هذا العلم وتوسع مجالاته، أي إن ما يمكن أن يقال: إن تعريف السيميولوجيا سيختلف ما بين المؤسِّسين والمتأخرين، وها هو سوسير المصمم للسيميولوجيا يرى أنها عبارة عن علم يدرس حياة الإشارات في قلب الحياة الاجتماعية، والنص الذي يُتلى دائما هو " إن اللغة نسق من الإشارات المعبرة عن الأفكار، وهي- لهذا - تقارن بالكتابة وبحروف الصم والبكم، وبالطقوس الرمزية، وبعبارة الآداب العامة وبالإشارات العسكرية....(٢)

وبعبارة أخرى من الممكن تصور قيام علم يدرس حياة الإشارات في المجتمع(٣)، وسيكون جزءا من علم النفس الاجتماعي، وبالنتيجة جزءا من علم النفس العام ... وسيبين هذا العلم ما الذي يكوّن العلامات، وأيّة قوانين تتحكم بها.

---

(١) ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة، مجيد الماشطة، ص١١٤

(٢) بيير جيرو، علم الإشارة "السيميولوجيا"، ترجمة، منذر عياشي، ص٢٣-٢٤

(٣) يرى رومان ياكبسون أنه ينبغي على الدارسين في علم الإشارات ألاّ يستثنوا أية إشارة، وبالإمكان وضع الإشارات المختلفة في تصنيف خاص دون إخراجها من العلم العام للإشارات،انظر: رومان ياكبسون، أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب، ترجمة، فالح صدام، و عبدالجبار محمد علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط١، ١٩٩٠م، ص١٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واللسانيات ليست إلا جزءا من العلم العام الإشارات، وبالإمكان تطبيق القوانين التي يكتشفها علم الإشارات على اللسانيات[١]، وهذا ما لا يراه رولان بارت، فهو يرى أن السيمياء فرع من الألسنية، وليس العكس؛ وذلك لأنها نظام سيميائي تخالطه اللغة[٢]، وربما يكون قول بارت هذا أدق من قول سوسير وذلك أن اللغة هي: نظام الإشارات الوحيد الذي يصلح للتحدث عن نظم أخرى وبالتالي عن نفسه، أي إن السيمياء لا يمكن أن تُعدّ طريقا مختصرا يقود إلى الألسنية[٣]، وبما أن العلوم اللغوية كانت نقطة الارتكاز الرئيسية ومحور البحث في زمن سوسير، فقد ارتكزت السيميولوجيا أيضا على العلوم اللغوية، ولكنها سرعان ما توسع مجالها، وتعدت علوم اللغة، وغدت علما واسعا يضم تحته علم اللغة، أي إن علم اللغة صار جزءا منها[٤] كما ضمت أيضا علم الدلالة والنحو والأسلوب[٥] .

إنّ حرص بعض العلماء على عدم تداخل السيميولوجيا بغيرها من العلوم،جعلهم يقومون بتحديد مصطلحات السيميولوجيا، كالعلامة والمؤشر والرمز[٦] ، فالعلامة هي حدث مدرك مباشرة، يعلمنا بشيء ما عن حدث آخر هو مدرك مباشرة، أما المؤشر فهو حدث ولد اصطناعيا ويستعمل كعلامة، والرمز: هو مؤشر يدل على رابط تماثلي ثابت في ثقافة ما مع

---

(١) بيير جيرو، علم الإشارة "السيميولوجيا"، ترجمة، منذر عياشي، ص١١٣

(٢) بول فابر، و كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة، طلال وهبه، ص١٥

(٣) بول فابر، و كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة، طلال وهبه، ص١٧

(٤) السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٦٣

(٥) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ١٥

(٦) انظر: بول فابر، و كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة، طلال وهبه، ص١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العنصر الذي يدل عليه، ويلاحظ أنه لا يشترط في العلامة نية التواصل، أما الرمز والإشارة فيحتملان نيّة التواصل وقد حُصر المجال السيميائي بناء على التعريفات السابقة للعلامة والمؤشر والرمز في دراسة نظم التواصل، بالمؤشرات والرموز والإشارات غير اللسانية[1]، فأي علامة طبيعية لا تدخل في السيميولوجيا كالغيم مثلا، وإنما يعد من قبيل علوم الملاحظة، وإن كان فيها شيء من التواصل، وقصرت السيميولوجيا على الرموز والإشارات، أما الألسنية فقَصَرت على اللغة (اللسان) وذلك أن موضوعها هو اللسان، الذي هو الجزء الاجتماعي من اللغة، الذي يفرض على الفرد ويتضاد مع الكلام، وهو مظهر إرادي فردي، ويقصد باللسان نظام من الإشارات الخاصة التي تستبعد دراستها كل وجهة نظر معيارية، ومن هنا نشأت مفردات جديدة مضبوطة[2] .

ويمكن اختصار ما قيل في الرسم التالي:

اي بنيه علامه		رجل مرور	ب ، ط ، ظ
علوم الملاحظة	رمز	إشارة	إشارة
سيمياء			ألسنية

(١) بول فابر، و كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة، طلال وهبه، ص١٥

(٢) بول فابر، و كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة، طلال وهبه، ص١٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واشترط بعض العلماء في السيميولوجيا كموريس "c.w.morris" وكارناب R.carnap أنه ينبغي أن يضم الاهتمامات الثلاثة الآتية:

الأول : دراسة كيفية استخدام العلامات والرموز كوسائل اتصال في اللغة المعنية.

والثاني : دراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه أو ما يشير إليه

والثالث: دراسة الرموز في علاقاتها بعضها ببعض[١].

إن علم السيميولوجيا قد تطور، وبات حقله واسعا جدا، ممتدا من دراسة السلوك الاتصالي للحيوانات إلى تحليل الأنظمة الترميزية كنظام الاتصال البدني البشري(الإشارات في التعبير عن الفكرة)، والعلامات الشمّية(شفرة العطور) والنظرة الجمالية(علم البلاغة) [٢] .

لقد غدت السيميولوجيا عظيمة الشأن في الدرس اللساني ، فهي تدرس الإشارات الدالة مهما كان نوعها وأصلها، وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز فهو نظام ودلالة ، وبعبارة أخرى: أنها العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون ويدرس توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية.

يخلص مما سبق إلى أن هناك شكلين كبيرين ودالين من أشكال الإشارة[٣]:

أولهما : الإشارات الطبيعية

---

(١) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص١٥

(٢) ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة، مجيد الماشطة، ص ١١٤

(٣) ، بييرجيرو، علم الدلالة، ص ٣٠-٣١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعتمد على العلاقات الموجودة في الطبيعة ، وبين الظواهر، كالاشتراك الكائن بين الغيم والمطر.

وثانيهما : الإشارات الاصطناعية: وهي من صنع إنساني أو حيواني وتقسم إلى مجموعتين الأولى: وتستخدم تمثيلا للواقع كالرسم والخريطة.

والثانية: تستخدم في الاتصال مع الآخرين كالكلام المنظم، وإشارات الأدب، وإشارات الأخطار.

غير أن الحدود بين هاتين الوظيفتين ليست فاصلة ،لأننا غالبا ما نستخدم إشارات تمثيل الواقع كالرسم مثلا في الإيصال.

وخلاصة هذا إن طبيعة المجموعتين هي التي تقيم الفارق بينهما فإشارات المجموعة الأولى إذن، عبارة عن إنتاج طبيعي للواقع مثل: الصور والأيقونات. وإشارات المجموعة الثانية عبارة عن إشارات اصطلاحية ، أو رموز.

مما سبق يتضح الفرق بين السيميولوجيا عند المؤسسين(سوسير) ، إذ كانت مجرد علم يبحث في أنظمة العلامات اللغوية، وكيف تطورت وتوسعت إلى أن صارت علما يدرس العلامات والإشارات الدالة مهما كان نوعها واصلها، ولما كانت لغة الجسد نظاما من العلامات والرموز كما هو حال السيميولوجيا، لذلك تمت دراستها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: الدلالة:-

ثالثة الأثافيّ، ويمكن النظر فيما قدمه العرب في المجال الدلالي من عدة زوايا أو مجالات أبرزها: الأصوليون والمناطقة، والبلاغيون واللغويون، والنقاد والمُعجميون، ولذا فإن أية محاولة لجمع جهود مَن ذكرتُ من أصوليين وغيرهم تحتاج إلى وقت طويل، وغوصٍ عميق في بطون كتب التراث: قديمِها وحديثِها، ما نُشر منها وما لم يُنشر، وليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحث علم الدلالة أنه علم قديم في نشأته قدم الدراسات اللغوية، ولكنّ بعض مباحثه قد أُثير ودُرِس، وطرِحت بعض أفكاره للمناقشة دون تمييز عن غيره من فروع علم اللغة، بل حتى دون تمييزه عن علوم أخرى تعد الآن غريبة عليه[1] .

أُطلق على اسم الدلالة عدة أسماء، فبعضهم يسميه علم الدِّلالة (بفتح الدال وكسرها) وبعضهم يسميه علم المعنى- بصيغة المفرد- أما صيغة الجمع- علم المعاني- فهي تطلق على فرع من فروع البلاغة) ، وبعضهم يطلق عليه اسم السيمانتيك أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية، وبعضهم يعرّفه بأنه علم المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[2].

---

(١) انظر: احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: ٢١-٢٢

(٢) أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص١١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علم الدلالة والمعنى:-

يُعدّ علم الدلالة لغويا بحتا، وليس علما بلاغيّا؛ وذلك أنه يركّز على تحليل معنى الكلمة، أو العبارة أو الجملة من وجهة نظر لغوية، وعلى اكتشاف أوسع العلاقات بين الوحدات اللغوية المختلفة، ويحاول إضفاء أكبر قدر ممكن من الموضوعية على دراسة المعنى[١].

أي إنّه متمم لعلم المعاني وليس بديلا عنه، ويختلف العلمان في أن علم المعنى (اللغوي) أكثر خصوصية في انطباقه مع اللغة التي يكتب فيها، في حين يعمل علم الدلاله على وضع النظريات والأسس التي تنظم عموم اللغات[٢].

ويبدو أن علم المعنى والدلالة كانا شيئا واحدا، وهو علم المعنى، وظل المصطلح منتشرا في القرن التاسع عشر مصاحبا للمصطلح (Semasiologie) أي دراسة المعنى، وهي كلمة مأخوذة من اليونانية(Sema): معنى، واستمر إلى مجيء اللغوي الفرنسي(M.Breal) " بريل" فاستبدل المصطلح بكلمة أخرى وهي الدلالة، وكان يقول: إن الدلالة دراسة جديدة جدا إلى درجة أنها لم تتلقَ اسما لها بعد، وقد أكد أنها تنتسب في الواقع بعد تجديدها وإغنائها إلى Semasiologie(علم المعنى) ثم امتزجتا معا وصار لهما استعمال واحد[٣]، ويؤكد هذا أن المعجم العربي لم يستطع أن يتجاوز المعنى اللغوي الموروث، فها هو لسان العرب لابن منظور(ت:٧١١ هـ) لا يوجد فيه إلا قوله: " الدليل:

---

(١) جون لاينز،علم الدلالة السلوكي ، ص٧

(٢) جون لاينز،علم الدلالة السلوكي، ص٧

(٣) بييرجيرو، علم الدلالة، ص١٥-١٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما يستدل به، والدليل : الدَالّ، وقد دلّه على الطريق يدُلّه دَلالة أو دِلالة أو دُلالة"[1]، وكأنه اكتفى بما قاله ابن فارس (ت:٣٩٥ هـ) مع شيء من التوضيح أن الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بإمارةٍ تتعلمها والآخر: اضطراب في الشيء، فالأول : قولهم : دَلَلتُ فلانا على الطريق، والدليل : الأمارة في الشيء، وهو بَيِّنُ الدِّلالة[2]، وهو حال بقية المعاجم اللغوية، كتاج العروس والمصباح المنير، ويعود السبب في تحديد المعنى عند المعجميين إلى أن معاجمهم محكومة بالمعنى اللغوي، بيد أن بعض العلماء يرى أن علم الدلالة لا يزال يعاني، ويعود السبب في ذلك إلى أن موضوعه لم يحدد تماما، و مصطلحاته لم توضّح بدقة، مثلها في ذلك مثل باقي العلوم: القديم منها أو الحديث،ويكاد تعريف الدلالة يكون من أصعب التعريفات[3]؛ و سبب ذلك أن الفكرة الأساسية في علم اللغة بكامله تدور على علم الدلالة، ولهذا السبب يرى بييرجيرو أن المختص يجد نفسه كالرجل العادي تائها أمام الاستعمالات التي يصادفها كل يوم لهذا المصطلح[4] .

ولأول وهلة يبدو الكلام مقبولا؛ لأنه صدر من عالِم مختصّ، يكاد يكون من أوائل الذين كتبوا في علم الدلالة، إلا أنّ هذا العلم قد تطور إلى درجة كبيرة وصار هدفه واضحا هو الكشف عن حقيقة المعنى في اللغات الإنسانية، وإلى معرفة القوانين اللغوية التي تساعد على

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: مادة دلل، ج ٤، ص٣٩٤

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة: دلل،ج ٢، ص٢٥٩

(٣) آزوولد ديكرو تودوروف، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٦

(٤) انظر: بييرجيرو، علم الدلالة، ص١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معرفة العلاقات التي تربط بين أجزاء المعنى الواحد، وما ينضوي تحته من مضامين، ومعرفة العلاقات التي تصل معنىً بآخر[١]، ولذلك وصف علم الدلالة بأنه تحليلي وتعليلي وتـدليلي[٢]؛ لأنه يبحث عن حقيقة المعنى وكيفية الوصول إليه، باستدلالات من التصور الإنساني للمعنى[٣]. وخاض المجالَ – كما ذكرت سابقا – اللغويون والبلاغيون، والنقاد والأصـوليون وغيـرهم، ونتيجة هذا الخوض تعدّدت النظريات الدلالية، وطبيعة التحليل الدلالي وطرقه، وكلّ هذا أثّر في دراسة المعنى وعمل على تحديده.

لقد كانت قضية اللفظ والمعنى، وأيهما أسبق، وأيهما أكثر أهمية مثـار البحـث فـي المعنى، وما يمكن قوله: إن علم الدلالة قد تطور كثيرا، ولو أجريت مقارنة بين علـم المعنـى وعلم الدلالة لتمايزا؛ وذلك بسبب وقوف مصطلح "علم المعنى" عند بداية ظهور مصطلح "علم الدلالة"؛ ولذلك استعان المُنظّرون والدلاليون ببعض تصورات المناطقة والفلاسفة، بل إن الدلالة وليدة الفكر الفلسفي وربيبته، التي نمت وترعرعت في أحضانه، وظلت مدة من الـزمن تعـد ضمن المجال الفلسفي، وما زال الفلاسفة يتناولونها في دراستهم، حتى أنه بات من الصعب أن يقال: متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك" الدلالة"، وما إذا كان يجب اعتبـار الفلـسفة داخـل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة[٤].

---

(١) انظر سمير شريف استيتية: اللسانيات : المجال والوظيفة والمنهج، ص ٢٥٧

(٢) تحليلي: يبحث عن الماهية، تعليلي: يبحث عن العلة، تدليلي: يربط الظاهرة بدليلها.

(٣) انظر: سمير استيتية، اللسانيات : المجال والوظيفة والمنهج، ص ٢٥٧

(٤) انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ١٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و يجد القارئ في الاتصال اللغوي رمزا دالاً هو اللفظ، ومدلولا هو المعنى، ودلالة وهي الارتباط بينهما، والكلمة كأية إشارة لفظية هي وحدة مكونة من عنصري الصوت والمعنى، أو الدال والمدلول(١).

وللدلالة في علم اللغة أربعة أنواع هي:

الأولى: الدلالة الصوتية: وهي المستمدة من طبيعة بعض الأصوات، ومن مظاهرها النبر، فقد تتغير الدلالة بتغير موقعه في الكلمة، ومن مظاهرها أيضا النغمة الكلامية، إذ إنّ كل نغمة كلامية تفيد دلالة خاصة(٢).

الثانية: الدلالة الصرفية: وهي دلالة مستمدة عن طريق الصيغ وبنيتها، ف (صدوق) تفيد المبالغة، وهي تزيد في دلالتها على صيغة صادق(٣).

الثالثة: الدلالة النحوية:إن نظام الجملة في العربية أو هندستها يحتم ترتيبا خاصا، لو اختل لأصبح من العسير أن يفهم المراد منها، وتقتضي الدلالة النحوية أن يكون للجملة نظامٌ وترتيب خاص حسب نوع الجملة(٤).

الرابعة: الدلالة المعجمية: وهي دلالة المفردة المثبتة في القاموس(المعجم)، وهي مهمة كفلها المعجميون في البيئات اللغوية،وهي الدلالة الأصلية أو الأساسية بالوضع اللغوي، أو الاتفاق في

---

(١) انظر: رومان ياكبسون، ست محاضرات في الصوت والمعنى، ترجمة، حسن ناظم، و علي حاكم ص٣١

(٢) انظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٤٦-٤٧

(٣) انظر: المصدر السابق

(٤) انظر: انظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البيئة الخاصة[1]، وبناء على هذا فقد غدا تفريق بين الدلالة المعجمية للكلمة، والدلالة الاجتماعية لها عند اللغويين، باعتبار ما ذكرت أن الدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة داخل المعجم، أما الدلالة الاجتماعية فهي دلالة الكلمة في الاستعمال[2].

يكاد يكون التطور الدلالي للفظ أجمل ميزات علم الدلالة، ولا سيما في اللغة العربية، فكثيرا ما تجد الكلمة أو الكلمات قد تطورت دلالتها من عصر إلى عصر، وقد أُلفت كتب بحثت تطور الكلمات في العربية، ما بين العصر الجاهلي والإسلامي، ... ، ومنهم من نظر في تطور الكلمات ما بين الشعر وما بين القرآن الكريم[3].

أمّا عوامل التطور الدلالي فعديدة منها[4]:

أولاً: عوامل تتعلق باستخدام الكلمات، إذ يتغير مدلول الكلمة حسب الاستخدام، كأن تتعلق بالعقائد والتشريعات أو النظم التشريعية، ومثال ذلك الصلاة والصوم والزكاة، وغير ذلك.

ثانيا: انتقال المعنى من الحقيقة إلى المجاز، قد يؤدي إلى انقراض المعنى الحقيقي، كالعقيقة، وهي الشَّعر الذي يكون على المولود عند ولادته، وقد انتقل المعنى إلى الذبيحة عند حلق الشَّعر.

---

(١) عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص ٢٠٠

(٢) انظر: حلمي خليل ، الكلمة: دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ١٠٣

(٣) انظر: عودة أبو عوده، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم

(٤) انظر: عودة أبو عوده، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، ص ٥٣ -٥٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: تعمل العادات والقيم المتغيرة من جيل إلى آخر، إلى تغيير بعض الدلالات، ومن ذلك ما يشير إلى التبول والتبرز والعملية الجنسية، وأعضاء التناسل، فلا يكاد اللفظ يشيع حتى يمجّه الذوق الاجتماعي، وتأباه الآداب العامة فيستعاض عنه بآخر وقد يكون من لغة أجنبية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لغة الجسد في التراث اللغوي:

لم تقم دراسة متخصصة للغة الجسد في التراث اللغوي العربي، ولكن وجدت إشارات تدل على تطرق علماء العربية إلى الإشارة، ودورها في التواصل اللغوي، ويعد الجاحظ أول من طرق الباب وعلّق الجرس، وذلك في معرض كلامه عن وسائل التعبير وخوضه غمار البيان، واقفا من لغة الجسد وقفة المدقّق مرّة، وعَرَضا في سياق روايات أو أشعار لم يقصد منها الدرس والتحليل كما هو في الموقف الأول.

وتنقّل مفهوم الإشارة من حقل إلى آخر، فهي تعيّن وتظهر المدلول خلال الحركة الجسدية، في الحقل اللغوي، وقد نتج من المفهوم اللغوي مفهوم "العلامة" أو "السِّمة" وذلك أنها تتكوّن من اسم و مسمى أو دالّ ومدلول، أمّا في الحقل الفكري، فبرز مفهوم الدلالة الذي يوازي مفهوم الإشارة في نظريات التواصل، وظهرت مصطلحات مثل: العلامة، والدليل والحجة، وهذه تصلح أن تكون إشارات تواصل لسانية وغير لسانية، والإشارة عند الجاحظ لا تقتصر على حركة أعضاء الجسم، بل تمتدّ إلى استعمال بعض الأدوات التي يستعملها المتكلم، كالعصا والسيف والسوط.

إنّ أول جهد تصنيفي يجده الباحث لدى الجاحظ في أنواع الدلالات التي هي إشارات نوعية استقى منها الباحث مادة دراسته.

ومما ذكر الجاحظ:" وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسةُ أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العَقْد ثم الخطّ ثم الحال التي تُسمى نِصبة،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنّصبة هي الحال الدّالة التي تقوم مقام الأصناف"[1] ، إنّ دلالات البيان كما يذكر الجاحظ خمسة: واحدة مختصّة بالكلام وهي اللفظ، والصوت آلته وأداته أما الدلالات الأربع الأخرى فهي وسائل اتصال غير لفظية، فالإشارة كما يقول الجاحظ:" وحُسْنُ الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدّلّ والشّكْل والتّفتُّل والتّثنّي واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور"[2]، فعماد الإشارة عند الجاحظ اليد والرأس، والإشارة عنده – أيضا- مكمّلة للكلام ومحسنةٌ له، وليست لغة بذاتها قائمة برأسها، والإشارة قرينة العبارة وملازمتها عنده- كوجهي العملة الواحدة تتمم إحداهما الأخرى وتزيّنها، فإذا افترقت الإشارة عن العبارة، حصل النقص والعجز عن بلوغ العبارة، بعد هذا ذكر الجاحظ أمثلة عن أشخاص منهم من كان يبتعد عن الإشارة، ومنهم من كان لا يستغني عنها، كأبي شمر وجعفر بن يحيى البرمكي، فيروى أن أبا شَمِرٍ- أحد أئمة القدرية المرجئة- كان إذا نازعَ لم يحرّك يديه ولا منكبيه ولم يقلّب عينيه، ولم يحرّك رأسه، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صَدْع صخرة[3]، ومذهبه أن المنطق ليس من حقّه أن يُستعان عليه بغيره ، وبقي أبو شمر على هذه الحال إلى أن كلّمه ابراهيم بن سيار النظام فاضطره بالحجة، وبالزيادة في المسألة، فصار يستردفها، ويستعين بها على البيان والإفهام، وغدا يحرك يديّه ويحل حبوته[4].

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين،ج١، ص ٧٦

(٢) الجاحظ: البيان والتبيين، ج١، ص٧٩ ، الدّلّ: دلّ المرأة وغنجها وغزلها ، والتفتل: الاختيال والتثنيّ والتكسّر في المشي، حاشية البيان

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ٩١

(٤) المرجع السابق، ج١، ص٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا حال جعفر بن يحيى الذي ذكره الجاحظ مثالا على حسن استخدام الإشارة مع شقيقتها العبارة، الذي كان من أنطق الناس، وقد جمع الهدوء والتمهّل، والجزالة والحلاوة، وإفهاما يغنيه عن الإعادة ، ولو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة كما استغنى عن الإعادة[1] .

بناء على ما سبق يمكن تفسير دلالات الجاحظ ، الذي عمل على صقل نظرية دلائلية تجمع الأفكار البلاغية واللغوية، والفكرية والفلسفية، لتصبح الدلالات أصنافا إشارية توازي ما يعرف بإشارات التواصل(اللسانية وغير اللسانية).

عَوْدا على بدءٍ، فبعد الإشارة وأمثلتها لابدّ من استكمال أنواع الدلالات التي ذكرها الجاحظ – رحمه الله – فالخطّ آلتُه القلم، وبه نزل القرآن الكريم فقال تعالى :﴿ نۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ (القلم:١)، والقلم أحدُ اللسانين، وهو أبقى أثرا، كما أن اللسان أكثر هذرا"[2]. وأما العَقْد : فهو الحساب دون اللفظ والخط، وآلتُه اليد وحركات الأصابع، والدلالة الأخيرة النِّصْبَة، فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض وفي كل صامت وناطق وجامدٍ ونامٍ، ومقيم وظاعن وزائد وناقص[3]، ومن مثالها: قوله: سَل الأرضَ فقل: مَن شقَّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حِواراً، أجابتك اعتباراً، وقول خطيب

---

(١) الجاحظ،البيان والتبيين،ج١،،ص١٠٥-١٠٦

(٢) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ٧٩

(٣) الجاحظ:البيان والتبيين،ج١، ص٨١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقف على سرير الإسكندر وهو ميت: " الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس[١] .

ولعله يحسن توضيح الآت الإشارة بعد أن تم ذكر أقسامها، إذ إنها قد تقع باليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب، والمَنْكِب إذا تباعَدَ الشخصان، وبالثّوب وبالسيف، وقد يتهدَّدَ رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً ومانعاً ورادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً[٢]، فالمتأمل في هذه الآلآت يجد أنه يقصد بها لغة الجسد، وقد جعلها قسمين:

الأول: عضوية صادرة عن الجسم كاليد والرأس.

الثاني : إشارة بشيءآخر كالمسافة والسوط والسيف، والثوب.

أمرٌ آخر ذكره الجاحظ ونسبه إليه، وهو أهمية الإشارة ومرتبتها من اللفظ، فالسَبق للفظ والبيان،و " كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنوَر، كان أنفعَ وأنجعَ، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي سمعتَ اللهَ عز وجل يمدحه، ويدعو إليه ويحثّ عليه، بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم"[٣].

وفي أحايين تكون الإشارة شريكة اللفظ، وقرينته، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه[٤]، وتارة تكون الإشارة سبّاقة لرتبة اللفظ،" وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مَرفَق كبير ومَعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من

---

(١) المصدر السابق

(٢) انظر:الجاحظ، البيان والتبيين ،ج١، ص٧٧

(٣)انظر:الجاحظ، البيان والتبيين،ج١، ص٧٥

(٤) انظرالجاحظ، البيان والتبيين،ج ١، ص٧٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاصّ الخاص،... هذا و مَبلغ الإشارة أبعدُ من مبلغ الصوت، فهذا أيضاً باب تتقدم فيه الإشارةُ الصوتَ[1].

رحم الله الجاحظ على لطف تعبيره ودقّة لفظه في قوله" معنى خاصّ الخاص"، فالكلام يتوقف، والجوارح تتحرك، وتتكلّم بالإيحاءات[2]، والحركات، واللفتات وتبادل النظرات، ما لا يعبّر عنه بالآف الكلمات كما يقول عمر بن أبي ربيعة[3]:-

ولمّا التقينا بالثنيّة أومضت ... مَخافةَ عينِ الكاشحِ المتنمّم

أشارت بطرف العين خِيفةَ أهلِها ... إشارةَ مَحزونٍ ولم تتكلّم

فأيقنت أن الطّرف قد قال:مرحباً ... وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيّم

فأبردتُ طرفي نحوها بتحيّةٍ ... وقلتُ لها قولَ امرىءٍ غير مفحَم

فهذا الطرف يرحب بالحبيب ويسلم عليه،ويرد الطرف الآخر التحية بمثلها أو بأحسن منها، وكله كان بلغة الجسد ولم تنطق اللغة الصائتة كلمة واحدة.

---

(١)انظر:الجاحظ، البيان والتبيين،ج ١، ص٧٨-٧٩

(٢) الإيحاء إشارة خفية أو ظاهرة إلى موضوع ما، ومهما كانت الإشارة خفية فإنها لا تصل إلى حدّ الغموض، ومهما كانت ظاهرة فإنها لا تصل إلى حد التصريح، ولهذا السبب يختلف تفسير الإيحاءات، انظر: سمير استيتية، اللغة وسيكولوجية الخطاب، ص ٦٤،

(٣) : شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة،ص ٣٢٦ والحاشية: وانظر: الجاحظ،البيان والتبيين، ذكر البيتين الثاني والثالث، ولكنه ذكر" مذعور" وفي الديوان : محزون، أومضت: أشارت خفيةً إشارة وكأنها البرق . الكاشح المتنمم: المبغض النمّام . أبردت طرفي: جعلت نظري رسولاً لها أو بريداً يوصل رسالتي إليها . غير مفحَم: غير عاجز عن الإبانة عما في نفسه والأبيات من الطويل من قصيدة: أنت منيتي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وشبيه قوله قول شوقي [1]:

وتعطّلت لغة الكلام وخاطبتْ عَينيَّ في لغة الهوى عيناكِ

وكان الجاحظ – رحمه الله – أورد نماذج عديدة على لغة الجسد (الإشارة) منها ما صدر عن:

العين :

العين ترحّب بالحبيب وتسلّم عليه، ويكون في مجلس العاشقين في حضرة الأهل أو الأشخاص الذين يتحرّج منهم، ساعتها تقوم العين بالكلام نيابةً عن اللسان، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة[2]:-

أشارت بطرف العين خيفةَ أهلها إشـــــارة محزونٍ ولم تتكلّم

فأيقنت أن الطّرف قد قال:مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيّم

فالشاعر يبين سبب عدول المرأة عن الكلام باللسان إلى الكلام بالطّرف؛ والسبب هو الحرَج من الأهل والخوف منهم، وقد صوّر الحركة بأنها حركة سريعة إذ وصفها بإضافتها إلى الذعر " اشارة مذعور"[3] سريعة وقصيرة ، وعاد ليؤكد أن الكلام ما وقع منها بل أدرك بعينيه أنّ عينيها قد ألقت عليه السلام ورحّبت به، وكل هذا وقع من تبادل النظرات.

و العين أيضاً تعبّر عما يجول في خلجات النفس، من حبّ أو كره أو غير ذلك، ومن ذلك

---

(١) أحمد شوقي، الشوقيات، دار العودة، بيروت– لبنان ج٢، ص ١٧٩

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين،ج١، ص٧٨

(٣) بناء على ما ورد في الديوان لا كما ورد في البيان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قول الشاعر[1]:

العينُ تُبدي الذي في نفسِ صاحبها من المحبَّةِ أو بُغـــــضٍ إذا كانا

والعينُ تنطقُ والأفواهُ صامـــــتةٌ حتى ترى من ضمير القلبِ تبيانا

العين تتكلم والأفواه تصمت؛ لأنها لا تستطيع التعبير بصدقٍ وأحاسيسَ كما هو حال العين، وتستمّر العين تخاطب الأخرى إلى أن ترى ما يسرّها ويؤكدها أنها قد أبلغت الرسالة بأمانةٍ، وقد تلقّت رداً على رسالتها وبريدها.

ومن تبادل نظرات البغضاء والعداوة قول الشاعر[2]:

يتقارضون إذا التقوا في موقف نظراً يزيل مواطىء الأقدام

و مما سبق يبدو أنّ جُلّ ما ذكره الجاحظ عن لغة العيون يدور في فلك التحية والسلام والتعبير عن المشاعر، كما أن الأمثلة اقتصرت على الطرف أو العين ، ولم يذكر الحاجب أو الرمش أو المقلة، أو ألفاظا أخرى من العين أو أجزائها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اليد

لليد فضل في تعيين المقصود تعييناً يغني عن ألفاظ متكـاثرة، كالمكـان أو الجهـة، أو الشخص المشار إليه، أو صفةً للتداخل كتشابك أصابع اليد،... وقد أورد الجاحظ أمثلةً عن الإشارة باليد منها ما ورد في خطبة مصعب بن الزبير لّما قدم العراق، فاستفتح خطبته بآياتٍ ثلاثةٍ مـن

---

(١) الجاحظ،البيان والتبيين،ج١، ص٧٩

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين ، ج ١، ص١١

التنزيل الكريم، قصد من كل آية وصف بلدٍ وأهله، ولم يصرّح بذكر اسم البلد، معوّلا على إشارة اليد في تعيين المكان المقصود من المعنى قائلاً :﴿بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طسم ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:١-٤) ، وأشار بيده نحو الشام.

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(القصص:٥) : وأشار بيده جهة الحجاز.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص:٦)، وأشار بيده نحو العراق[١] .

إنّ الآيات التي أشار بها ناحية الشام لا تتحدّث في الأصل عن بني أميّة حكام الشام آنذاك، بل استخدم مصعب الآيات من باب المجاز، مشبها حال عبد الملك بن مروان الخليفة ووزيره، بحال فرعون في تجبره وإفساده ووزيره هامان، وأنه يتوعدهما كما توعد الله أعداءه، أمّا الآيات التي قرأها وأشار بعدها ناحية الحجاز فهي أيضا ليست مختصة بأناس دون غيرهم، أو منطقة دون أخرى، ولكنه وظفها ليدل على أنه وأهل الحجاز هم المستضعفون الذين سيرثون

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين،ج ٢، ص٢٩٩-٣٠٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأرض (الإمامة والخلافة)، أمّا الآيات التي أشار بعدما قرأها ناحية العراق، فتلك إشارة إلى أنّ عبدَ اللهِ كان ولّى أخاه مصعبا بن الزبير ولاية البصرة سنة ٦٧هـ أثناء فترة خلافته، وقد بقي واليا إلى أن انتصر الحجاج بن يوسف الثقفي (وزير الأمويين) على عبدالله وأخيه، وتم إخضاع العراق إلى حكم الأمويين.

الوجه:

ذكر الجاحظ أن إيماءة الوجه لها شأنُها في تبادل أطراف الحديث متنقلة بصاحبها من حالٍ إلى حالٍ، فمن البسط والأُنس والبِشْر إلى القبض والحزن والكمد، ولأن العربَ تجعل الحديث والبسط والتأنيس والتلقّي بالبِشر من حقوقِ القِرى ومن تمام الإكرام به ، وقالوا: مِن تمام الضيافة الطلاقةُ عند أوّل وهلة[1] .

قال حاتم الطائي:

سلي الجائعَ الغرثانَ يا أمَّ منذرٍ إذا ما أتاني بين ناري ومَجزري

هل ابسط وجهي أنّه أوّل القِرى وأبذلُ معروفي له دونَ مُنكري

وقال إسحاق بن حسانِ الخريمي[2]:

أُضـــــاحك ضيفي قبلَ إنزالِ رحلِه ويُخصب عندي والمحلُّ جديبُ

([1]) الجاحظ، البيان والتبيين،ج ١، ص ١٠٠، البيت ليس لحاتم الطائي بل لعروة بن الورد حسبما ورد في ديوانه ص ١٤١، تحت عنوان" ما نسب لحاتم وليس له".أما روايتهما في ديوان عروة ص: ٦٢ فهي:

بَلِي الطارق المعترّ يا أمّ مالك إذا ما أتاني بين قدري ومجزري

أيسفر وجهي أنه أول القِرى وأبذل معروفي له دون منكري

([2])الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص١١، وانظر: إسحاق الخريمي، الديوان، ص١١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما الخِصب للأضياف أن يكثر القِرى ولكنّما وجهُ الكريم خصـــيبُ

وذكر الجاحظ غير مرّةٍ أيضاً، أن الوجه إمّا موحِش وإمّا مؤنِس، وقد روي عن عبد الله بنِ عباس أنه قال لعمرو بن العاص:" يا عمرو... لك يدان: يدٌ لا تبسطها إلى خير، ويدٌ لا تقبضها عن شرّ . ووجهان: وجهٌ مؤنس ووجه موحش[1] .

وقد تظهر لغة جسدية، تتكاتف مجموعةٌ من أعضاء الجسد لتكوينها ورسم صورتها، ومن هذه: طريقة الجلوس،وقد التفتَ الجاحظ إلى شكلين من الجلسات وهما جِلسة المزدري بمن يقف أمامه، وجِلسة الخائف، أمّا الأولى فقد روي عن عمرو بن العاص- رضي الله عنه- أنه قال:" ما رأيتُ معاويةَ قطّ متكئاً على يساره، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، كاسراً إحدى عينيه، يقول للذي يكلمه: يا هَناه، إلاّ رحمتُ الذي يكلمه"[2] .

عينا معاوية - رضي الله عنه - وطريقة جلوسه دلّت على انتقاصه من قيمة مَن هو أمامه، ولو كان يحترمه ويجلّه لعدّل هيئته، ولأنزل رجليه إحداهما عن الأخرى، ولما نظر إليه بعين واحدة.

أما الجلسة الثانية التي رسمها الجاحظ بريشة كلماته كان عمادها الجلوس في ناحية البيت مع الانقباض والاشتمال ، قائلا عن النواك الأحمق: "لمّا أُدخِل على امرأته فرأت منه ما رأت من الجفاء والجهل، وجلس في ناحيةٍ منقبضاً مشتملاً"[3].

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين ،ج٢، ص٣٠٠-٣٠١

(٢) يا هناه : كناية عن قولهم : يا رجل،وأصلها "يا هن" زيدت فيه الألف وهاء السكت، انظر: الجاحظ، البيان والتبيين،ج ٢، ص٣٠٢-٣٠٣

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين،ج٢،ص ٢٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا الأحمق قد انقبضت أعضاؤه ، ولبس شملته واتخذ من زاوية البيت مكانا يجلس فيه، وكل هذا للدلالة على عدم رغبته في مجالسة امرأته، أو أنه كان خائفا منها ولا يدري ما يصنع بها.

ومن الأمور التي التفت إليها الجاحظ في تعريجته على "الإشارة فَبِاليد وبالعين، والحاجب والمَنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسَيف، وقد يتهدد رافع السيف والسّوط، فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً، وقد يكون وعيداً وتحذيراً"[1]، ويمكن اعتبار هذه الآلات من المُتمّمات للغة الجسد، وهذه المتممات تمدّ المخاطب والدارسَ بمعانٍ مخصوصة؛ ذلك أنّ بعضها توابعُ لأعضاء الجسد المومِئة، وكواشفُ للحالات النفسية والذهنية التي تعتري صاحبها، ومن هذه المتممات التي ذكرها الجاحظ: المَخاصِر[2]، والعِصيّ من مرافق الخطبة، وهو أمر عِيبَ فيه على العرب بكلام مستكره يطول ذكره، أخذَهم المخصرة والقناة والقضيبَ والإشارة به[3].

لقد دافع الجاحظ ولم يكتفِ بالدفاع، بل ذكر أصول الخطابة وآدابها وسننها، وبيّن بعضاً من العيوب التي قد يقع فيها الخطيب، كالإغراق في النظر في عيون الناس، ومسّ اللحية والارتعاش والرّعدة والبُهر والإفراط في الحركة[4].وكان الجاحظ – رحمه الله – خير مُحامٍ ونعم المدافع عن وجهة نظره فيها.

---

(١) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين ، ج١، ص٧٧

(٢) المَخاصِر: جمع مِخْصَرة عصا أو نحوها بيد صاحبها، انظر: الفراهيدي، ترتيب كتاب العين، خصر، ج١، ص٤٩٣ .

(٣) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين،ج١، ص٣٨٣

(٤) انظر الجاحظ، البيان والتبيين ،ج ١، ص٤٤ و ص ١٣٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووجاهة استعانة العرب بها في الإبانة والبيان، وأن العرب كانت تشير بالعصا والقنا لتقوم مقام اليد، وقد تكون موحيةً بأشياء أخرى، ودلّل على ذلك بقول الشاعر[1]:

مَجالِسُهم خفضُ الحديث وقولُهم إذا ما قَضَوا في الأمر وحيُ المخاصِرِ

وقال الكُميت بنُ زيد:

أهل التجاوب في المحا فل والمقاولُ بالمخاصِرْ

فهم كذلك فـــي المجا لِس والمحافل والمشاعِرْ

أما طرح العمامة وكشف اللثام، فقد مثّل عليه بالحجاج لمّا خرج يريد العراق والياً عليها، بدا بالمسجد فدخله، واعتلى المنبر، ووقف أمامهم كاشفاً عن وجهه قائلاً:

أنا ابن جَلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني[2]

وما أراده الحجاج ورمى إليه ومَن قبله (الشاعر) هو التهديد والوعيد المتحققان من حركة جسدية – طرح العمامة، وقد غدا صاحبها حاسرَ الرأس للدلالة على الجدّ والتشاغل عنها بهم.

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين،ج١، ص٣٧٠

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢، ص٣٠٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن جني:

التفت ابن جنّي في مواضع متفرقة إلى روافد المعنى ومحدّداته: اللفظية منها وغير اللفظية، ولا يخفى على ذي لُبّ أن الروافد اللفظية مما ينتسب إلى اللغة الصائتة، وغير اللفظية ينتسب إلى اللغة الصامتة-أعني بها هنا- لغة الجسد ودورها في الإبانة والتوصيل، واللطيف في الأمر أن ابن جنّي قد استشرف في مواضع متعددة بُعداً جمالياً لِلّغة غير المنطوقة، ومن الأمثلة التي ساقها في كتاب الخصائص:**أولاً: ايماءة العين:**

إذ أورد في بداية كتابه(الخصائص) عندما وقف عند" باب القول على الفصل بين الكلام والقول" كلاماً على تقاليب كل واحدٍ(القول والكلام)، فمعنى (ق و ل) أينما وجدت وكيف وقعت من تقدّم حروفها على بعض وتأخره إنما هو للخفوف والحركة[1]، و (ك ل م) حالها حال صاحبتها، وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوّة والشدّة[2]، والظاهر أن القول يقع موقع الكلام كما يقرر، وأثناء هذا الكلام، وفي ثِنْي عرضه لهذا المَلحظِ التفت إلى أن اللغة الصامتة قد تؤدي معاني كما هو حال شقيقتها الصائتة مستشهداً بقول الشاعر[3]:

وقالت له العينان: سمعاً وطاعةً وأبدت كمثل الدرّ لمّا يثقبِ

هيئة العينين استوقفته في هذا السياق، وهو يؤكد أن قولهما لا على سبيل الحقيقة

---

(١) ابن جني، الخصائص،ج ١، ص٥

(٢) ابن جني، الخصائص،ج ١، ص١٣

(٣) ابن جني، الخصائص،ج ١، ص٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(الصوت) ولكنه أوقع التعبير بلغة الجسد عامّة، القول الصامت، المؤكّد على الطاعة، والولاء الصادر عن العينين، وهذا شرح ابن جنّي للبيت: فأمّا قوله : وقالت له العينان سمعاً وطاعة فإنه وإن لم يكن منهما صوت ؛ فإن الحال آذنت بأن لو كان لها جارحةُ نطقٍ لقالتا: سمعا وطاعة وقد حرّر هذا الموضع وأوضحه: عنترة بقوله:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان-لو علم الكلام-مكلّمي[1]

والكلام معلوم أن عنترة يقصد فرسه، وهو غير قادر على الشكوى من خلال الكلام.

ثانياً: قراءة الشفتين : " الإشمام"

عند عرض ابن جني وحديثه عن اختلاس الحركة يقف عند الإشمام[2]، وهو أن تضمّ شفتيك من غير صوت، وهذا يدركه البصير دون الضرير[3]، وما يظهر من هذا التعريف أن الإشمام ضربٌ من حركات الجسد، وتحديداً حركة الشفاه؛ يراد منها إعلام السامع بحركة الحرف الأخير من الكلمة دون نطق صوت الحركة، وذكر ابن جني مثالاً ليؤكد على ما يريد:

متى أنامُ لا يؤرقْني الكَرى ليلاً ولا أسمعُ أجراسَ المَطِي

بإشمام القاف في " يؤرقني" ومعلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعين لا للأذن؛ لأن الإعمال للشفتين في الإشمام[4]، ويُصرّ على عدم وجود الحركة على القاف نهائياً؛ إذ إن وجودها يؤدي إلى اختلال

---

(١) ابن جني، الخصائص،ج ١، ص٢٤ وديوان عنترة، ص٦٨

(٢) الإشمام: رَوْمُ الحرف الساكن بحركة خفيفة لا يُعتدُّ بها ولا تغير وزنا، انظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة: شمم،ج ٧، ص٢٠٥

(٣) أبو البركات الأنباري،أسرار العربية، ص ٢٨٢

(٤) ابن جني، الخصائص،ج ١، ص٧٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوزن وتحويله من الرجز إلى الكامل[1]، ويكثر الإشمام في القرآن الكريم، ومن ذلك ما استشهد به ابن جنّي قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ (يوسف:١١)، مختلساً الضمة في نون" تَأْمَنَّا " الأولى، لا نون الضمير، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾ (البقرة:٥٤)، مختلساً غير مسكن كسر الهمزة، مع أن القارىء يضايق نفسه ليخفّف عن لسانه، وذلك انهم اختلسوا الحركات اختلاساً، وأخفَوها فلم يمكّنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها[2]، وعن إشمام الحركة تتضافر الصوامت والصوائت لتطرح الحركة الإعرابية أولاً، ولتقوم الشفاه مانعةً الصوت من الخروج واكتفائها بالدلالة وحدها على الحركة المحذوفة ، ولا يتم حذف الحركة إلا بدليل، "فإذا قنعوا من الحركة بأن يومئوا إليها بالآلة التي من عادتها أنْ تستعمل في النطق بها، من غير أن يخرجوا إلى حسّ السمع شيئاً من الحركة، مشبعةً ولا مختلسة، أعني إعمالهم الشفتين للإشمام في المرفوع، بغير صوت يُسمع هناك، لم يبق وراء ذلك شيء يستدل به على غايتهم بهذا الأمر، ألا ترى إلى مصارفتهم (انصرافهم عن استيفاء الحركة) أنفسهم في الحركة على قلّتها ولطفها حتى يخرجوها تارة مختلسة غير مشبعة، وأخرى مُشَمّة للعين لا للأذن"[3] .

ثالثا: التنغيم وحركات الجسد:

لمّا تكلم ابن جنّي عن الحذف في باب " في شجاعة العربيّة" تطرّق لمسألة جليلة القـدر عظيمة الشان في حذف الصفة، وهي الإجابة بالحركة الجسديّة والتنغيم وتبدل نبرات الـصوت

---

(1) تفعيلة الرجز " مستفعلن مستفعلن فَعِلن، أما صورة الكامل التي تشبه الرجز فهي" متْفاعلن، متْفاعلن، متَفا

(2) ابن جني، الخصائص،ج ١، ص٧٢

(3) ابن جني، الخصائص،ج ١، ص٧٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بدل الكلام المنطوق، فعند حذف الصفة تقوم قرائن ودلائل هادية يُلمح إليها وتكشف أستارها في سياق الحال، وخيرُ مثال على حذف الصفة وقيام القرائن المتضافرة مقامها، التنغيمُ، والحركةُ الجسدية التي لا يقل شأن دلالة إحداهما عن دلالة المنطوق،" و كذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً! وتمكّنُ الصوتَ "بإنسان" وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك[١] "، وبذا فإنه يمكن التعبير عن المحذوف بالحركة الجسدية كحركة الكف مع الذراع، أو تعابير الوجه والجبين وهي كفيلة بأن تعطي المعنى المقصود من الصفة المحذوفة وشبيه بهذا ما ساقه على نبر الصوت ونغمته" أنك تقول في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا! فتزيد في قوة اللفظ ب(الله) هذه الكلمة وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها(وعليها)أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما[٢].

كما أن المحذوف قد يكون بالضدّ، ، وعندئذٍ تغدو الحركات الجسمية دالّة على صفاتٍ أُخر غير المتقدمة كتقطيب الوجه وزَوْيِهِ وما أشبه، وعندئذٍ يُقال :" لِسانُ الحالِ أبْيَنُ مِنْ لسانِ المقالِ"[٣]، "وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلتَ: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً، أو لَحِزا أو مُبخّلا أو نحو ذلك" [٤] .

---

(١) ابن جني، الخصائص،ج ٢، ص٣٧١

(٢) المصدر السابق

(٣) الميداني،مجمع الأمثال،ج١، ص٣١٤

(٤) ابن جني، الخصائص،ج ٢، ص٣٧١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخبر والمعاينة: (العين و الأذن)

يأبى ابن جنّي أن يكون استماع الأذن مغنياً عن مقابلة العين، وليس في هذا تكلّف وتحمّل مشقّة وليس من باب النقص أو التقصير في عبارة المتكلم؛ بل من باب ضبط اللغة ودقتها يعمد المتكلّم إلى تقديم الخبر بأدقّ وصف وأبهى حلّة ، ومن بدهيّ القول أن معاينة الحدث الكلامي (الحال) وأقطابه تؤذن بتحقق دلالة الحدث الكلامي الكلّية في الكثير الغالب، أي إن الحدث الكلامي قد يعطي مدلولاً ولسان الحال لا يوافق هذا المدلول ، ولذلك قيل : ليس المُخبَر كالمُعايَن، ذلك أن من الأحوال شاهدةً بالقصود، بل حالفةً على ما في النفوس[1]، ومن ذلك قول الشاعر نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي:

تقولُ- وصكّتْ وجهَها بيمينها- أبَعْليَ هذا بالرحى المتقاعسُ

ولمّا علّق ابن جنّي على هذا القول استشعر تأثير الحركة الجسدية ودورها في تعزيز المعنى وتجليته، فالحركة (صكّت) كالمنبهة على فرط التعجب والإنكار و الاستغراب، ويمكن التصوّر أنّ مخبراً للحدث، وأن معايناً للحدث الكلامي ذاته، فهل يمكن القول إن دلالة الحدث الكامنة في نفس المعاين هي كالتي عند المُخبَر؟ فالمعاين سمع المتحدث وعَينه، أمّا المخبَر فقد اقتصر حظّه على الوصف والتمثيل من الصامت، " فلو قال حاكياً عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس – من غير أن يذكر صك الوجه، لأعلمنا بذلك انها كانت متعجّبة منكرة، لكنّه لمّا حكى الحال فقال : (وصكّت وجهها) عُلِم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهِد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولِعظَم الحال في نفس تلك المرأة

---

(١) انظر : ابن جني، الخصائص،ج ١، ص٢٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبيَن، وقد قيل: ليس المُخبَر كالمعاين، ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكت وجهها ، لم نعرف به حقيقة تعاظُم الأمر لها[1] .

وحول هذا يدور حديث ابن جنّي، ويؤكد على أن سماع الأذن لا يغني عن مقابلة العين، ولا يجزىء عنه، ولو كان ذلك كذلك لما تكلّف القائل، ولما كلفَ صاحبَه الإقبالَ عليه، والإصغاء إليه وعلى ذلك قول القائل[2]:

العينُ تُبدي الذي في نفس صاحبها من العداوة أو ودٍّ إذا كانا

العين تتحدث بما يكمن في خلجات النفس وتعبر أصدقَ تعبير، " أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه، وجعلها دليلاً على ما في النفوس، وعلى ذلك قالو:" ربّ إشارة أبلغ من عبارة " .... وقال لي بعض مشايخنا – رحمه الله- : أنا لا أحسن أن أكلّم إنساناً في الظلمة[3] .

نعم، قد يسمع المرء كلاماً معسولاً، وللعين وشاية تدحض القول فتجعله بالضدّ ولسان الحال يقول:

متى تكُ في عدوٍّ أو صديق تخبرك العيون عن القلوب

ويصدقه قول ابن الفارض[4]:

حديثه أو حديثٌ عنه يطربني هذا إذا غابا أو هذا إذا حضرا

كلاهما حَسَنٌ عِندي أسَرُّ به لكنَّ أحلاهما ما وافقَ النظرا

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج ١، ص٢٤٥-٢٤٦

(2)انظر: ابن جني، الخصائص، ج ١، ص٢٤٧

(3) ابن جني، الخصائص، ج١، ص٢٤٧

(٤) عمر بن الفارض، شرح ديوان ابن الفارض،شرح بدر الدين الحسن البوريني، و الشيخ عبد الغني النابلسي، صححه: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م، ج٢، ص ٣٢٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو منصور الثعالبي ت: ٤٣٠ هـ. و ابن سِيْدَه

للثعالبي وابن سيده كما لأئمة اللغة العرب دور حريّ بالباحث أن يقف عنده؛ ذلك أنّ الأول أفرد في كتابه" فقه اللغة وأسرار العربية" فصلا في تقسيم الإشارات وفصولاً أخرى في الحاجب ومحاسن العين ومعايبها، وعوارضها، وفصّلا في كيفية النظر وهيئاته، وتحدّث أيضاً عن البكاء والضحك، وغير ذلك مما يصدر عن أعضاء لغة الجسد، وهي أشياء تستحق النظر والوقوف عندها، إن أبرز ما يمكن التأمل فيه هو ما ساقه من كلام العين، وربما لأن العين قد شكلت جزءاً هاماً في التواصل الإنساني الفعّال، كما كانت صاحبة تلك اللغة الخاصة من لغات الجسد التي ساعدت على التواصل غير اللفظي في الذات العربية .

العين هي أول ما سيقف عنده الباحث؛ وذلك أن كل هيئة من هيئات النظر لها دلالتها الخاصة بها، ولا يقل أهمية وقدرا صنيعُ ابنِ سيدة في "مخصصه" عن صنيع الثعالبي في الكلام على العين وما يعلق بها .

وقد جعلت الكلام عنهما معاً لتكتمل ألفاظ العين عندهما، فما فات الأول أكملهالثاني، وما لم يذكره الثاني ذكره الأول.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولا: الرَّمْق:

وهو إحدى إشارات العين، ويكون بالنظر من الإنسان إلى الشيء بمجامع عينيه[١]، ويكون من إطالة النظر[٢]، وفيه الدلالة على العداوة : قالوا: " رامقه إذا نظر إليه شزراً نظر العداوة[٣].

ثانيا: اللَّحْظ :

وهو النظر إلى الشيء من جانب الأذن[٤]، واللِّحاظ: مؤخر العين مما يلي الصُّدْغ، وجمعه لُحُظ[٥]، ومما يروى في وصف النبي- صلى الله عليه وسلم- أن جُلَّ نظره الملاحظة" [٦]، ويدل اللّحظ على الغضب [٧]، وهو أشد التفاتاً من الشزر[٨].

ومما ورد في الأمثال قولهم: شاهدُ اللحظ أصدق[٩]. واللحظة قد تُصيبي الرائي وخصوصاً إذا تعاضدت مع أعضاء أُخر من عناصر لغة الجسد يصوره الصنوبري:

---

(١) انظر الثعالبي، فقه اللغة، ص ٦٨، وقد أورد الثعالبي هذا اللفظ وغيره في كتابه " لباب الآداب"، ج١، ص٦٤

(٢) انظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب كتاب العين، رمق، ج ١، ص ٧١٤

(٣) انظر: إبراهيم اليازجي، نجعة الرائد وشرعة الوار د في المترادف والمتوارد،ج ١، ص٢٩

(٤) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص٦٨

(٥) انظر :ابن منظور، لسان العرب ، لحظ ، ج١٢، ص٢٤٩

(٦) ابن منظور، لسان العرب. لحظ، ج١٢، ص ٢٤٩

(٧) إبراهيم اليازجي، نجعة الرائد وشرعة الوار د في المترادف والمتوارد، ج١، ص٢٩

(٨)انظر:ابن سيده، المخصص ١١١/١

(٩) الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص٣١٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكم ثنايا تسبي بنكهتها　　وكم عيونٍ تُصبي بلحظتها

تسارق الغمزَ غمزَ خائفةٍ　　رقيبَها من خفاء نظـرتها[1]

ثالثا: اللَّمْح :

النظر بعَجَلة[2]، لكأن الناظر يفتح عينه إلى الشيء، يختلس النظر ثم يطبقها، وربّما أمال وجهه مع الحركة السريعة، قال الزمخشري: و رأيته لَمْحَةَ البرق، ولمحته ببصري: اختلست النظر إليه ، وهو أسرع من لمح البصر[3]، واللمح يدل على لَمْع الشيء[4]، وربّما يكون استخدامها لما هو غير مرغوب (ممنوع) كالنظر إلى المحرمات والعورات وما شابه؛ لأن النظر بعجلة واختلاس إنما يكون للممنوعات وما هو مشابه لها.

رابعا: اللّوْح:

إذا نظر الإنسان إلى الشيء كاللمحة، ثم خفي عنه قيل له: لاحَهُ [5].

ويرى ابن فارس أن لمادة (ل و ح) أصلا دلاليا صحيحا أغلبه مقاربة باب اللمعان[6] ، ويصدقه قول الأعشى:

([1]) أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الصنوبري ،الديوان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٩٨٨م، ص٤٠١

([2]) انظر:الثعالبي، فقه اللغة ، ص ٦٨

([3]) الزمخشري، أساس البلاغة، لمح، ص٤١٤

([4])انظر:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، لمح،ج ٥، ص٢٠٩

([5]) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص٦٨

([6]) انظر: ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، لوح، ج ٥، ص٢٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لَعَمري لقد لاحت عيونٌ كثيرة إلى ضوء نارٍ في يفاعٍ تُحَرَّق[1]

أي نظرت إلى نار بعيدة[2].

لعلّه من الأولى ربط المعنى الدلالي بلمعان شيء يختفي، إمّا لسرعة ذلك المنظور، أو لبُعده، مع عدم إطالة النظر إلى المنظور إليه والتركيز فيه، إنما هي نظرة عجلى لا يمكن تحديد أدق الصفات للمرئي، بل هي نظرة سريعة لمحة بصرٍ تعطي وصفاً عاماً للخطوط العريضة للمرئي.

خامسا: الحَدَج:

الحدج هو أن يرمي المرءُ ببصره غيرَه مع حدّة نظرِه[3]، وفي حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- "حدِّث القومَ ما حدجوك بأبصارهم"[4]، والمعنى المقصود هنا أي ما أطالوا النظر إليك، فإذا ما رأيتهم يغيّرون أنظارهم ، فدعك من حديثهم ، ويكون التحديج بعد روعةٍ وفزعٍ، او في ما يُرتاب به، ويُنكَر منه[5].

---

(1) اليفاع: التلال، الأعشى، ديوان الأعشى، ص١٢١

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، لوح،ج ١٢، ص٣٥٤

(3) انظر: الثعالبي، فقه اللغة ، ج١، ص ٦٨

(4) المصدر السابق ، ج١، ص٦٨

(5) انظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادسا: الرَّشَق والإسفاف:

كثيرا ما تتبدل كيفية النظر إلى الآخرين، ويعود ذلك للحالة النفسية التي يكون عليها الرائي، فإذا نظر المرء إلى غيره بشدّة وحدّة،فإنه يقال: أرشَقَهُ وأسَفَّ النظر إليه[1]، وروي عن الشعبيّ أنه كره أن يُسفّ الرجلُ النظر إلى أمه أو ابنته أو أخته[2]، وأرشقت، إذا أحددت النظر، ورشقت القومَ ببصري أي : طمحت ببصري فنظرت[3].

سابعا: الشّزَر :

وهو أن ينظر المرءُ إلى غيره بلحظ العداوة[4]، ويكون بمؤخر العين[5] ،وقال الليث: الشزر : نظر فيه إعراض كنظر المعادي المُبغِض[6]، وهو يدل (الشزر) عن الانفتال في الشيء عن الطريقة المستقيمة[7]، ويمكن القول إن الشزر أكثر ما يكون في حال الغضب، أو النظر إلى الأعداء:

وما بي الاّ أن يراها مُميِّز فيتبعها من رأيه نظرٌ شزر

---

(1) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ج١، ص ٦٨

(2)الأزهري، معجم تهذيب اللغة، سفف، ج٢، ص١٧٠٦

(3) الأزهري، معجم تهذيب اللغة ، رشق،ج٢، ص١٤١٢

(4)انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ج ١، ص٦٨

(5) انظر: ابن سيده، المخصص ، ج١، ص١١٢ ، وأبو هلال العسكري،جمهرة الأمثال، ج١، ص٨٤

(6) الأزهري،معجم تهذيب اللغة، شزر،ج ٢، ص١٨٦٩

(7) انظر:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، شزر،ج ٣، ص٢٧١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويصدر البغض صراحة من النظر الشزر كما يقول ابن الرومي[1]:

يظلّ يراعيني بعيني شناءَةً يدل على بغضائها النظر الشزر

والحال نفسه تقريباً عند ابن زيدون، إذ كان في مجلس يسمع كلاماً جافّاً خشناً، ونظرة القوم إليه تؤذيه من شدّتها وكرهها، ثم خَفّف الكلام بنوعيه المنطوق باللسان، والمنطوق بالعين فصارت حدّته تخف وتفتر فيقول[2] :

يلينُ كلامٌ كان يخشُن منهم ويفتُر نحوي ذلك النظر الشزر

وما أصعب النظر من قومٍ مجتمعين يصوّبونه ويوجهونه إلى فتاة جميلة ظهرت مفاتن جسمها فما كان منها إلا الهروب منهم مع صمت لسانهم، وكلام عيونم، كما يقول أبو نواس[3]:

وذي غَيَدٍ قد صادنَا منه إذْ بدا محاسنُ ما بين الجبين إلى النحر

رميناه بالأبصار من كل جانب فراحَ، وقد نلناه بالنظر الشـــزْر

---

(١) علي بن العباس بن جريج ابن الرومي، الديوان، ضبط وتعليق وتحقيق، عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ج٢ ، ص ١٤١

(٢) ابن زيدون، الديوان ، ص ١٨٥

(٣) أبو نواس الحسن بن هانئ، الديوان، شرح وتحقيق، مجيد طراد، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ٢٠٠٣م، ص١٣٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثامنا: الشَّفَن:

ليس يخفى أن الإنسان لا يعجبه كل ما ينظر إليه، فقد يرى ما لا يحب رؤيته، أو ما يسيئه و يؤذيه، أو ما يتعجب منه، وله في كل نظرة هيئة وطريقة، ولذا فإنّ الشفن نظرٌ في اعتراض[١]، ويكون بمؤخر العين، كراهة وتعجباً[٢]، وقيل بأنه يكون برفع الطَّرْف للنظر إلى الشيء كالمتعجّب أو الكاره،أي أنه ليس بمتعجب ولا كاره ولكنه شبيه بحالهما، ومثله الشَّنف: وهو شدّة البغض[٣]، والشَّفُون: الغيور الذي لا يفتر طرْفه عن النظر من شدّة الغيرة والحذر

قال رؤبة[٤] :

يقتلنَ بالأطراف والجفون كلُّ فتىً مرتَقِبٍ شَفون

ويرى ابن فارس أن أصل (شفن) ما يدل على مداومة النظر[٥].

يتبين مما سبق أن العين تتخذ وضعية غير عادية ، دفعها لذلك الكره أو التعجب، ولا بدّ أن يصحب النظر طول زمان ليس بالقصير إلى المرئي.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ، شفن، ج٧، ص١٥٦

(٢) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ج١، ص٦٨ ،و ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١٢

(٣)انظر:الأزهري، معجم تهذيب اللغة: شنف،ج ٢، ص١٩٣٦

(٤) ابن منظور، لسان العرب: شفن، ج٧، ص١٥٦، وهو مما نسب لرؤبة انظر: مجموع أشعار العرب ، مشتمل على ديوان رؤبة، ص١٨٧

(٥) انظر : ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، شفن،ج ٣، ص١٩٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تاسعا: الشّوَس:

وهو أن ينظر الرجل بإحدى عينيه ، مع إمالة وجهه في شِقّ العين التي ينظر بها[1]، ويكون ذلك من الكِبر، والحقد والغضب، وقيل بأن الشُّوَس يكون بأحد شِقّي العين ، أي أنه يقوم بتصغير عينه ويضمّ أجفانه لينظر[2]، و" الشين والواو والسين أصل واحد يدل على نظرٍ بتغيّظ" [3].

عاشرا: التَّحْميج:

وهو أن يفتح عينه فَزِعاً أو مُهدِّداً[4]، أو خائفاً، وقد يؤثر في الوجه عند الغضب فتُرى عليه آثار التحميج[5]، ويرى الفيروز أبادي أن التحميج: شدّة النظر وغؤور العين وتغيّر في الوجه من الغضب أو إدامة النظر مع فتح العينين وإدارة الحدقة فزعاً أو وعيداً وهزالاً[6]، ويكون التحميج من هزال العين، فتصغر[7]، وهذا الأخير عيب فيها ، لا يكون حركة إرادية بل خِلْقة.

---

(1) انظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١١

(2) انظر:ابن منظور، لسان العرب، شوس،ج ٧، ص٢٣٦

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، شوس، ج٣، ص٢٢٧

(4) انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ج١، ص ٦٨

(5) انظر:الفراهيدي، ترتيب كتاب العين، حمج، ج١ ، ص٤٢٢

(6) انظر:الفيروزابادي، القاموس المحيط ، حمج، ص ٢٣٦

(7)انظر: ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حادي عشر: الحِمْلاَق " حَمْلَق":

الحِمْلاق: باطن الجفن الأحمر ، وقيل : الحماليق: بياض العين أجمع ما خلا السواد منها ، وقال أبو عبيدة : " عين مُحملقة: هي التي يكون حول مقلتها بياض لم يخالط السواد ، والحملاق: ما ولي المقلة من جلد الجفن[1]، فإن انقلب حملاق عينيه قيل : حملَق[2].

ثاني عشر: الخَزَر

الخزر : أن ينظر المرء بمؤخر عينه[3] ، ويُعدّ من المعايب التي تصيب العين إذا كان خِلقة، إن المرء الذي ينظر بهذه الهيئة كأنما هو حال من ينظر بأحد شقي عينه، وضيّق جفنه ليحدد النظر[4] ، وعند ابن سيده إن من ينظر بمؤخر عينيه ثم يغمضها يقال له: الأخزر[5]، وإذا فعل الشيخ الكبير السن ذلك فإنما يفعله ليجمع الضوء، أما الشاب فإذا خزَّر عينيه فإنما يتداهى[6].

([1]) انظر:الأزهري، معجم تهذيب اللغة ، حملق،ج ١، ص٩٢٨

([2]) الثعالبي، فقه اللغة، ص ٦٨

([3])انظر:الثعالبي، فقه اللغة ، ص٦٦

([4]) انظر: إبراهيم اليازجي، نجعة الرائد وشرعة الوار د في المترادف والمتوارد ،١ج، ص٢٨

([5])انظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١١

([6]) انظر:ابن منظور، لسان العرب، خزر،ج ٤، ص٧٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالث عشر: التّحْديق:

وتتم هذه الهيئة إذا فتح الإنسان جميع عينيه لشدّة النظر[١]، وإنما يكون ذلك بغية النظر والإحاطة بالمنظر، جاء في استعمال العرب :" وقد أحدقوا به إذا أحاطوا" و " تكلمت على حَدَق القوم "[٢]، وكل شيء أحاط بشيء فقد أحدق به، وربّما سميت الحَدَقة (في العين) بهذا الاسم لإنها السواد الغالب المحيط بالناظر(البؤبؤ) [٣]،ومن ذلك أنّ الحديقة تطلق على البستان الذي له حائط، وما لم يكن عليه حائط فليس ببستان[٤]، وبناءً على هذا يمكن القول إن التحديق إنما يدل على الإحاطة والشمول.

رابع عشر: النَّفْض:

إذا نظر الرائي إلى جميع ما في المكان حتى يعرفه[٥] ، قال زهير يصف بقرة فقدت ولدها[٦]:

وتَنْفُضُ عنها غيب كلِّ خميلة وتخشى رُماةَ الغوث من كل مرصد

---

(١)انظر:الثعالبي، فقه اللغة ، ص ٦٨

(٢) انظر:الزمخشري، أساس البلاغة ، حدق، ص ٧٦

(٣) انظر:الأزهري، معجم تهذيب اللغة، حدق، ج ١، ص٧٦٤

(٤) انظر: المصدر السابق ج١، ص٧٦٤

(٥) انظر :الثعالبي، فقه اللغة ، ص ٦٨

(٦) ابن منظور، لسان العرب ، نفض،ج١٤، ص٢٤٠، زهير بن أبي سلمى، شرح الديوان، ص١٦٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبقرة إذا فقدت ولدها تنظر نظرة المتفحّص بحثاً عن ولدها المفقود مع شيء من الخوف أو الحذر، ويؤيد هذا ما ورد في استعمال العرب قولهم:" فلان يستنفضُ طَرْفُه القومَ أي: يرعدهم لهيبته"[1] ، ورفد هذه المعاني قول العُجير السلولي[2]:

إلى مَلِكٍ يستنفضُ القومَ طرفُه له فوق أعواد السَّرير زئير

وتبدو حاجة العين إلى الصوت واضحة أو أنه يريد تأكيد ما يدل عليه النفض بوصفه " يزأر" ، مما يغذي الدلالة أيضاً قولهم : " نَفَضْتُ الأرضَ، إذا بعثتَ مَن ينظر متبصّراً المنطقة مع الحذر والحيطة من العدوّ.

خامس عشر: شخوص البصر:

تحصل هذه الهيئة عندما يفتح المرء عينيه ولا تطرف أجفانه، يقال له شَخَصَ [3]، ويقال للرجل إذا أتاه ما يقلقه : قد شُخِصَ به، وقد يستوي نطق اللسان بنطق العين فيقال : شخصت الكلمة في الفم ، نحو الحنك الأعلى[4]، وقد وردت المادة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾" (الأنبياء:٩٧) ، وسيكون عليها كلام في هذا البحث _

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة ، نفض، ص ٤٦٧

(٢) ابن منظور، لسان العرب، نفض، ج١٤، ص٢٤٠

(٣) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ٦٨، وانظر: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، شخص، ص٢٦٢

(٤)انظر: الأزهري،معجم تهذيب اللغة، شخص،ج ١، ص١٨٤٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن شاء الله تعالى، ويُطمئنُّ إلى أن دلالة شخوص البصر تكون للتعبير عن الفزع والخوف والحيرة[1] .

سادس عشر: الرُّنُوّ:

إدامة النظر مع سكون الطَّرْف، ويكون إلى الحديث مع الإعجاب به[2]، وشغل القلب، قال الشاعر[3]:

إذا هُنَّ فصّلن الحديثَ لأهله حديث الرِّنا فَصّلْنَه بالتَّهائُف

ومن المادة اللغوية: الرِّناء: الجَمال، والرَّنُوناة: الكأس الدائمة على الشرب[4]، والظاهر من هذا أن الرنّو لا يكون إلاّ مع المتعة والإعجاب بالمرئيّ.

سابع عشر: الزَّرّ:-

حركة يؤديها المرء تتضيّق فيها العين وتتوقد[5]، وروي عن الأصمعي أن الزُّرازِر: الوقّاد ، الذي تبرق عيناه[6] ، والعين تضيق عندما يصيبها الوَهن من كثرة النظر، وبذلك تخبر عن حالها بلسان شكلها وهيئتها، ومن المجاز قولهم: خرج يَزُرّ الكتائب بالسيف:

([1])انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ٦٧

([2]) انظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١٠-١١١

([3]) الخليل بن أحمد، ترتيب كتاب العين ، رنو،ج ١، ص ٧١٨

([4]) انظر: الأزهري، معجم تهذيب اللغة، رنا، ج ١، ص١٤٧٨

([5]) انظر: ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١٠٩

([6]) انظر: الأزهري، معجم تهذيب اللغة، زرر، ج ١، ص١٥٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يشلّها[1]، وعند ابن فارس أن " الزاي والراء أُصَيّل يدلُّ على شِدّة[2]، وربما تفسّر الحركة بأن العينين قارّتان في مركز محوريّ من الجسم، ثم إن إنسان العين ينقبض إذا ما غضب الشخص، أو خاف من شيء ما .

ثامن عشر: الغَضّ:-

فتور في الطَّرْف، يحصل إذا دانى الشخص بين جفنيه ونظر[3]، وهو النقصان من الطّرْف والصوت[4]، والظاهر أن اللفظ ليس مختصاً بالعين وحدها، بل يقال: غضّ صوته، وقد وردا في القرآن – غض البصر، وغض الصوت، ومن الشعر قول جرير[5]:

فَغُضّ الطَّرْفَ إنك من نُميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والاستخدام في البيت لإرادة التهكّم، وسيكون كلامي-بإذن الله- عن غض البصر في موضع آخر من البحث.

تاسع عشر: الخَوَص:

يصير وضع العين عند الخَوَص ضيّقاً غائراً؛ لأن خوص العين غُؤُرها مع الضيق[6]، ولا يقتصر الخَوَصُ على تضييق العينين، بل يكون فيه غَضّ من البصر مع التحديق ، كأن

---

(١) انظر:الزمخشري، أساس البلاغة، زرر، ص١٩٠

(٢) ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، زر،ج٣، ص٧

(٣)انظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١٢

(٤)انظر: الراغب الأصفهاني،معجم مفردات ألفاظ القرآن، غض، ص٣٧٤

(٥) جرير، الديوان، شرح، يوسف عيد، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٩٨

(٦) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرائي يقوّم سهماً ، ويرفد هذا المعنى قولهم:" ضربتهم الريح الخوصاء وهي الشديدة الحرّ، لا تنظر فيها إلاّ متخاوصاً[1]، ويتضح أن الخَوَص يدلّ على غضّ شيء من البصر عند النظر، لأسباب كالخوف أو الفزع أو الخجل، أو الضعف كمن ينظر إلى الشمس تنكسر عينه فلا يقدر على الاستمرار في النظر، أو التعب وقد يكون خِلقَة[2].

عشرون: الإزلاق:

هيئة تعتري العين بسبب السخط، فإذا أحَدّ النّظر إلى المرئي نظر مُتسخط، قيل : أزلقه ببصره[3]، قال تعالى:﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ (القلم: ٥١)، وحقيقة معناه أنه مِن حدّة نظرهم حسداً يكادون ينحّونك عن مكانك[4]، وأصل الدلالة لـِ (ز ل ق) هو تزلُّج شيء عن مقامه[5].

ولهذه الإيماءة يدّ في تواصل الإزلاق مع المرئي، فإذا ما تبدّت علائمه على عينه فإن ذلك سيكون بمنزلة ما ينضاف إلى ألفاظ السخط والحسد الصادرة عن العين، قال ابو اسحاق:" مذهب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار من شدّة إبغاضهم لك وعداوتهم يكادون بنظرهم

---

(١)انظر:الزمخشري، أساس البلاغة، خوص، ص١٢٢

(٢)انظر :ابن سيده،المخصص، ج١، ص١١٤

(٣)انظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١٠

(٤)انظر:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، زلق، ج٣، ص ٢١

(٥)انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، زلق، ج ٣، ص٢١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إليك نظر البغضاء أن يصرعوك؛ يقال : نَظَر فلانٌ إليَّ نظراً كاد يأكلني وكاد يصرعني، قال الشاعر[1]:

يتقارضون إذا التَقَوا في موطن نظراً يُزيل مواطِئَ الأقدام

الحادي والعشرون: تبريق العينين:-

أطلق الثعالبي هذه الصفة على من لألأ عينيه[2]، وفَتَحهما من شدّة النظر، قال الشاعر:

وطفِقَتْ بعينها تبريقاً نحو الأمير تبتغي تطليقاً

ويكون تبريقها من شدّة توسعها وحدّة النظر[3].

والفرق جدّ واضح بين مَن برّق عينيه ومَن بَرِقَ بصرُه، إذ الثاني يكون بغياب سواد العين من الفزع[4]، " والإنسان إذا بقي كالمتحيّر قيل: بَرِقَ بصرُه، فهو بَرِقٌ فزع مبهوت[5]، ويؤكد ابن فارس أن لـــ (برق) أصلين دلاليين تتفرع منهما الفروع أحدهما: لمعان الشيء كالبرق، والآخر: اجتماع السّواد والبياض في الشيء، وما بعد ذلك فكلّه مجاز ومحمول على

([1])انظر:الأزهري، معجم تهذيب اللغة، زلق، ج ٢، ص١٥٤٩

([2]) انظر:الثعالبي، فقه اللغة ، ص ٦٨

([3])انظر:ابن منظور، لسان العرب، برق، ج ١، ص٣٨٢

([4]) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص٦٨

([5]) انظر:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، برق، ج١، ص٢٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذين الأصلين[1]، وبَرَق الرجل وأبرق: تهدّد وأوعد، وبرق البصر: دَهِش فلم يبصر، وقيل: تحيّر فلم يطرف، قال ذو الرمّة[2]:

ولو أنّ لقمان الحكيم تعرّضت لعينيه مَيٌّ سافِراً، كاد يَبرُق

وفي المثل قولهم" بَرّقي لمن لا يعرفك" يضرب لمن يتهدد ويتوعد وليس عنده نكير[3].

وخلاصة القول إن تبريق العينين إنما يكون بسبب توسعهما، ويبرق البصر من الخوف والفزع.

الثاني والعشرون: خشوع البصر:-

الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح[4]، وخشع بصره: انكسر ، أي رمى ببصره نحو الأرض[5]، و قد يحدث أحياناً أن يكون مع طأطأة الرأس[6]، إذ إنّ رمْيَ البصر نحو الأرض يلازمه ويقتضيه تطامن الرأس إلى الأسفل، وهو الأصل الدلالي لمادة (خشع) [7] ، وما يلحظ أن جمال الخشوع إنما تمّ بحركة مساندة من الرأس والعنق، والخشوع

([1]) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، برق، ج ١، ص٢٢١

([2]) انظر:ابن منظور، لسان العرب، برق، ج ١، ص٣٨٢

([3])انظر: الميداني،جمهرة الأمثال، ج١، ص٢١٩، شاهد رقم ٢٧٣

([4])انظر:الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن: خشع، ص١٤٩

([5])انظر:ابن سيده، المخصص، ج١، ص١١٣

([6]) انظر: ابن عبّاد، المحيط في اللغة : خشع،ج١، ص١٢٠

([7]) انظر: ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، خشع، ج ٢، ص١٨٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكون مصحوباً بالخوف من المخشوع له، كما أنه لا يكون تكلّفاً؛ ولهذا السبب يجوز إضافة الخشوع إلى القلب، فيقال: خشع قلبه[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) انظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص ٢٧٨-٢٧٩

أعضاء جسدية مساعدة لحركة العين: -

يبدو أن العالِمينِ :" الثعالبي وابنَ سيده" قد التفتا إلى هذه المتممات كمن سبقهم، ومن ذلك تعريجهما على الإشارة التي قد تقع باليد وبالثوب: **كالاستكفاف والاستشراق والاستشفاف،** وسيدور محور الكلام :

أولاً: الاستكفاف:-

الاستكفاف: هيئة تتحصل بوضع اليد على الحاجب كالذي يستظلّ بها من الشمس ليتحقق ويستبين المنظور إليه[1]، ومما ورد في الشعر قول ابن مقبل[2]: -

إذا رمقته من مَعدٌ عمارة بدا، والعيون المستكفّة تلمح

وأيضاً :

ظَلِلنا إلى كهف وظلٌ رحالُنا إلى مستكفّات لهنّ غُروب

فالمستكفات:عيونها لأنها في كِفَف- وهي النُقر التي في العيون[3]، واستكفّ بمعنى استشرف وبمعنى استوضح[4].

مما سبق يتضح أن اليد كانت لها لحمةٌ وثقى في مساعدة العين على الرؤية، ولم يتم تحديد معنى اللفظة إلا بواسطة اليد.

---

(1) انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص٦٨، و الجوهري، الصحاح: كفف: ج ٤ ، ص١٤٦

(2) السابق، كفف: ج ٤ ، ص١٤٦، ابن مقبل، الديوان، ص٤١ ،وصدره: خروج من الغمّى إذا صكّ صكّة

(3) انظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص١١٢ والغروب : سيلان الدمع

(4) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص٦٨ وابن سيده، المخصص، ج١، ص١١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً : الاستشفاف:-

وهي حركة خصصها الكاتب برفع الثوب ليتفحصه وينظر في أمره ما إذا كانت فيه عيوب أم لا ؟

فقالوا: استشف الثوب إذا نشره في الهواء ورفعه لينظر إلى صفاقته أو سخافته، يطلب عيباً أو يرى عواراً .إن كان فيه[1]، وتتم هذه الحركة عندما يتحرك الطرف عالياً كأنه ينظر الشيء في الهواء، ومعناها البحث عن عيب في المنظور إليه[2]، ويرى الثعالبي أن الاستشفاف: أن يرفع الرائي كفه عن جبهته لينظر-أي أن يرفعها أكثر من الحالة التي كان رفعها في الاستكفاف ، وإن زاد أكثر في رفع اليد عن الجبهة فهو الاستشراف[3] .

والظاهر أن الثعالبي قد استخدم مصطلح الاستشفاف لأمرين مختلفين ففي المرة الأولى كان القصد منه تفحص الثوب، وفي المرّة الثانية كان رفع اليد عن الجبهة ليتمكن الرائي من رؤية المنظور إليه، وجعل إلصاق اليد بالجبهة استكفافاً، وإذا زاد رفع يده عن جبهته أكثر مما هو في الاستشفاف فإنه الاستشراف، مع أنه جعل الاستكفاف والاستيضاح والاستشراف بمعنى واحد[4] .

([1]) انظر :الثعالبي، فقه اللغة، ص٦٨

([2]) انظر:محمد كشاش، لغة العيون، ص ٦٧

([3]) انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢١

([4]) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ٦٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتماماً لما سبق من كلام خُصص للغة العيون ، يحس إتمام الموضوع وإعطاؤه بقية حقه – رغم أن الثعالبي وابن سيده- لم يتطرقا لحركة الجفون والحواجب ودورهما في التأثير والإبانة، ونظراً للترابط الوثيق والتلازم الأكيد، أرى أن من حسن الصورة وجمالها أن أتكلم عليهما بما ورد من أشعار وأقوال.

فإذا كانت العين تشكل نافذة الروح؛ وتخبر عن الحب والبغضاء وما تكن الصدور، فإن الحواجب نافذة النافذة تلك، يمكن أن تختلس منها نظرة ذي علِق تفتح باباً يفضي إلى العواطف والمشاعر، فإذا ارتفعت وعلّت كانت السروروالبهجة أو لدهشة وإذا تجعّدت ظهر الغضب والارتباك، وتنقل الحواجب ما تنقله قريبتها العين من معاني الرفض والصدّ والفرح والشوق، وغير هذا رسمه الشعراء ونطق به حالهم ولسانهم، فها هو صريع الغواني تودعه جليساته بعد مجلس حافل بالفرح والمرح، ويسلّمن عليه بأعينهن وحواجبهن:

حتى إذا ودّعننَي أهدين لي تسليمهنّ بأعينٍ وحواجب[1]

وهو حال أخيه اسحاق الموصلي، فبعد اقترابه من المحبوب يسلم عليه سلاماً مخالساً خشية القوم وأعينهم ، فيتكون الردّ عليه بسلام من مثله بالأعين والحواجب:

دَنونا فسلمنا سلاما مخالساً فردّت علينا أعين وحواجب[2]

([1]) صريع الغواني، الديوان، تحقيق، سامي الدهان، دار المعارف – مصر، ١٩٧٠م، ص ١٨٨

([2]) اسحاق الموصلي، الديوان، جمع وتحقيق، ماجد أحمد العزي، مطبعة الإيمان، بغداد، ط١، ١٩٧٠م، ص٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتستمر مجالس الفرح واللذّة ، وفيها لا يكون الكلام مسموحاً، بل محرّماً ممنوعاً، فتستنطق العيونُ العيونَ، وتعبّر عن مكنونات القلوب، ولكنها لا تستطيع إكمال المهمة فتردفها الحواجب، وتريح المحبوب بغمزها وسحرها، وهذه اللوحة يرسمها أحمد بن طيفور فيقول:

ومجلس لذّةٍ لم نقوَ فيه — على شكوى ولا عدّ الذنوب

فلمّا لم نُطق فيه كلاماً — تكلمت العيونُ عن القلوب

إذا خفنا من الرقباء عينا — تكلّمتِ العيونُ عن القلوب

وفي غمز الحواجب مستراح — لحاجات المحبّ إلى الحبيب[1]

ويحلو كلام الحواجب حتى أنه ليصير أحلى من كلام اللسان، كما هو الحال عند بهاء الدين زهير[2]:

غَمزُ الحواجب بيننا — أحلى من القول الصريح

وحال المحب متبدل ولا يبقى الحال على حاله. فمن فرحٍ ومرحٍ ، ولذّة وسعادة إلى حزن وترح ، وألم وشقاء وقسوة ، وتدلّ الحواجب على القسوة والغلظة كما هو الحال مع الملك الأمجد[3]:

ولم أرَ أمضى من جفون سهامها — إلَيَّ ترامي عن قسيّ الحواجب

---

(١) انظر: الأصبهاني، الزهرة، ج١، ص ١٥٠، وقيس بن الملوّح" مجنون ليلى"، الديوان، ص ٥٢

(٢) بهاء الدين زهير، الديوان، دار صادر و دار بيروت، –بيروت،ط ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م، ص٦٦

(٣) الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه الأيوبي، الديوان، تحقيق، ناظم رشيد، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ط ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ٢٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يُكتب كتابٌ إلى الحبيب، ويُخط بكلام العيون، وتتعاون معها الوجنتان والحواجب، وكل منها يكتب بأداته ويعبر بأسلوبه وبطريقته، ليشعر المحبّ بحبيبه عندما يرى انكسار عينيه، فيرد عليه بتورّد وجنتيه خجلاً، وكسر جفنيه شوقاً واستسلاماً، وهذا ما يقوله أحمد بن طيفور للحبيب(١):-

كتبت إلى الحبيب بكسر عيني ... كتاباً ليس يقرأه سواه

فأخبرني تورّد وجنتيه ... وكسر جفونه أن قد قراه

وهذا حال الدنيا يتقلب ويتغير ولا يدوم لصاحبه، فمن الحب والفرح إلى الكره والغضب، وتُعرب الجفون عن الأحقاد مستغلة العين بنظرة حقد أيضاً ترميها فتصيب بها ابن سنان الخفاجي:-

فما أعربت عنك الجفونُ بنظرة ... إذا بثّت الأحقادَ بالنظر الشزر

وتنبئ عن الغلظة والشدّة، والعَبَس، ولا سيما إذا رفدتها بعض أعضاء لغة الجسد وآلاته، وحينها يضرب لون الوجه إلى الغُبرة تصحبها الغلظة وتمتزج بالعَبس فتستهوي هذه التحفة الفنيةُ الشاعر جريرا، فيقف متأملاً راسماً بكلماته أبياتاً تطرب الأذن بسماعها، وتلذّ العين بتأمل تفاصيلها:

بينَ الحواجبِ واللّحى من تَغلبٍ ... لؤمٌ تُوُرِّث كابراً عن كابر(٢)

---

(١) انظر: الأصبهاني، الزهرة، ج١، ص ١٥١

(٢) جرير بن عطيه، الديوان ، ص ٣٧٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نعم، لقد تعاونت الحواجب والعيون وتعابير الوجه، كلٌّ حسب مقدرته لتبيّن حجم الحقد " وشكله" وعبّرت عن حال صاحبها ، ونطقت بما لم ينطق به لسانه

لقد ألقت الحواجب التحية ، وردّت السلام ، وعبرت عما في القلب من مشاعر الحب والشوق ومثلها الجفون، كما أظهرت القسوة والغلظة والشدّة، وكانت تتشارك مع غيرها من بقية آلات الجسد لتشكيل مدلولات أُخَر لتصدّ وتردّ، وتقسو على الناظر إليها.

ولم تألُ الجفون جهداً، إذ وقفت جنباً إلى جنب ترفد الجسد بلغة لا يقل شأنها عما تقوم به العيون والحواجب، فهي تغضي حياءً ووقاراً وبُعداً عن منظر كريه ومن ذلك ما يؤكده ابن الرومي[1]:-

تغضي الجفونُ إذا بدا من هول منظره الكريه

وقوله[2] :

غضضت من الجفون فلستُ أرمي ولا أُرمى بطرف مُستراب

والإغضاء وقاراً وهيبة ما قاله ابن حمديس الصقلي[3]:-

تلاقى الملوك الغُرُّ حول سريره فمن راكع مغضي الجفون وساجد

([1])ابن الرومي الديوان، ج ٣، ص٦٧٤

([2])ابن الرومي الديوان، ج ٣٢٧/١

([3])ابن حمديس الصقلّي، الديوان، صححه وقدم له، إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ط ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، ص ١٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا تقف الحواجب عند الإغضاء فقط، بل تتعداه وتجاوزه، وتقف موقف العداء، تخلق السلاح و تصبُّ الداء على مَن يقف أمام سهامها" الرموش"، ويصوّر ابن حمديس صورة فائقة الجمال يقول فيها:-

أمّا الجفونُ فقد خَلقْنَ مقَاتِلاً منّي، فكيف خلقنَ منك نبالاً[1]

كما استخدم الشعراء بعض أجزاء العين كالمقلة ، وأدّت دوراً في لغة الجسد ودورها بارز في التواصل والإبانة،من ذلك ما جاء على لسان ابن الرومي[2]:

فقلت ومُقلتايَ حياءَ صحبي تذودان الجفون عن الغروب

إضافة لما سبق فقد استخدمت بعض الأسماء وربما الحواس للتعبير عن العين كالطّرف والنواظر[3]، والبصر، وكلها كان لمحاولة تنضاف إلي دلالات لغة العيون، فالبصر ينكف عند ابن حمديس احتراماً ووقاراً [4]:-

يكفّون أبصاراً لهم عن سميدع تديم اليه الشمس نظرة حاسد

والطرف يغضّ، ويسكن ويفتر كما هو حال ابن الرومي[5]:

فإن رأى في المنام هفوته غضّ من الطرف عنه أو شزره

---

(1) ابن حمديس، الديوان ، ص٣٨٧

(٢) ابن الرومي، الديوان، ج١، ص ٤٢٤

(٣) ناظر العين النقطة السوداء الصافية التي في وسط سواد العين(إنسان العين) وقيل هي البصر نفسه، انظر ابن منظور،لسان العرب، نظر،ج ١٤، ص١٩٢

(4) ابن حمديس، الديوان ،ص ١٣٦ ، السَّميدَع: الكريم، السيّد

(٥) ابن الرومي، الديوان، ج٢، ص ١٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الراعي النميري[1]:

حتى أضاء سراجٌ دونه بَقَر حُمير الأنامل عينٌ طرفها ساجِ

وهو حال النواظر : يقول ابن المعتز[2]:

في نرجس غضّ نواظره بين الجفون عيونها صُفر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) الراعي النميري، الديوان،جمع وتحقيق، راينهَرت فايبَرت، دار فرانتس شتاينر، بيروت – لبنان،ط ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ص ٢٨

([2]) ابن المعتز، الديوان، ص ٢٠٩

لغة العيون عند ابن حزم الأندلسي

قبل الانتقال من لغة العيون عند الثعالبي وابن سيده إلى أعضاء أُخر من لغة الجسد، أرى أن أذكر ما أثبته ابن حزم عن لغة العيون في كتابه " طوق الحمامة في الألفة والأُلاّف" كي يظل الموضوع في هيئته قائماً على رصف بناء متعاقب–وأرجو الله أن تكون الفائدة أكبر والنفع أعظم.

ذاك الألمعيّ بدأ كلامه عن الدور الرائد للعين تجاه المحبين، وفضلها على سائر الحواس، حتى إن كلامَه أعذبُ من ماء البارِق.

واعلم أن العين تنوب عن الرُّسل ويُدرك بها المراد، والحواس الأربع أبواب إلى القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها وأصحها دلالة وأوعاها عملاً، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوّة التي بها تقف على الحقائق، وتميز الصفات وتفهم المحسوسات.... وحسبك فضلها على سائر الحواس، فالذوق واللمس لا يدركان إلا بالمجاورة، والسمع والشم لا يدركان إلاّ من بعيد، ويكفيك أنك ترى المُصوِّت قبل سماع الصوت، وإن تعمّدت إدراكهما معاً، وإن كان إدراكهما واحداً لما تقدّمت العين السمع[1]،وذكر المواضيع التي تطرقها العين، وينطقها الطرف، وينفثها اللحظ، وتنطقها المقلة، فبها يُقطع ويُتواصل، ويُوعد ويهدد، ويُنتهر ويبسط، ويؤمر وينهى، وتُضرب بها الوعود، ويُنبه على الرقيب، ويضحك ويحزن ، ويسأل ويجاب ، ويمنع ويعطى[2].

([1])انظر :ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ص ٣٢-٣٣

([2])انظر: ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ص ٣٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد هذا كله يذكر وصفاً أو هيئةً للعين تعتريها لموقف ما، فتدل على أمر يعرفه ذوو الألباب، فالإشارة بمؤخر العين الواحدة نهي عن الأمر، وتفتيرها إعلام بالقَبول، وإدامة نظرها دليل على التوجع والأسف، وكسر نظرها آية الفرح[1]، وللعين علائم تتبعها دلائل، فإذا كانت الإشارة بمؤخر العينين – لا واحدة – خفية، عُلم منها السؤال، وإذا قلبت الحدقة من وسط العين إلى المُوق بسرعة شاهد المنع، أما قلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة فإنه تنبيه على ما مُشار إليه، وإذا أردت التهديد فعليك إطباقها، وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهي عام[2].

والظاهر من هذا أن ابن حزم قد ذكر بعض هيئات العين، وما تدلّ عليه كلُّ هيئة، ولا يخفى أن الحركة العينية قد تكون واحدة ولكنها مختلفة في الدلالة؛ وذلك تبعاً لما يقتضيه الحال والمقام، و لا سيّما إذا عضدت العينَ أعضاء أخرى من الجسد كالوجه أو اليد، وبما أن ابن حزم قد ذكر موضوعاتٍ كثر للعين؛ كالقطع والوصل والوعيد والبسط، والأمر والنهي، وغير هذا، ثم إنه اعتذر عن ذكر بقية أحوال العين وما تدلّ عليه قائلاً:" وسائر ذلك لا يُدرك إلاّ بالمشاهدة"[3] .

([1])انظر : ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ص ٣٢

([2]) انظر : المصدر السابق :٣٢

([3]) ابن حزم، طوق الحمامة، ص ٣٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحال والمقام هما اللذان يفرضان دلالة الحركة في بعض الأحيان – أو هما اللذان يحددانهما، ومثال ذلك أن اللحظ – كما مر آنفاً- النظر إلى الشيء من جانب الأذن، أو هو مؤخر العين مما يلي الصُدْغ' قد يستخدم للحب كما في قول علي بن أبي الطيب الباخرزي[1]:

قالت وقد فتّشـــتُ عنها كلّ من لاقيته من حاضرٍ أو بادِ

انا في فؤادك فَارْمِ لحظك نحوَه تَرَني،فقلت لها: فأين فؤادي؟

ويستخدم اللحظ للدلالة على الشكوى من العذاب الناتج عن الشوق، كما فعل الصاحب بن عباد[2].

ما سافرت لحظات عيني نحوكم إلاّ على خيلٍ من العبرات

وابن الرومي[3]:

ومن لحظات طرف طاويات حشاي يرجعهنّ على ندوب

ويجرح ويؤذي كما يصوره، ويكون اللحظ سفيراً ورسولاً للغرام، يخبر عما تخفي الضمائر:

ولكن جعلت اللحظ بيني وبينها رسولاً فأدّى ما تجنّ الضمائر[4]

ويكون للفتنه، وقد تعضده حركة أخرى من العين ذاتها يكون فيها الموت والقتل وجُمعا معاً : اللحظ والطرف في بيت واحد:

يا غزالاً بلحظه يفتن الناس وفي طَرْفه الرّدى والمنون

---

(١) علي بن الحسين الباخرزي،الديوان، ص ٩١

(٢) الصاحب بن عباد، الديوان، ص ١٩٨

(٣) ابن الرومي، الديوان، ج٢، ص ١٢٢

(٤) انظر:محمد كشاش، لغة العيون، ص ٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عوداً على ما سبق، فبعد أن ذكر الثعالبي العيون وأحوالها، تكلم على أقسام الإشارة في فصل، وفصل في تفصيل حركات اليد، وذكر فصلاً في تحريكات مختلفة، منها: الإنغاض:وهو تحريك الرأس[1]، نحو الغير كالمتعجّب [2]،

قال العجاج يصف الظليم[3]:-

واستبدلَتْ رسومُه سَفَنْجا أصكَّ نَغضاً لا يني مستهدَجا

فهو إذا مشى رجف رأسه وحرّك أسنانه، أمّا الحركة الجسمية في الإنغاض فهي: تحريك الرأس إمّا تعجباً، وإمّا استهزاء وسخرية، وإما إنكاراً ، ويكون شكل الحركة برفع الرأس إلى فوق وإلى أسفل[4].

وجاء ذكر الإنغاض في كتاب الله في قوله عز وجل: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ (الإسراء: ٥١)

ويصدر عن الرأس حركة أخرى هي الإيماء[5]، ويكون الرأس أو اليد فيها كما يومىء المريض برأسه للركوع والسجود، ويستخدم للدلالة على الرفض، قال ذو الرّمة:

([1])انظر :الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٢٠

([2]) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، نغض، ص٥٢١

([3]) ابن منظور، لسان العرب، نغض، ج ١٤، ص٢٢٠،العجاج، الديوان، ٢٧٢، والفنج: كل سريع ويقصد به الظليم، والأصك: الذي تصطك عرقوباه، والنغض: الذي يهز رأسه وينفض إذا مشى، ويحرك أسنانه، ص ٢٧٣

([4])انظر:فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، ص ١٩٢

([5])انظر: فقه اللغة:١٢١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صياماً تذبّ البَقّ عن نخرَاتها بنهْزٍ كإيماء الرؤوس الموانِع[1]

ويرى الباحثون في لغة الجسد أن للرأس حركاتٍ متعددةً، ووضعيات متنوعة، وأشهر الحركات وأوسعها انتشاراً هما الإيماء بالرأس علامة موافقة أو تحية، وهزّ الرأس ، وتُعدّ إيماءة الرأس إيجابية وتعني أجل أو التوكيد[2]، أما أوضاع الرأس وهيئاته الأساسية التي يتخذها، ويكون لكل منها دلالة مستقلة عن غيرها، فهي:

الأولى : وفيها يكون الرأس مرفوعاً، وعادة ما يبقى هادئاً وهذه الوضعية يتخذها الشخص الذي يتخذ موقفاً محايداً[3]، وإذا صاحبها إيماءات كرفع الذقن، وشبه إغماض العينين، فإن هذه الوضعية المتعالية والمحتقِرة تشوبها عند الاقتضاء العدوانية[4] .

الثانية : ميل الرأس إلى أحد الجانبين ، وغالباً ما يصحبها إيماءات ، وتدل على أن الشخص يظهر اهتماماً ، وإذا أردت اهتماماً ودفئاً من حولك فما عليك سوى ميل رأسك لجهته.

الثالثة: خفض الرأس للأسفل ، وتشير إلى أن الموقف سلبيّ، قيد التفكير والنظر لاتخاذ قرار، وسببها المشاعر كالخجل أو الخوف أو الضيق، أو الخضوع أو الاستسلام، أو الجُبن أو فقدان الثقة بالنفس[5].

بعد هذه التعريجة على الرأس ، ينتقل محور الكلام إلى اليد وما تصدره من لغات:

---

(1))انظر: لسان العرب: وما، ٤٠٧/١٥

(2)) انظر: لغة الجسد : آلن بيز ، ٨٥

(3))انظر : لغة الجسد :٨٥

(4))انظر:ناتالي باكو، لغة الحركات ، ص ٦٠

(5))انظرآلن بيز، لغة الجسد، ص ٨٥-٨٦ ، انظر :باكو، لغة الحركات ، ص ٦١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوّلها: أشار بيده[1]، واليد المقصودة هي الجزء الممتد من أطراف الأصابع إلى الكف[2].

وتقع الإشارة بالكفّ والعين والحاجب، أنشد ثعلب[3]:

نُسِرُّ الهوى إلاّ إشارة حاجب هناك، وإلاّ أن تُشير الأصابعُ

وورد في الحديث أن رسول الله – ﷺ – كان يشير في الصلاة؛ أي يأمر وينهى بالإشارة، وكان إذا أشارَ بكفّه أشار بها كلّها، فما كان من ذكر التوحيد والتشهّد، فإنه كان يشير بالمُسبِّحة وحدها، وما كان في غير ذلك كان يشير بكفّه كلها، ليكون بين الإشارتين فرق[4].

واليد أداة الدماغ، ووسيلة للاتصال يعزّ نظيرها، وقد تكون بديلاً عن الكلام حتى أنه ليقال : يتحدث بيديه.

وثانيها: صبَعَ بفلان على فلان، إذا أشار نحوَه بأصبعه مغتاباً[5]، بعيب أو أراده بشرّ[6]، وفي هذه الحالة تكون الإشارة بالسبّابه الممدودة، وهي حركة عدائية[7]، إذ يعبّر المشير عن عداوته وتهديده، وعند استخدام هذه الهيئة من قِبل أحد الوالدين تجاه أبنائهم، يظهر تحرك الأصبع المشير، وكأن التهديد يكون أخف وطئاً، وغالباً ما يصاحبها حركات مساندة من الوجه أو

---

(1))انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢١

(2))انظر:ابن منظور، لسان العرب، يدي ، ج ١٥، ص٤٣٧

(3))انظر:ابن منظور، لسان العرب: شور، ج ٧، ص٢٣٥

(4))انظر: السابق ، ج ٧، ص٢٣٥

(5)) الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢١

(6))انظر :ابن سيده، المخصص ، ج ١، ص ١٤٦

(7))انظر:باكو، لغة الحركات، ص٤٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العينين أو الرأس، وقد تتعاضد جميعها لأداء المطلوب، وقد يشار بالأصبع لتدلّ شخصاً على شيء ما، كالتمثال أو عصفور أو سفينة،.... فعندئذ تكون بقية أعضاء الجسد السابقة (الوجه ، العينين، الرأس) ساكنة هادئة توحي بالهدوء والسكينة، فتقتصر دلالة الأصبع على الإشارة[1]، يصدق ذلك قول ابن الرومي[2]:

أشارتْ بالخِضابِ إلى الخِضاب كناظرةٍ إلى شيءٍ عُجاب

وثالثها: اللَّيّ أو الإلواء، وهو تحريك السبّابة وحدها عن الثعالبي[3]، ويكون اللَّي أو الإلواء إشارة باليد[4]، واللّي أحسن من الإلواء ، وذلك أن الثانية تطلق على الكلام إذا خالفته عن جهته[5]، ولا يطلق اللّي على الكلام، والأفضل إذا جعل اللّي لليد والأصبع، والإلواء للكلام؛ لتكون التفرقة واضحة بينهما. ويستخدم اللّي بالأصبع للسلام على الحبيب كقول البحتري[6]:

لوت بالسلام بناناً خضيباً ولحظا يشوق الفؤاد الطَّروبا

ومن الثانية والثالثة يرى الباحث أن الثعالبي جعل إشارة الأصبع للغيبة والسبابة للسلام، وهما حركتان لهما أكثر من دلالة كما ذكرت قبل قليل.

---

(1))انظر:باكو، لغة الحركات، ص٤٤-٤٥

(2)) ابن الرومي، الديوان، ج ١، ٣٢١

(3))انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢١

(4)) انظر:ابن منظور، لسان العرب، لوي، ج١٢ ، ص ٣٧٠

(5)) انظر:ابن منظور، لسان العرب، لوي ١٢، ص٣٦٩

(6)) البحتري، الديوان، تحقيق، عمر الطباع، دار الأرقم ، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ج١، ص١٢٠

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وثالثة حركات اليد أن يدعوَ الشخصُ إنساناً بكفّه قابضاً أصابعها، وتُسمى هذه الحركة عند الثعالبي الإيماء[1]، وهذا القول أكثر دقّة وضبطاً وتفصيلاً، ممن يقول إن الإيماء يكون باليد[2]، إذ الإيماء ههنا لا تتضح كيفيته، بل ذكرت آلته وأداته وهي اليد، وسبب هذه الهيئة هو دعوة للشخص المقابل، وتكون بيد واحدة، فإذا كانت باثنتين فغالباً ما تكون راحتا اليدين متجهتين نحو الداخل، وهي طريقة لاجتذاب المرء إليه الشخصَ المخاطب، كما لو كان تقريباً يرغب في احتضانه[3].

وهيئة رابعة من اوضاع لغة اليد، يقوم الشخص فيها ببسط كفّه أمام الناس يسألهم المساعدة، ويطلق على هذه الهيئة اسم التكفّف[4]، وفي الحديث" **لأن تترك ولدك أغنياء خيرٌ من أن تتركهم عالة يتكففون**"[5]، والمستكِفّ بالصدقة، أي الباسط يده يعطيها، من قولهم: " استكفّ به الناس إذا أحدقوا به[6] وفي التكفّف تكون راحة اليد إلى أعلى، وتستخدم كإيماءة مطيعة، غير مهدِّدة علاوة على استخدامها للتوسل[7].

---

(1)انظر: الثعالبي،فقه اللغة، ص ١٢١

(2)انظر:ابن منظور، لسان العرب، وما ،ج ١٥، ص٤٠٧

(3)انظر:باكو، لغة الحركات، ص ٥٠

(4)انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢٣

(5) انظر: الثعالبي،فقه اللغة، ص١٢٣

(6) انظر:ابن منظور، لسان العرب ، كفف،ج ١٢، ص١٢٦

(7)انظر:آلن بيز، لغة الجسد ، ص ٣٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ضروب المشي وإيماءاته:-

لكل واحد مشيته الخاصة به إلى حدٍّ ما، يكاد يُعرف بها عند ذويه، وبعض خصائص المشي قد تعود إلى البنية الجسدية، وطبيعة البيئة التي يسكنها، فمن يسكن المناطق الجبلية الوعرة – مثلاً- تجده يشدّ جسمه، وتكون خطواته قويّة سريعة، إذا ما قورن بمن يسكن المناطق السهلة، ويظهر بعد تقدمه في السن آثار وعلائم تقوّسٍ وانحناء في ظهره، وعموماً فإن اتساع الخطوة وسرعة السير ووضع الجسم كلها عوامل تتأثر بالحالة العاطفية[١]، والنفسية التي نجد أنفسنا فيها فقد يكون حزيناً، أو مقطّباً، أو مشغول البال، فيكون السير ببطء كثير، وربما اعتضدت أعضاء الجسد مع الرجلين كالذراعين المتراخيتين، أو وضعهما في جيبه، والنظر إلى الأرض(الرصيف)[٢].

ومن ضروب مشي الإنسان وعَدوه التي ذكرها الثعالبي:-

١. الخَطَران : وهي مشية الشّاب باهتزاز ونشاط، وإذا لم تكن للشّاب فإنها الدّألان[٣]، يحرك الماشي يده أثناء المشي[٤]، ويقال للمتبختر في مشيه: الخاطِر[٥]، أما الدّأل ، فهو الخَتْل ، والدّألان : مشي الذي كأنه يبغي في مشيه من النشاط[٦]، والظاهر أن في الكلام تناقضاً،

---

(١) انظر :إيناس زياده، كيف تقرأ أفكار الاخرين من خلال حركاتهم، ص٢٩

(٢) انظر :باكو، لغة الحركات، ص ٥٤، وإيناس زياده، كيف تقرأ أفكار الآخرين، ص ٢٩

(٣)انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٢٣-١٢٤

(٤)انظر: ابن سيده،المخصص، ج ١، ص ٣٠٩

(٥)انظر:ابن منظور، لسان العرب، خطر ، ج٤، ص١٣٦

(٦)انظر:ابن منظور، لسان العرب، دأل، ج ٤، ص٢٧٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالخَتْل إنما هو الخِداع ، ثم إن الماشي يريد النشاط ويظهرُه، مع أنه قد يكون ضعيفَ البنية غير قادر على هذه المشية، وتترافد أعضاء لغة الجسد مع الرِّجلين لتشكيل بقية أجزاء هذه المشية، فالذقن يكون مرفوعاً، وتتسع الخطوات، وتتأرجح الذرعان، والشخص الذي يمشي هذه المشية يكون راضياً عن نفسه، وعمّا يصيبه وما يريده[١]، ويكون فعله هذا لإثارة إعجاب الآخرين[٢].

٢. المُطيطاء: مشية التبختُر، ومدّ اليدين[٣]، وأصل المطّ: المَدُّ[٤]، وذكرت هذه الهيئة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ (القيامة:٣٣)، وهيئة هذه المشية شبيهة بالخَطَران والدَّألان ، إلاّ أن التركيز ههنا على ضرور مدّ اليدين واسترخاء الأعضاء ، وقيل بأنه مأخوذ من قولهم : مَطّ شِدْقَهُ- مَددَهُ في كلامه ، وكل شيء مَدَدْته فقط مططته[٥].

٣. الاختيال والتبختر والتَّبَيْهُسُ: مشية الرجل المتكبّر، والمرأة المعجبة بجمالها وكمالها[٦]، والتبختر مشية حسنه في خيلاء[٧].

---

(١) انظر:باكو، لغة الحركات، ص ٥٥

(٢) انظر: إيناس زياده، كيف تقرأ أفكار الآخرين، ص٣٢

(٣) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٢٤

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مطط، ج ١٣، ص١٣٤

(٥) انظر:ابن سيده، المخصص،ج ١، ص٣٠٨

(٦) الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٢٤

(٧) انظر: ابن سيده،المخصص،ج ١، ص٣٠٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه الأحوال والهيئات واحدة، لا تفترق عما سبقها من الخَطَران والمطيطاء إلاّ بالحركات الرافدة، والأعضاء المساعدة من بقية أعضاء الجسد، يضاف إلى هذا أن المرأة في مشيتها هذه يغلب عليها تحريك عجيزتها واهتزازها[1]، وحالُهم جميعاً الرجال والنساء يحبون أجسامهم منتصبة، ومنتفخةً أوداجهم، ظانّين أن ذلك يظهرهم مظهر الشخص المهم[2]، ورؤوسهم مرفوعة، ثاقبي النظر، والفمّ مزموقاً بغلظة والأنف مرفوعاً، والساق التي تحمل الثِّقل في الخلف، والثانية ممدودة قدر الإمكان ويستطيع المرء أن يرى كل جانبه المفتوح، أما حال اليدين فمنسبلتان على جانبي الجسم ومنفرجتان[3].

٤. الهدجان: مشية المُثقل[4]، وإذا أُطلقت على الشيخ فإنه يمشي رويداً في ضعف، يقارب الخطو ويسرع من غير إرادة[5]، والخلاصة في الهدج: أنه مشيٌ وسعيٌ وعدوٌ، بشرط أن لايخلو من الارتعاش[6].

ويمكن تخيل مَن يمشي هذه المشية بأن يضع قدميه بحذر وهدوء، واتجاه حركته إجمالاً يميل إلى الأرض، ويبدو الجزء الأعلى من الجسم منكمشاً، ذراعاه مسبلتان على جانبيه، وقلّما

---

(١) انظر:نادين كمت، الفراسة أو قراءة لغة الجسد، ص٩٥

(٢) نادين كمت،الفراسة أو قراءة لغة الجسد، ص١٢٣

(٣) انظر: المصدر السابق، ص١٩٨

(٤) انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢٣-١٢٤

(٥) انظر:ابن سيده، المخصص، ج١، ص٣٠٣

(٦) انظر:ابن منظور، لسان العرب، هدج، ج ١٥، ص ٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يستعملهما في مشيته[1] .

وتكون الساق مُجَرجَرةً، والقدمان مثقلتين، وتعضدهما العينان الغامضتان المبهمتان، وربما رفدتهما اليدان على الجبين وانخفضت الكتفان....، إن الشخص بهذه الهيئة والمشية يكون غير مرتاح في الحياة بحيث لا يسعه تحريك جسمه؛ بسبب الهموم التي تثقل عليه وتحرمه من كل طاقة في جسمه[2]، فيبدو مكتئباً حزيناً.

٥. النَّألان:بالنون عند ابن سيده وغيره[3]، وقال الثعالبي: التألان بالتاء لا بالنون، وهو تصحيف وقع فيه كثير منهم الثعالبي، وهو ضرب من المشي كأن الماشي ينهض برأسه ويحركه إلى فوق عند المشي كَمن يعدو وعليه حمل ينهض به[4].

٦. الإهطاع: وهي مشية المُسرع الخائف[5]، والذي يرفع رأسه ووجهه وبصره إلى السماء في ذلّ وخشوع[6].

---

(1) انظر:نادين كمت، القراسة أو قراءة لغة الجسد، ص٢٣٨

(2) انظر:باكو، لغة الحركات، ص٥٥

(3) انظر:ابن سيده، المخصص،ج ١، ص٣٠١

(4) انظر:الثعالبي، فقه اللغة،ص ١٢٤، وابن منظور،لسان العرب، نأل،ج ١٤، ص٦ ، وانظر:ابن سيده، المخصص، ج ١، ص٣٠١-٣٠٢

(5) الثعالبي، فقه اللغة، ص١٢٤

(6))انظر: ابن منظور،لسان العرب، قنع، ج ، ص٣٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ضرب من تعبيرات الوجه: -

الوجه بعد العين، أداة لها خطرها وشانها في التواصل والاتصال، فالابتسامة في معنى الفرح، والكِشرة في معنى الحزن، وتقطيب الوجه في معنى الغضب، وبسط الوجه رسالةُ بِشْر، ويُعد الوجه والرأس أغنى أنظمة الرموز عند الإنسان، ويَعدُّ بعضهم الوجه مفتاح الأحاسيس ويتحدث عن إمكانية إصدار الجهاز العضلي الوجهي لنحو(٢٠٠,٠٠٠)مئتي الف تعبير وجهي مختلف[١]، وقام فريق من الباحثين بتصنيف وتمييز (١٣٥) إيماءة وتعبير على الوجه وحركة بالرأس والجسم ومن بينها كانت (٨٠) حركة محددة بالوجه والرأس[٢]، وإذا كان القدماء قد ذكروا عدداً من تعبيرات الوجه، فإن المحدثين قد أثبتوا كثيراً مما لم يذكره القدماء، ولاحظ العلماء أن شقائق الرجال يكثرن من استخدام حركات الوجه، ويتفوقن في ذلك على الرجال، فهنّ يستخدمن حركات الوجه بصورة أكثر تعبيرية للدلالة على الحرارة، أو الصداقة أو البهجة، أو لِبثّ الهدوء في نفس السامع، وثبت أيضاً أن المرأة تنتج نماذج أكثر من التقطيب والعبوس وغيرهما، مما يدخل تحت التعبير الوجهي أو السلبي[٣]، كما أثبتت الأبحاث الحديثة أن الانفعالات الأساسية لدى الإنسان ستة هي: البهجة والحزن والاشمئزاز، والخوف والغضب والدهشة[٤]، وليس يخفى أن

---

(١) انظر:أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، ص ١٤١ و انظر Beyond and words- Harison.١٠٩-١١٠

(٢) انظر:إيناس زياده، كيف تقرا أفكار الآخرين من خلال حركاتهم، ص ٢٤

(٣) انظر:أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، ص ١٣٠

(٤) باكو، لغة الحركات، ص ٦٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدراسات تتعاقب في هذا الموضوع، ومن تلكم الدراسات ما قام به " بول إكمان" للتحقق من شمولية أو عمومية التعبيرات الوجهية على الجنسين خلُص فيها إلى أن (٩٣ %) يكون التعبير عن البهجة، و(٨٨ %) بالنسبة إلى التعبير عن الدهشة ، و (٨٣ %) للتعبير عن الاشمئزاز، و (٨١ %) للتعبير عن الحزن، و(٧٦ %) للتعبير عن الخوف، أما التعبير عن الغضب فكانت نسبته(٧٢ %)[١] .

ولما كان الغضب والعبوس ظاهري الانفعال، يأخذان حيّزاً في حياة الإنسان، وقد تكون هذه الانفعالات وانعكاساتها على تعبيرات الوجه انعكاساً للشخصية، يُلحظ على الثعالبي أنه عقد فصلاً للعبوس جاء فيه:-

١. إذا زوى الشخص ما بين عينيه فهو قاطب وعابس[٢]، ويكون بجمع الغضون(تثنّي الجلد) في الجبين، وما بين الحاجبين[٣]، وعادة ما تكون الحواجب متجهة للأسفل وخاصة من الأطراف الداخلية[٤]، وذلك أن الأعصاب والعضلات التي تنتشر تحت بشرة الوجه كثيرة جداً ولا تبعد إلا سنتيمترات قليلة عن مركز الدماغ ، وبذلك تظهر حركات الوجه التعبيرية مباشرة وسريعاً، ويستجيب لأدنى سائل عصبي فتكشف أضعف أثر للانفعال ، حتى لو حاول الشخص المعني ببذل المستحيل لإخفاء تلكم التعبيرات.

---

(١)انظر:باكو، لغة لحركات ، ص٦٢

(٢)انظر:الثعالبي، فقه اللغة ، ص٩٣

(٣)انظر:ابن منظور، لسان العرب، قطب،ج ١١، ص٢١٢ وغضن، ج ١٠، ص٨٥

(٤) إيناس زياده، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم، ص٢٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. المرحلة الثانية تتواصل مجموعة من أعضاء الوجه فيها لإبراز صورة الكالِح، وتكون هذه الهيئة بعبوس مع تكشير الأنياب[١]، فتنقلّص الشفتان عن الأسنان، وتنشمّر الشفاه، وتبدو الأسنان للناظر[٢]، وهذه الهيئة كما يتضح هي كسابقتها ولكن بزيادة ظهور الأنياب.

٣. إذا زاد العبوس عمّا سبق فهو باسرٌ ومُكفَهِر[٣]، وزيد على ما سبق أنه يكون العبوس نظر بكراهة شديدة ، أو تقطيب من شدة الخوف كالعذاب مثلاً[٤]، كقوله تعالى:﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ (القيامة:٢٤)، علماً أن الأصل الدلالي لمادة (بسر) يتفرع إلى فرعين أحدهما الطراءة وأن يكون الشيء قبل إناه، والثاني وقوف الشيء وقلّة حركته[٥]، وبالرجوع إلى المادة اللغوية للمكفهّر يتبين أنه يُطلق على السحاب الذي يغلُظ ويسوَدُّ ويركب بعضه بعضاً، وعلى الوجه غير المنبسط الذي لا طلاقة فيه ، يضرب لونه إلى الغُبْرة، ولا يُرى فيه أثرُ بِشْر ولا فَرَح[٦].

الظاهر مما سبق أن علائم العبوس تتبدّى بكثرة على الوجه فأولها العبوس وانزواء ما بين الحاجبين وتجمعهما، بسبب التأثيرات العصبية ثم يقوم الفم بفتح الشفتين لتبدو الأسنان

---

(١)انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ٩٣-٩٤

(٢)انظر:الأزهري، معجم تهذيب اللغة، كلح، ج ٤، ص٣١٧٤

(٣)انظر:الثعالبي، فقه اللغة، ص ٩٤

(٤)انظر :ابن منظور، لسان العرب، بسر،ج ١، ص٤٠٥

(٥)انظر:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، بسر، ج ١، ص٢٤٩

(٦)انظر:ابن منظور، لسان العرب، كفه، ج ١٢، ص١٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلالهما، وتنضاف إليهما العينان بنظرة الكراهية والقسوة، واضطراب التنفس، فالشهيق يكون أكثر طولاً من الزفير، ثم يشحب لون الوجه؛ لأن الدم ينسحب إلى العضلات والدّماغ ؛ وذلك لاستعداده للهجوم على مَن يقف أمامه.

٤. و ربما يكون العبوس بسبب الهمّ، وعندئذٍ يقال لمن يتصف بهذه الحالة : ساهِمٌ، وإذا كان عبُوسه من الغيظ وكان مع ذلك منتفخاً فهو مبرطم[١]، والبرطمة تكون بتدلية الشفتين من الغضب[٢] .

وتتداعى تفاصيل أخرى لتساند الغضب والبرطمة كارتعاش المنخرين واتساعهما، وهبوط الحاجبين وقطوبهما نحو وسط الجبين، وقسوة النظرة الصادة عن عينين نصف مغمضتين ، وربما كان عندهما الاستعداد للخروج من محجريهما ، وتدفّق الدّم إلى وجهه وأذنيه[٣].

٥. الاخرنطام: وهو غضب مع تكبّر ورفع رأس[٤]، وقيل إن المخرنطم يرفع أنفه أيضاً[٥]، وأظن أن الأمر فيه تركيز على الأنف واستعارته من خرطوم الفيل أو الحيوان عموماً ، أي إن المقصود هو زيادة التقبيح لمن يفعل هذا الفعل، ولا سيّما إذا كان هذا تصويرا قرآنيا للكفرة ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (القلم:١٦).

---

(١)انظر:الثعالبي، فقه اللغة ، ص ٩٤ ، ص ١١٧

(٢)انظر:ابن منظور، لسان العرب، برط، ج ١ص٣٨٠

(٣)انظر:باكو، لغة الحركات، ص ١٠٠

(٤) الثعالبي، فقه اللغة، ص ١١٧

(٥) انظر:ابن منظور، لسان العرب، خرط، ج ٤، ص٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦. الغَيظ: وهو غضب كامن للعاجز عن التَّشفّي [١] ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [آل عمران:١١٩]" ، وفي هذه الكيفية تتكىء راحة اليد على العُنق، وتكشف هذه الحركة الإحباط، طالما أنها تبدو موقوفة في اندفاعها، وتسندها أعضاء أخرى كالعينين والحاجبين وتسارع النَّفَس[٢].

بعد ذلك يذكر ان ما بعد الغيظ حَرَدٌ وهو أن يغتاظ الانسان فيتحرش بالذي غاضه ويهمّ به، ثم الحَنَق وهو: شدّة الاغتياظ مع الحقد، ثم الاختلاط وهو: أشدّ الغضب، واهماكٌ الرجل، وازماكٌ واصماكٌ إذا امتلأ غيظاً[٣].

وهذه الأحوال والهيئات كسابقاتها من الغضب المكبوت في داخل الشخص، ولا علائم لهذه الأحوال تميزها عن سواها، إلاّ الحرد ففيه همّ وتحريش بمن يغيضه، كأن يضرب كل ما في متناول يده، أو يمدّ قبضة يده ، ويرمي أو يحطم أشياء أمامه، وكل هذه تكون بحسب الظروف، وبحسب الأشخاص، ولكن الغضب في مثل هذه الأحوال لا يمكن إصابته بالانهيار العصبي مقارنة بالغيظ والحنق والاهمِماك- أي الذين يبطنون غيظهم[٤] .

([١])انظر:الثعالبي، فقه اللغة ، ص١١٧

([٢]) انظر:باكو، لغة الحركات، ص ١٠٠

([٣])انظر: فقه اللغة : ١١٧

([٤]) انظر: لغة الحركات : ١٠١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن رشيق القيروانيّ ٤٥٦ هـ

بحث ابن رشيق في كتابه" العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" الإشارة وبيّن منزلتها وذكر أقسامها، والملاحظ أن مفهوم الإشارة عنده جاء فضفاضاً واسعاً، يتّسع للغة الجسد ولغيرها من المباحث اللغوية، فهي – الإشارة- تشتمل عنده على غرائب الشعر، ومُلَحِه، وهي لمحة دالّة، وهي اختصار ، وتلويح، ومن أنواعها عنده أيضا: التفخيم والإيماء، والتعريض والكناية، والتمثيل والرمز، واللمحة واللغز، وهذا الأخير من أخفى الإشارات وأبعدها، وقصد به أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن، وباطل ممكن غير عجب[١].

ومن الإشارات كذلك: اللحن والتعمية، والحركة الجسدية، والحذف والتورية[٢]، إن ما سبق من كلام ليدل على أن المفهوم عنده ليس محددا كما هو الحال عند الثعالبي وابن سيده، ويبدو أنه جعل الحركة الجسدية في شطرين:أولهما حركة مصاحبة لآلة اللغة الصائتة ، وهي عند أكثرهم معيبة – أعني اللغة الجسدية لا اللغة اللسانية- كأنها حشو واستعانة على الكلام، نحو قول أبي نواس:

قال إبراهيم بالما [٣] لِكذا غرباً وشرقاً

ويؤكد ابن رشيق أن أبا نواس ما أتى بها حشواً في كلامه؛ ولكن بياناً وتثقيفاً[٣]، واستشهد على ذلك بحديث عن رسول الله – ﷺ – وسيكون عليه كلام في بابه من هذه الرسالة. أمّا

---

(١): انظر: ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ٣٠٢-٣٠٧

(٢) : انظر:ابن رشيق، العمدة، ص ٣٠٧-٣١١

(٣) انظر:ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ٣٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشطر الثاني: فهي الحركة التي تتقدم فيها الصوت، ومبلغها أبلغ من مبلَغِ الصوت ؛ ولـذلك قيل: "حُسن الإشارة باليد والرأس من تمام حُسن البيان باللسان"[1]، وقد ساق أمثلة كانت آلـة اللغة فيها العين، ومثّل عليها بقول عمر بن أبي ربيعة:

أشارتْ بطرْفِ العينِ خِيفةَ أهلِها إشـارةَ مذعورٍ ولم تتكلّمِ

فأيقنتُ أنّ الطّرْفَ قد قال: مَرْحَبا وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المتيّمِ

وقد سبق القول على هذين البيتين، لا داعي للوقوف عندهما مرة أخرى، تجنبا للإطالـة والإعادة، ومن الأمثلة التي ساقها ابن رشيق، وجعل الجسدُ اليدَ آلةً بليغـة ذات شـأن فـي التواصل والخطاب لمّا أقام معاويةُ بنُ أبي سفيانَ الخُطباءَ لبيعة ولده يزيد، إذ قام رجل من ذي الكلاع فقال:" هذا أمير المؤمنين- وأشار بيده إلى معاويةَ- ، فإن مات فهذا، - وأشـار بيده إلى يزيدَ-، فمَن أبى فهذا، - وأشار إلى السيف"[2]. ، فكلمة " هذا" لم تختلف دلالتها في أي استخدام، وإنما الذي قرّر الدلالة وحددها هو الإشارة باليد، مـرّة علـى شـخص أميـر المؤمنين معاوية، وأخرى على ولده يزيد، وثالثة على السيف.

ومن الأمثلة أيضا ما أبدعه أبو نواس في استخدام جارحة اليد، غايـة الإبـداع عندما جعلها قافية لبعض أبياته الشعرية، و كان قد استخدمها مع الشفتين لصنع إشارة دالّـة

---

(1) انظر:ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ٣٠٩

(2) : انظر:ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ٣٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على القُبلة، وثانية للدلالة على الرفض، وثالثة للدلالة على المشي كمـــا تـــصورها الأبيـــات التالية[1]:

ولقد قلتُ للمليحة قولي من بعيدٍ لِمَن يحبّك " إشارة قُبلة"

فأشارت بمعصمٍ ثم قالت من بعيدٍ خِلاف قولي"إشارة لا لا"

فتنفّستُ ساعةً ثم إنّي قلتُ للبغلِ عند ذلك" إشارة امشِ"

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) لم أعثر على الأبيات في ديوان أبي النواس، انظر:ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ٣١٠

لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف

مدخل:

الحديث الشريف هو المصدر الثاني في التشريع الإسلامي- بعد القرآن الكريم، وكان رسول الله ﷺ يستعين على تأدية مراده الشريف بالكلام والحركة الجسمية، وكان الراوي للحديث الشريف يؤدي دوراً رئيساً في رواية الحدث الكلاميّ، ولكنه قد يقف عند هيئات مخصوصة في الحدث الكلامي الذي عاينه فيعْسر عليه أن يرويَها كما جاءت؛ والسبب في ذلك أن تكون الحركة جسمية، أو تنغيماً معيّناً أو ما هو قريب من ذَيْنِك مما لا يظهر إلاّ في الحدث الكلامي الحيّ، وبذا فإن حركة الرواية قد يقع فيها تحوّل، وعند ذاك يلجأ الراوي إلى الاستعانة على تلكم الهيئات المخصوصة برواية الحركة بلفظه الخاصّ، إذ ليس بِمُكنَتِه في روايته عامة نقل تلك الحركات المرئية، فينزاح في حركة الرواية إلى رواية الحركة، مع أن الحديث الشريف في سياقه الحيّ لم يكن ذلك فيه، بل إن الحضور والشهود لشخصه ﷺ رأوا حركة جسمية أفضت إلى تعيّن المعنى على وجهٍ من الإحكام، ولمّا جاء الراوي في حركة رواية الحديث لم يجد مناصاً من رواية الحركة، إذ هي عِمادُ الحديث، وعليها عَقْد الكلام، أو ذات صلة وثيقة بالحدث الكلامي أفضَتْ إلى التزامِهما معاً (الحدث والحركة)، وحرصاً على تقديم صورة واضحة عن الحركة الجسمية (لغة الجسد) الصادرة عنه ﷺ فقد ذكرت بعضا من حديث أبي هالة في وصف النبيّ ﷺ، ثم جعلت الأحاديث في فرعين:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: لغة الجسد في بيت الرسول ﷺ.

الثاني: لغة الجسد مع الصحابة الكرام.

وقبل الخوض في غمار ما ورد من أحاديث شريفة صادرة عن أعضاء الجسد، أود أن يكون وصف أبي هالة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمثابة مقدمة، وإن كان ثمّ تفسير بعض أوصاف في مباحث متفرقة من الرسالة.

جاء في حديث أبي هالة في وصفه رسولَ الله ﷺ أنه: "يخطو تكفيا، ويمشي هونا، ذريع المشية إذا مشى، كأنما ينحط من صَبَبٍ[1]، وإذا التفت التفت جميعا[2]، خافض الطَّرْف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة... إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها

---

(١) تكفا: تمايل إلى قدّام، كأنما ينحطّ: أي يسقط، من صَبَب: من موضع منحدر من الأرض، والصَّبَب: الحدور، يريد من هذا أنه كان يمشي مشيا قويا، ويرفع رجليه من الأرض رفعا بائنا، لا كمن يمشي اختيالا، وإذا قارب خطاه فإنه يكون تنعما،

(٢) كان يلتفت بجميع جسمه كأنه قطعة واحدة، لا برأسه وحده

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيضرب بباطنِ راحتِه اليمنى باطنَ إبهامِه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فَرِحَ غضَّ طَرْفَه، جُلُّ ضحكه التبسم، ويفترّ عن مثل حب الغمام[1].

أولاً: -لغة الجسد في بيت الرسول ﷺ:-

اليد للسخرية:

ليس يخفى أن للجسد آلاتِه وأدواته يوظفها توظيفاً دقيقاً، ليعبر بها عما يريد، فتخرج الحركاتُ الجسدية إلى موضوعات ودلالات، منها ما هو مختص بالإشارة وعمادها **اليد**، مثال ذلك ما رُوي عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها أنها قالت للنبي ﷺ :" حسبُك من صفيّة كذا وكذا " تعني قصيرة فقال: " لقد قُلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته"[2]، فكلمة "كذا كذا" لا تفيد معنى القِصر، وقد سمّى النبي ﷺ إشارتها باليد كلمة نتج عنها حوار بينهما، مفاده تحذيرها مما عملت كما لو أنها سخرت منها بقولها: حسبك من صفية أنها قصيرة، والذي يظهر أن هذا الحديث يتردّد بين محورين: لفظي تُستقى منه دلالة و حركيّ تُستقى منه دلالة أيضاً.

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ص١٥٦

(٢) انظر : سنن أبي داود،ج ٤،ص٢٦٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اليد للدعوة" القبول والرفض":

من هذا حوار اشترك فيه طرف ثالث كان موضوعه الدعوة إلى الطعام، فقد رَوى أنسٌ أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسيّاً، كانت مَرَقته أطيب شيء ريحاً، فصنع طعاما، ثم جاء إلى النبي ﷺ وعائشة إلى جنبه، فأومأ إليه بيده أن تعال، فقال الرسول ﷺ : " وهذه معي؟ وأشار إلى عائشة : فأشار بيده أن لا . ثم أشار إليه الثانية، فقال رسول الله ﷺ: " وهذه معي؟ وأشار إلى عائشة فأشار بيده أن لا . ثم أشار إليه الثالثة : فقال رسول الله ﷺ: وهذه معي . قال: نعم [1].

إن اليد كما هو مُلاحظ قد أدّتْ غرضا لغويا، وفهم الطرفان بدقّة من خلال حركات أيديهما، وليس يخفى أن حركتهما الجسديّة هي التي عينت المعنى وخصّصته، وكانت عمادَ الحديث، تكررت ثلاث مرات حركة جسدية من رسول الله ﷺ يشير إلى زوجه بيده أن ترافقه، والداعي الفارسيّ الذي يرفض دعوة السيدة عائشة إلى الطعام، بل يصرّ على أن تكون الدعوة لسيد الخلق ﷺ وحده، وسار الحوار بينهما بإشارات اليدين مصحوباً بحدث كلامي . وقد رويت الحركة – كما هو ملاحظ- بالكلمات تجلية وتحقيقاً للمعنى المراد.

([1]) انظر : مسند أبي عوانه،ج ٥،ص١٧٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرأس والعين للطلب:

قد تشترك الأعضاء معا لصنع حدث لغوي مثال ذلك ما تعاضدت فيه **العين والرأس**، فإلى بيت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها حبيبة رسول الله ﷺ وابنة الحبيب، لمعرفة تفاصيل الحدث، تقول:" دخل عليَّ عبد الرحمن (عبد الرحمن بن أبي بكر) وبيده السواك وأنا مُسندةٌ رسول الله ﷺ فرأيته ينظر إليه ، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت : آخذه لك؟ فأشار برأسه : أنْ نعم ، فتناولته ، فاشتدّ عليه. فقلت : ألينه لك؟ فأشار برأسه : أنْ نعم. فليّنْتُه . فأمرَّه وبين يديه ركوة(مثلثة الراء: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء) أو علبة- يشك عمر(عُلبة: وعاء من خشب وهذا سبب شك عمر في كونها ركوة أو علبة-، وعمر هو عمر بن أبي حسين المكي)- فيها ماء، فجعل يُدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول:" لا إله إلا الله ، إن للموت سكراتٍ" . ثم نصب يده فجعل يقول :" اللهم في الرفيق الأعلى " . حتى قُبض ومالت يده[1].

إن الحركات الجسدية محمّلة بدلالات مخصوصة في سياق الحديث، فقد علمت رضي الله عنها من كلام عينيه ﷺ أنه يريد السواك، وإجابته إياها برأسه تأكيد لرغبته فيه، وهذه المعاني القائمة في النفس كان باعثُها الحركة الجسديّة الدّالة على المعاني التي قرأتها رضي الله عنها في عينيه ﷺ دون أن يستعين بالحدث الكلامي من شدة وجعه ﷺ .

([1]) انظر: البخاري، صحيح البخاري،ج ٤،ص ١٦١٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوجه والجسد للرفض:

وهي حركة تتجلى في معالم متباينة ، منها ما حصل معه ﷺ وأم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها ، فقد كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أمّ سلمة. فقلن: يا أمّ سلمة والله إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمُرِي رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكرَتْ ذلك أمُّ سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرضَ عنِّي، فلما عاد إليَّ ذكرتُ له ذلك فأعرضَ عنِّي، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحيُ وأنا في لحاف امرأة منكنَّ غيرها [1].

وليس يخفى هذا المنحى الأسلوبي، فإعراضه كان مرتين، وهذا دليل على أنه ﷺ لم يعجبْه الكلام الذي قيل بحقّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأنه قد تأذّى من القول الذي يسمع، وسكت وربّما قام من مكانه، يعضد هذا الرأي ما روي في تهذيب الكمال "أنه سكت ولم يراجعني فجاء صواحبي فأخبرتهن أنه لم يكلمني، فقلنَ لا تدعيه، ما هذا حين تدعينه. قالت: ثم دار فكلمته..... فقلت له مثل تلك المقالة مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يسكت عنها رسول ﷺ [2] ، وعلى صعيد دلالي قريب لما تقدم يرى ابن منظور أن الإعراض يكون بالذهاب عَرْضاً

([1]) البخاري، صحيح البخاري،ج ٣، ص ١٣٧٦، رقم الحديث:٣٥٦٤

([2]) انظر : تهذيب الكمال،ج ٣٥،ص ١٧٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وطولاً[1]، فما صدر عن النبي ﷺ بلسان الجسد مرتين، غيّر وجهه وجسمه، وصمت لسانه، ثم قام وحوّل هيئته، وتحرك من مكانه، كل هذا بجسده رغبةً منه في أن تتوقف أم المؤمنين السيدة أم سلمة عن الكلام بلسانها، فلمّا رآها مُصرَّة لم يجد ثمَّ بُدٌّ من القول بلسان اللسان وينهي الحوار الدائر بينهما، فما كان منها رضي الله تعالى عنها وأرضاها إلاّ أن قالت : أعوذ بالله أن أسوءك في عائشة[2].

الغمز بالعين للسخرية والاستهزاء:-

ويكون الغمز بالعين والحاجب والجفن واليد[3]، وقد وقع هذا في بيته ﷺ أثناء مرضه الأخير الذي توفيّ فيه، وذلك عندما اجتمع نساء النبي ﷺ في مرضه،" فقالت صفية بنت حُيي: إنّي والله يا نبيّ الله لَوَدِدْتُ أنَّ الذي بِكَ بِي، فغمزن أزواجُه ببصرهن . فقال : مضمِضْن، فقلنَ : مِن أيّ شيء؟ . فقال : مِن تغامزكنّ بها. والله إنها لصادقة"[4] ؟ ولسان الجسد الصادر عن العين يأبى ما يقوله لسان اللسان الصائت وهذا ما يفهمه ﷺ وينكره عليهن، ويطلب منهن تصحيح ما وقعن فيه، ويؤكد صدق قولها رضي الله عنهن جميعاً.

([1]) انظر : ابن منظور، لسان العرب ، مادة: عرض ،ج ٩، ص ١٥١

([2]) انظر : تهذيب الكمال،ج ٣٥، ص١٧٧

([3]) انظر: ابن منظور، لسان العرب : غمز،ج ١٠،ص١٢٠

([4]) العسقلاني،الإصابة في تمييز الصحابة،ج ٧، ص ٧٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العين تؤذن بالموافقة والقَبول:

وتستمر لغة العيون في بيت النبي ﷺ ومع أمهات المؤمنين عائشة و زينب بنت جحش رضي الله عنهما، وقد كان نبي الله تعالى في بيت عائشة فاستأذنت السيدةُ زينبُ بالدخول على النبي ﷺ، فأذن لها رسولُ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أزواجَك أرسلنني إليك يسألنك العدلَ في ابنةِ أبي قحافةَ، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت عليَّ وأنا أرقبُ رسولَ الله ﷺ وأرقب طرفَه هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر قالت: فلما وقعت بها لم أنْشَبْها حين أنْحَيْت عليها قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم:" إنها ابنة أبي بكر" [1].

فالسيدة عائشة صامتة اللسان ترقبُ طرفَ النبي ﷺ ، وتنتظر منه أذناً بأن تردّ على أم المؤمنين زينب وليس يخفى أنها علمت أذنه من خلال حركته الجسدية الصادرة عن عينيه كما علمتها السيدة زينب أيضا، وحصلت على الأذن المشروع بالردّ، ولا شك أن ردّها كان مؤدباً، كأن تفخر بنفسها عليها كونها بكراً وما إلى ذلك من كلام يصدر من النساء تجاه بعضهن، ولا يمكن أن يكون فيه سوء، معاذَ الله أن يصدر من أم المؤمنين عائشة التي ترعرعت في بيت النبوة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: إن النبي قد ابتسم لأنها انتصرت لنفسها وابتسامته لا يمكن أن تكون لشيء حدث فيه إساءة أو قُبح أو فُحش أو ما أشبهَ ذلك.

([1]) مسلم، صحيح مسلم ،ج ٤، ص ١٨٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوقوف للاحترام والمحبة :-

روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمةَ ، وكانت إذا دخلَتْ عليه قام إليها فقبّلها ورحّب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسِه ، وكانت هي إذا دخل عليها رسولُ الله ﷺ قامت إليه مستقبلةً وقبّلتْ يده "[1]

والذي يظهر أن هذا الحديث الشريف يتردد بين قطبين دلاليين حركيين، أحدهما صادر عن نبي الله تعالى، وتمثّل بأمور أولها قيامه ﷺ، وثانيها : تقبيله السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، وثالثها ترحيبه بالسيدة فاطمة أيضا، وأخذِه بيدها الشريفة ثم يجلسه في مجلسه الشريف، وهذه حركات جسدية أفضت إلى تعيّن المعنى على وجه من الإحكام وهو المحبة والاحترام، وما زال الوقوف احتراما للضيف في مجتمعنا العربي عادة متبّعة. وثانيهما: لا يقل أهمية وشأنا عن الأول المتمثل بقيامها – رضي الله عنها- واستقبالها رسولَ الله – ﷺ – وتقبيلها يده الشريفة أثناء دخوله عليها.

الحوار بالرائحة للتحبب إلى الزوج :

ليس بالضرورة أن يفصح المرء عما بداخله من مشاعر كامنة تجاه محبوبه، بل إنه قد يفعل شيئا أو أشياء بجسده لا ينطق فيها صوتا، فيقرأها الشخصُ المقابل ويعيها تماما،

([1]) الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، ج٣، ص ١٧٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومثل هذا قد حصل مع السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها- ، إذ حاولت إرضاء النبي – ﷺ – وكان ذات مرة قد وَجَدَ على أم المؤمنين السيدة صفية بنت حيي في شيء، فقالت صفية:" يا عائشة هل لك أن ترضي رسول الله ﷺ عني ولك يومي قالت نعم فأخذت خمارا لها مصبوغا بزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه ثم قعدت إلى جنب رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : يا عائشة إليكِ عني، إنه ليس يومك فقالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأخبرته بالأمر فرضي عنها "[1].

لقد عمدت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى أسلوب هدفت منه إرضاء النبي – ﷺ – بطريق تعرفه جيدا إذ إنها أحبّ النساء إلى قلبه وهو أحبهم إلى قلبها، لم تتكلم ولم تَشِر بيدها الشريفة ولم تحرك رأسها ....، بل كان ما صنعته هو استخدام العِطر ثم القعود بجانب النبي دونما كلام، وفهم مرادها من عملها هذا ، فردّ عليها بأنه ليس يومها، لقد أرسلت له رسالة فقرأها وردّ عليها، عند ذلك لجأت إلى الكلام المنطوق لتخبره بالقصة فرضي ﷺ عن صفية رضي الله عنها.

([1]) : سنن ابن ماجه،ج ١، ص ٦٣٤

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثانياً : – لغة الجسد خارج بيت النبي ﷺ .

أحاديث وردت عن رسول الله ﷺ من مثل ما تقدّم، قد تشترك مع ما سبق من الأحاديث في عضو الجسد الآلة الناطقة ، تترافد بعضها مع بعض لصنع الدلالة المأمولة من عملية التواصل القائمة بين الطرفين.

تصعيد النظر دلالة الرفض:

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه البخاري عن " سهل بن سعد أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي . فنظر إليها الرسول ﷺ فصعّد النظر إليها وصوّبه ثم طأطأ رأسه. فلما رأت المرأة أنه لم يقضِ فيها شيئاً جلست. فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجه فزوّجْنِيها. فقال : هل عندك شيء؟ فقال: لا والله يا رسول الله [1].

هذا الحديث في سياقه الحيّ يحوي حديثاً كلامياً ، وآخر حركياً، وقد كان من حضر مجلسَه الشريف ذاك مدركاً للدلالة المتحصلة من الحركة والكلمة، فالمرأة بدأت الكلام، وأجابها ﷺ بالنظر المُصعّد إليها ، المصوَّب نحوها، وهي حركة أولية قصد منها النظر من أعلى إلى أسفل المرأة يتأملها، ثم أردف حركة النظر بطأطأة الرأس وتطامنه وخفضه إلى أسفل، ويتضح تعاضد العين والرأس معاً للدلالة على عدم الرغبة فيها، وهذا ما أدركته المرأة ، فكانت ردّة فعلها

([1]) البخاري،صحيح البخاري ،ج ٤، ص ١٩٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن جلست مع أن الوقوف بقامة منتصبة وقد يصحبها تسمّر العين يدل على الإصغاء والتركيز[1]، عند ذاك قام طرف ثالث يطلب الزواج بالمرأة ، وقد فهم أيضاً أن لا رغبة لنبيّ الله بها دون أن يتكلم رسول الله ﷺ بلسانه، وهذا الحوار الجسدي كلّه كانت أدواته العين والرأس ثم الجسد كلّه عندما جلست المرأة لِتُعلم الحاضرين أن رسول الله ﷺ لا يرغب بها، ولذلك لم يتقدم الرجل لخطبتها قبل جلوسها.

تغير لون الوجه دلالة الغضب:

نوع آخر من لغة الجسد تمثل وحصل عن طريق الوجه وتغيّر لونه، إلى الحُمرة يمثّل ذلك الحديث الشريف الوارد في صحيح البخاري أيضاً أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن اللُّقطة فقال: " اعرِفْ وكاءَها أو قال : وِعاءَها وعِفاصَهَا ثم عَرِّفها سَنةً، ثم استمتع بها فإن جاء ربُّها فأدِّها إليه ، قال : فضالّة الإبل، فغضب حتى احمرّت وجنتاه أو قال احمرّ وجهه، فقال : مالَكَ ولها، معَها سقاؤها وحذاؤها، ترد الماء وترعى الشجر، فذرها حتى يلقاها ربُّها" [2] .

لقد أدّت كثرة تساؤلات الرجل إلى غضب الرسول ﷺ ، وقد ظهرت علائم الغضب وتبدّت على وجهه الشريف ، وهذا غضب مكبوت؛ لأنه ﷺ يملك نفسه كما لا يملك أيُّ إنسان آخر.

([1]) انظر : باكو،لغة الحركات، ص ١٠٥-١٠٦

([2]) البخاري، صحيح البخاري، ج١،ص ٤٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعادة ما يرافق الغضب تهيّج للأعصاب، وانسحاب الدمّ من بقيّة أعضاء الجسم وتركزّها في الرأس لِريّ الدماغ[1]، وبالتالي فإن الوجه تظهر عليه علائم الغضب بسبب الدمّ القريب من الوجه المتركّز في الدماغ. وقد ورد حديث يظهر فيه تغيرات على الوجه ، فقد روي أن رجلين اثنين تسابّا عند النبي ﷺ " فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه، قال رسول الله ﷺ :"إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[2].

اليد لتعيين الجهة والمكان:

ويأتي دور اليد لتؤدي وظيفة دلالية لها كبير الأثر في الاتصال والتوصيل اللغوي والدلالي للطرف المقابل، وتغني عن عدد لا بأس به من الكلمات، حركتها تدل على تعيين المكان وجهتِه، ومثال ذلك ما روي عن ابن عمر أنه قال: " قال النبي ﷺ لا يُعذّبُ اللهُ بدمعِ العين ولكن يُعذّب بهذا- فأشار إلى لسانه"[3] والذي يظهر أن هذا الحديث الشريف يتردد- كسابقيه- بين قطبين: لفظيّ تُستقى منه دلالة. وآخر حركيّ تستقى منه دلالة أيضاً، وكان النّظارة وشهود حضرته الشريفة قد رأوا حركة جسمية أفضت تعيّن المعنى على وجه من الإحكام ، ولمّا سار الحديث بين الناس ، ولما تناقله الرواة ولمّا انسلخ من سياقه الحيّ كان مبدأ الاعتياض مطلباً

---

(1) انظر :باكو، لغة الحركات،ص ٩٠

(2) مسلم،صحيح مسلم ج٤، ص٢٠١٥

(3) صحيح البخاري: ٢٠٢٨/٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رئيساً مؤسساً لتعيين الدلالة لِلاّحقين إذ إنهم ليسوا شهود تلكم الحضرة، ولا من الذين عاينوا الحركة الشريفة التي جاءت لتعيين الجهة (المكان) وهو اللسان.

ومن مثل ما سبق حيث تلعب اليد دوراً في الإبلاغ ما رواه أبو هريرة " أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء فقال : يا رسول الله: إنّ عليّ عتق رقبة مؤمنة، فقال لها : أين الله ؟ فأشارت إلى السماء بإصبعها. فقال لها : فمن أنا ؟ فأشارت إلى النبي ﷺ وإلى السماء- تعني : أنت رسول الله فقال رسول الله ﷺ أعتقها فإنها مؤمنة[1] .

وإنما أشارت إلى السماء في الأولى ، وإلى النبي ﷺ وإلى السماء في الثانية؛ فلأنها كانت خرساء، فدلّت بإشارتها على مثل دلالة العبارة على نحو هذا المعنى ولا يجوز أن يُحمل الحديث على ما يقتضي الحدّ والتشبيه والتمكين والمكان، بل يُقصد منه أن الله تعالى في السماء أو فوقها من طريق الصفة لا من طريق الجهة كما يقول تعالى :﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦)

اليد لرد السلام والتحية:

و اليد تردّ السلام، وقد فعله رسول الله ﷺ " وحثّ عليه، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما رسول الله جالس وأسماء بنت عُميس قريبة منه إذ ردّ

([1]) سنن البيهقي الكبرى ،ج ٧، ص ٣٨٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السلام فأشار بيده ثم قال : يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل عليه الصلاة والسلام وميكائيل مَرّوا فسلّموا علينا فرُدّي عليهم السلام[1] .

وفي حديث آخر مثل هذا ما رواه جابر رضي الله عنه يقول:" بعثني رسول الله ﷺ مَبعثاً فوجدته يسير مُشرّقاً ومُغرّباً، فسلمت عليه فأشار بيده ، ثم سلمت عليه فأشار بيده فانصرفت ، فناداني : يا جابر ، فناداني الناس : يا جابر ، فأتيته ، فقلت يا رسول الله قد سلّمت عليك فلم تردّ عليّ ، قال : ذاك أنّي كنت أصلّي[2].

وتردّ اليدُ السلامَ بالتلويح بها عندما تكون المسافة بين الشخصين تزيد عن ستة أمتار[3]، وقد تزيد أو تنقص عن الستة، وقد أشار النبي ﷺ إلى الملائكة بيده لأنهم كانوا بعيدين عنه، وأمّا جابر فربّما يكون قد أبقى مسافةً بينه وبين نبي الله تعالى تأدباً واحتراماً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين ،ج٣،ص ٢٣٤

(٢) صحيح ابن حبان، ج ٦، ص ٢٦٣

(٣) انظر: الن بيز، لغة الجسد ، ص ٢٩

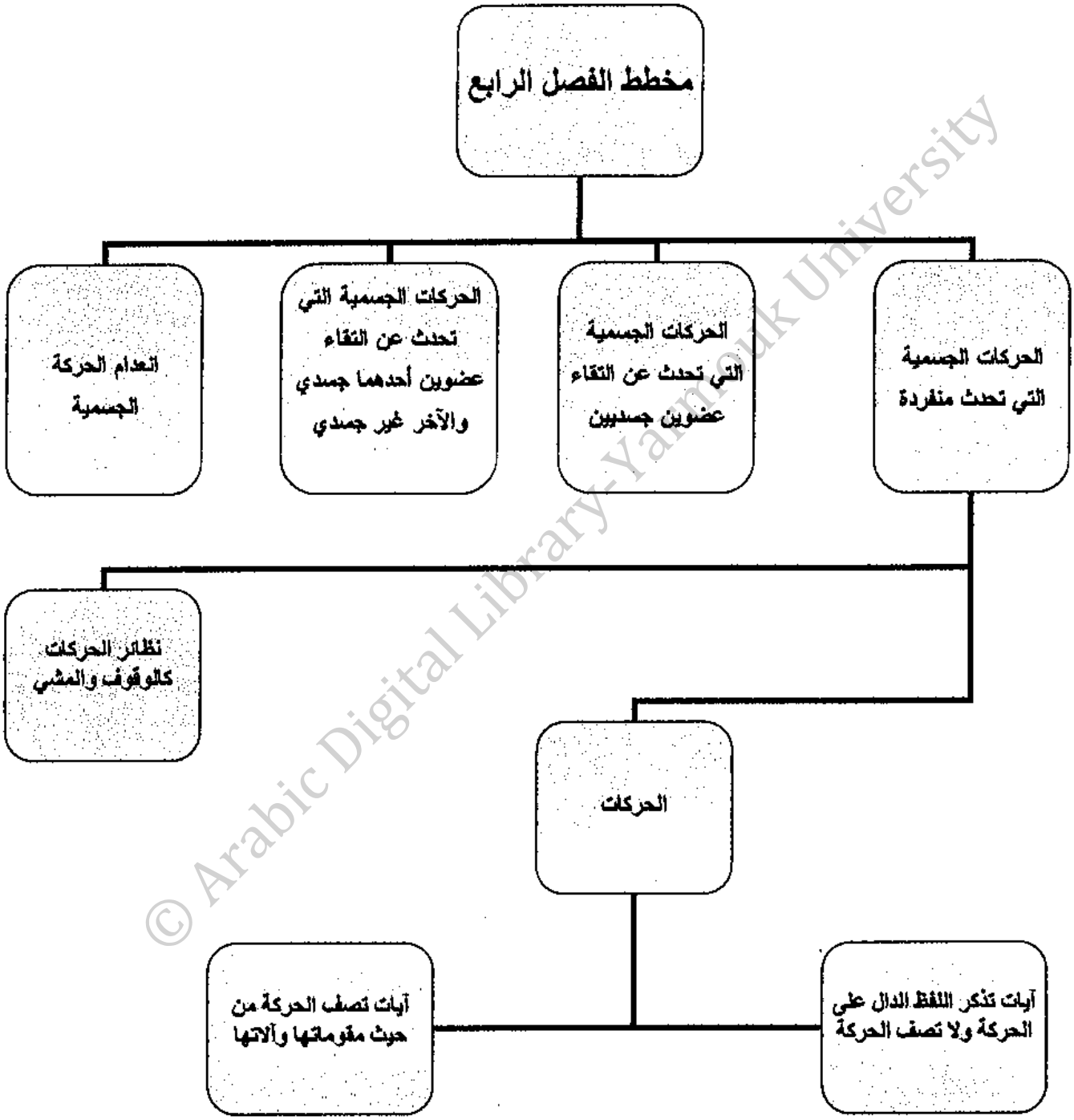

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لغة الجسد في القرآن الكريم

في كتاب الله تعالى تلقى القارئ آياتٌ دالة على أن للجسد لغةً صامتة تنضاف إلى اللغة الصائتة ، والحق أن تلكم الآيات قسمتها أقساماً أربعة[1]:

القسم الأول : الحركات الجسمية التي تحدث منفردة ، وهو ضربان.

الضرب الأول: الحركات (الكينات Kinesics)

وجعلت هذا الضَّرب صنفين هما:

الصنف الأول: يشتمل على الآيات التي تصف الحركة الجسمية من حيث مقوماتها، والآلة المحدثة لها.

الصنف الثاني: يشتمل على الآيات التي لا تصف الحركة الجسمية، وإنما تذكر الآيات ألفاظاً دالة عليها.

الضرب الثاني: نظائر الحركات (البارَكينات Parakines) *وهو يشمل طريقة الوقوف والقعود والمشي، كما يشمل التغيرات التي تطرأ على لون الجلد.*

القسم الثاني: الحركات الجسمية التي تحدث نتيجة التقاء عضوين جسديين أحدهما بالآخر.

([1]) : بناء على تقسيم R L.Birdwhistell، مبتكر علم الحركية، وفاطمة محجوب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الثالث: الحركات الجسمية التي تنتج عن التقاء عضو جسدي بعضو آخر ليس جسديا أو أكثر .

القسم الرابع: انعدام الحركة الجسمية كالخشوع وشخوص البصر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مدخل:

ابتداءً لا بدَّ من القول إنّ الله ﷻ كان يأمر بعض عباده في الأمم السابقة بالصمت والامتناع عن الكلام مع الناس، والاستعاضة عنه بالإشارة، ومما ورد من هذا قوله عز وجل لنبيه زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بعد أن بشرته الملائكة بيحيى :﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾(آل عمران: ٤١).

وكما هو معلوم من خلال ما قص القرآن أن زكريا عليه السلام كان كبيراً في السن، وامرأته عاقر، فلما سمع البشارة وفرح بها طلب من الله عز وجل علامةً يعرف بها أنّ الحَمل قد حصل؛ ليقوم بأداء الواجب المترتب على هذه النعمة العظيمة، فأخبره سبحانه وتعالى بأن العلامة ستكون عندما ينحبس لسانه فلا يقدر على كلام الناس ، مع إبقاء قدرته على التكلم بذكر الله عز وجل ، وخلال الأيام الثلاثة تلك على زكريا عليه السلام أن يستخدم الإشارة للتواصل مع الناس ، باليد ، أو الرأس أو غيرهما [1] ، وكان الصوم في فترة زكريا – عليه السلام– امتناعاً عن الكلام ، أو أنه امتناع عن الطعام والشراب والكلام، يدل على ذلك قوله تعالى في قصة مريم عليها وعلى ابنها الصلاة والسلام : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (مريم:٢٦)، فقد كانت عليها السلام تستخدم الإشارة في تواصلها وتحدثها مع الناس ، وأثناء حديثها مع قومها واتهامهم لها بالباطل لم تكن تكلمهم بلسانها، بل كانت تكتفي بالإشارة بيدها إلى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ، ومعنى قوله: ﴿ فَقُولِي إِنِّي

([1]) انظر:الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:ج ١،ص ٣٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ فأنذري صوماً، وأطلق القول على ما يدل على ما في النفس وهو الإيماء إلى أنها نذرت صوماً مجازاً بقرينة ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾، فالمراد أن تؤدي ذلك بإشارة إلى أنها نذرت صوماً ، بأن تشير إشارة تدل على الانقطاع عن الأكل ، وإشارة تدل على أنها لا تتكلم لأجل ذلك ، فإن كان الصوم في شرعهم مشروطاً بترك الكلام كما قيل، فالإشارة الواحدة كافية ، وإن كان الصوم عبادة مستقلة قد يأتي بها الصائم مع ترك الكلام تشير إشارتين للدلالة على أنها نذرت الأمرين[1].

ووصل الأمر بهم أن كرهوا منها فعلها هذا وظنّوها تستخف بهم، فما كان منهم إلا أن اعترضوا عليها وأنكروا تصرفها معهم بهذا الشكل، علاوة على إنكارهم عليهم مولودها، وقد صورّت الآية الكريمة حوارهم معها: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم:٢٩) .

وقد بقي عند النصارى اعتبار الصمت عبادة ، وهم يجعلونه ترحّماً على الميت، أن يقفوا صامتين هنيهة[2] .

إن هذه الآيات لتؤكد أن على الإنسان أن يستخدم اللغة الجسدية ليتواصل مع غيره، وعليه أن يتوقف عن اللغة الصامتة أحيانا حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال، ولا يمكن أن يستخدم لغة جسده للتعبير عما في نفسه إذا لم يكن الشخص المقابل(المتلقي) يفهم مدلولات حركات الجسد، وقد ذكر القرآن الكريم نماذج عديدة من لغة الجسد، منها ما جاء في ذكر

([1]) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج ١٦،ص٣٠.

([2]) ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج ١٦،ص٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أناس لكل منهم علائم محددة تميزهم عن غيرهم، لم تذكر صفاتهم صراحة ، ولكنها معروفة لدى الآخرين فيعرفونهم، وليس بالضرورة أن تكون علاماتهم من باب لغة الجسد ، بل هي علائم تتبدى على وجوههم لعارضٍ ما،ولتوضيح ذلك سأتكلم عن ثلاثةأصناف ذكرهم القرآن الكريم:

الصنف الأول: علامات لرسول الله ﷺ ومن آمن معه قال تعالى :﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(الفتح:٢٩)، لقد ترك السجود أثرَه المحسوسَ في وجوههم ، مع أنهم لم يتكلفوا حدوث ذلك في وجوههم، لكنه حصل من غير قصد، بسبب تكرر مباشرة الجبهة للأرض، وبشراتُ الناس مختلفة في التأثر بذلك ، وقد قيل إن الأثر يكون كالغرّة في جبهة الرجل[1]، وهذا هو التفسير الأول لمعنى السيما ، وقيل: إنها من الأثر النفسي للسجود، أي أن السجود ولاسيما في الليل يحسن الوجه بالنهار فيكون منه نور، وبياض وصفرة وتهيج، يعتري الوجوه من السهر ، أما الرأي الثالث : فيرى أن السيما أثر يظهر في وجوههم يوم القيامة ، وهي بياض يكون كالقمر ليلة البدر يجعله الله كرامة لهم[2]. والظاهر من تلكم الآراء أن السيما تظهر على الوجه سواء أكانت في الدنيا أم في الآخرة . ويرفد هذا المعني ويؤكده التفسير اللغوي لكلمة سيما إذ السيما هي العلامة ، مشتقة من سامَ الذي هو

---

(1) انظر : ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج ٢٦،ص ١٧٣.

(2) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج٢٦،ص ١٧٣ – ١٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقلوب وسَمَ ، فأصلها: وِسْمى بدليل قولهم سِمَة فإن أصلها وسِمَة ، ويقولون : سِمي بالقصر ، وسيماء بالمد، وسيمياء، والوسم يترك أثراً [1] .

الصنف الثاني: المجرمون، ولهم سيما خاصة تظهرعلى وجوههم أيضاً، قال تعالى : ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾(الرحمن: ٤١) ، وسيماهم تكون بسواد وجـــوههم وزرقة عيونهم[2] ، وتظهر عليهم يوم القيامة .

الصنف الثالث: هم الفقراء الذين لهم سيماهم الخاصة بهم قال تعـــالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾(البقرة: ٢٧٣)، وتكون العلامة على وجوههم ونبرة بسؤالهم الناسَ، وحال ثيابهم ، فوجوههم صفراء ، وحالهم رثّ [3] ، فمن قلة الطعام تصفّر الوجوه وتثبت ألوانها، أما نبرة صوتهم فإنها ضعيفة لأنهم يسألون الناس بلطف وبلا إلحاح [4]. وهذا الصنف ليس داخلاً في باب لغة الجسد ، وذلك أن سيماهم طبيعية ليست ناتجة من باب الاتصال اللغوي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) انظر : ابن عاشور،التحرير والتنوير، ج ٢،ص ٥٤٤ ، و ابن منظور، لسان العرب ، مادة" سوم" ،ج ٦، ص٤٤٠، و مادة " وسم"ج ١٥،ص٣٠٢.

(٢) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ،ج ٧، ص ٧٠٤.

(3) انظر :الزمخشري، تفسير الكشاف ، ج١، ص٣١٣.

(4) انظر :الزمخشري، تفسير الكشاف،ج ١، ص ٣١٣.

القسم الأول : الحركات الجسمية التي تحدث منفردة

الضرب الأول: الحركات (الكينات Kinesics)

الصنف الأول :

الحركات الجسمية التي تحدث منفردة، وفيها ذكر للحركة الجسمية و لآلة الحركة

أولا: الرأس، حركاته ودلالاتها:

الرأس هو الجزء الأعلى من جسم الإنسان ، ينبت فيه الشعر ، ويعبر به عن جمـــاع خلق الإنسان لأن به وجوده المادي والمعنوي ، الأول بالحياة والثاني بالفكر.

يستخدم الإنسان رأسه كأداة تواصل لغوي، يتخاطب به دونما حاجة إلى استخدام آلـــة اللغة الصائتة "اللسان"، وما يترتب على نطق الأصوات من نغمات ونبرات .

إنها لغات ينطقها الرأس ويسطّر معانيها ، ويرسم دلالاتها بحركات متباينـــة، وربمـــا اشتركت أعضاء أخرى مع الرأس، لتصنع حواراً لغويا يطـــول أو يقـــصر حـــسب رغبـــة المتحاورين؛ وفيها يتخذ الرأس وضعا من أحد الأوضاع التالية:

الأول : أن يكون الرأس مائلاً إلى أحد الجانبين .

الثاني : أن يكون الرأس مستقيما مع الكتفين .

الثالث:أن يكون الرأس مرفوعا إلى أعلى .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرابع :أن يتخذ وضع التنكيس إلى الأسفل .

الخامس : أن يكون الرأس مشدودا إلى الخلف .

السادس: أن يكون الرأس ممدودا إلى الأمام[1] .

في القرآن الكريم أكثر من حركة صدرت عن الرأس، وكان لكل منها مدلولاتها الخاصة، وكلها تعبر عن حالات الإنسان وانفعالاته، يفهمها الآخر فهماً سليماً، ومن هذه الحركات :

- ليّ الراس للرفض والإعراض:

ليّ الرأس سلوك إيمائي يستخدمه الشخص عند الإعراض وتجنب الآخرين، قال تعالى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾(المنافقون:٥) ، والملاحظ أن المنافقين هم الذين قاموا بهذه الحركة رداً على القائلين لهم :﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾، كما يبدو أيضاً إنهم عضدوا حركة رؤوسهم بحركات جسدية لإضافة معنى أوسع من الأول ، فقد كان ليّ رؤوسهم خطوة أولى في عملية الإعراض والصد ، اتبعت بالابتعاد المتشح بالاستكبار.

إن حركة ليّ الرأس كما يقول ابن منظور : إمالة من جانب إلى جانب، ولا يقتصر اللي على الرأس بل يكون بغيره أيضا، كالذَّنَب، والعِطْف في حال ثنيه وصرفه، ويجوز أن

([1]) انظر :نادين كمت، الفراسة ، أو قراءة لغة الجسد، ص ١٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكون اللي كناية عن التأخر والتخلف[1]، لقد أبى المنافقون الذهاب إلى رسول الله ﷺ، ورفضوا ما عُرض عليهم ، وكل هذا لم يكن بلغة منطوقة مسموعة، بل كان بإمالة وجوههم إلى جانبٍ غير وِجاه المتكلم إعراضاً عن كلامه، وردّاً ورفضاً على عرضه[2] .

ويحدد بعض الدارسين حركة الرفض أو (لا) بأنها تكون بدوران الرأس من اليسار إلى اليمين، وهي إشارة بدائية فطرية لها معان منها: " أنا لا أستطيع " أو " أنا لا أدري " أو " أنا لست موافقاً " وكل ذلك يكون بحسب تعبير الوجه الذي يرافق الحركة ، وهي من أولى الحركات التي يتعلمها الإنسان بالفطرة عندما يرفض الرضاعة من الثدي أو من المصاصة عندما لا يشعر بالجوع[3]، وقد تستخدم اليد بدلاً من الرأس للدلالة على الرفض أيضاً، أو هزّ الكتفين، أو غير هذا تبعا للعادة المتبّعة بين أفراد المجتمع، وكل مجتمع له طريقته في ذلك.

إن تحريك الرأس من اليسار إلى اليمين، أو من اليمين إلى اليسار بهذه الكيفية، إنما هي حركة سلبية (تثبيطية) مغزاها الرفض وعدم الموافقة أو عدم الرغبة في الاستماع، أو إظهار عدم الفهم والاستيعاب والمتابعة[4].

---

(1) انظر : لسان العرب ، لوي،ج ١٢، ص ٣٦٩.

(2) انظر : التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ٢١٨.

(3) انظر:ناتالي باكو، لغة الحركات ، ص ١٠٤.

(4) انظر : ٥٥٥ طريقة ووصية لتصبح مدرباً ناجحاً وخطيباً مؤثراً ومتكلماً بارعاً ،ص ٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إنغاض الراس تعجبا واستهزاء :

هيئة أخرى يستخدمها الشخص للخطاب، يؤدي الرأس فيها دوراً بارزاً في الدلالـــة، وإذا رفدته أعضاء أخرى أفادت معنىً أدق وأبيَن.

ولهذه الهيئة دلالة الارتجاف، والتعجب والاستفهام، وعلاوة على ذلك فهي تدل علـــى الإنكار[١] ، بيد أن الأصل الدلالي للإنغاض كما يرى ابن فارس أنّ:" النون والغين والـضاد أصل صحيح يدل على هزّ وتحريك ، من ذلك النغضان: تحرك الأسنان، والإنغاض : تحريك الإنسان رأسَه نحو صاحبه كالمتعجب" [٢] .

قال العجاج يصف الظليم[٣]:-

واستبدلَتْ رسومُه سَفَنَّجا أصكَّ نَغضاً لا يني مستهدَجا

فهو إذا مشى رجف رأسه وحرّك أسنانه، أمّا الحركة الجسمية في الإنغاض فهي: تحريك الرأس إمّا تعجباً، وإمّا استهزاء وسخرية، وإما إنكاراً، ويكون شكل الحركة برفع الرأس إلى فوق وإلى أسفل[٤].

---

(١) انظر :ابن منظور، لسان العرب، مادة نغض ،ج ١٤، ص ٢٢٠.

(٢) ابن فارس،معجم مقاييس اللغة ،نغض،ج ٥،ص ٤٥٣- ٤٥٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، نغض، ج ١٤، ص٢٢٠،العجاج، الديوان، ٢٧٢، والفنج: كل سريع ويقصد به الظليم، والأصكّ: الذي تصطك عرقوباه، والنغض: الذي يهز رأسه وينفض إذا مشى، ويحرك أسنانه، ص ٢٧٣

(٤)انظر:فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، ص ١٩٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء ذكر إنغاض الرأس في قوله تعالى : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ (الإسراء: ٥١) .

وهذه الحركة شبيهة بسابقتها من حيث الكيفية، فعمادها -كما ذكرت قبل حين- تحريك الرأس إلى أعلى أو إلى أسفل أو العكس، وصدرت عن هؤلاء الأشخاص الذين ذكرهم الله تعالى للاستهزاء [1]، أي إنهم متعجبون من الكلام الذي يسمعون، وخلاصة القول إن القرآن استخدم إنغاض الرأس كهيئة للدلالة على التعجب.

- إقناع الراس دلالة الذلّ :

ما زال الرأس يؤدي دوراً بارزاً على المستويين اللغوي والكلامي في التعبير عن حالات الإنسان، وها هو القرآن يصور هيئة للرأس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾(إبراهيم: ٤٢-٤٣) .

في هاتين الآيتين علائم للظالمين، فأبصارهم شاخصة، وسيرهم سريع من شدة الخوف، ورؤوسهم مرفوعة من شدة الفزع، وأعينهم لا تطرف. أعضاء الجسد تآزرت ورفدت بعضها بعضا لتؤلف لوحة واضحة المعالم .

([1])انظر: ابن عاشور،التحرير والتنوير ،ج١٤، ص ١٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالظالمون ينظرون في ذل وخشوع ، وقد يكون في الإهطاع مـدّ للعنـق وتـصويب للرأس [1] ،أما إقناع الرأس فهو رفعه، والشخوص بالبصر نحو الشيء لا يـصرفه، ويكـون النظر في ذل وخشوع ، وإذا اقنع الشخص رأسه نحو السماء، فإنما يرفع بصره ووجهه إلـى ما حيال رأسه من السماء[2]، ويرى ابن عاشور أنّ إقناع الرأس إنما هو طأطأته من الذل[3] .

- تنكيس الرأس للدلالة على الندم والخزي وغيرهما:

أحد الأوضاع الستة التي يتخذها الشخص، وهي حركة جسدية مشتركة تستدعي معاني مخصوصة في الذهن، ومن ذلك أنها قد تدل على أنّ آتيها فيه أذى من رأسه، وقد تدل على التعب والإرهاق، ومن وجهه دلالية أخرى قد تدل على الخجل وعلى غير هذا، قد يرد علـى المرء المقابل لبس وأشكال، وقد يقع في مضمار الإلباس والتعمية، والحق أن اللبس أو الإلباس قد يقع في اللغة الصامتة كما يقع في اللغة الصائتة، لذلك على الشخص أن ينظر إلى الحركات المساعدة لحركة الرأس، أعني "المتممات المساعدة" لقراءة الشخص الأول (المُرسل) معتمداً على تزامنهما معاً (أعنى حركة الرأس وما يساندها) .

ورد تنكيس الرأس في قوله تعالى:(وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ) (السجدة: ١٢) ، فالناكـس هو المطأطئ رأسه [4] ؛ من الندم والخزي والحزن والذل والغم[5]،

---

(1) انظر :ابن منظور، لسان العرب، قنع،ج ١٥، ص١٠٢.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب ، قنع ، ج ١١، ص ٣٢٢.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج ١٢، ص ٢٦٧.

(4) ابن منظور، لسان العرب ، نكس، ج ١٤، ص ٢٨٣.

(5) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٤، ص ٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويُعدّ تنكيس الرأس علامة الذل والندامة؛ وذلك مما يلاقونه من التقريع والإهانة [1]، أما في الأوضاع العادية البعيدة عن الخوف ، فإن الذين ينكسون رؤوسهم يعطون انطباعاً بالخجل ، ومع سلسلة إشارات تابعة يعطون انطباعاً بالمكر والدهاء ، وليس ذلك للثقة بالنفس أبداً ، بل هو أقرب إلى الخوف، ويرمي ناكس الرأس لغايات إستراتيجية بغية الحصول على شيء من الآخرين كالجاذبية والاهتمام، ويصحبه رفع النظر إلى الأعلى لدلالة على البراءة[2].

ولعله يحس إقامة بون بين الدلالتين، ففي الآية القرآنية كان التنكيس خوفاً، يصحبه الحزن والغم يدل على ذلك طلبهم من الله أن يعيدهم إلى الدنيا ليعملوا صالحاً .

أما الثانية فإنها تستخدم للخداع والمواربة، وساند الرأسَ حركةُ العين إذ ارتفع نظرها إلى الأعلى.

-ثني العِطف للتكبّر:

يطلق العِطف على الإبط والجانب والعنق[3]، ولِثني العِطف يد في التواصل مع الآخرين، تبدو علائمه على المتكبر حتى كأنه يحرك جسمه: (إبطه وجانبه وعنقه)، وكأنها جزء واحد، وبحركة واحدة متزامنة في آن واحد يقول الله تعالى:

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢١، ص ١٥٥.

([2])انظر :نادين كمت، الفراسة: أو قراءة لغة الجسد ، ص ٢٠١- ٢٠٤.

([3])انظر خلق الإنسان في اللغة ، ص٢٠١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الحج:٨-٩) ، مع أن العِطْفَ في الاستعمال اللغوي يطلق على منكب الرجل أيضا، وعطفا كل شيء جانباه [١] ، أما الشيء إذا ثُني أحد طرفيه إلى الآخر كعطف الغصن والوسادة والحبل، فيقال له العِطْف، وعطفا الإنسان جانباه من لدن رأسه إلى وركه وهو الذي يمكنه أن يلقيه من بدنه ، ويقال ثنى عطفه إذا أعرض ونأى وصعّر نحره[٢] .

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنه يثني عطفه، وما المراد من وصفه إياه بذلك، فقال بعضهم : وصفه بذلك لتكبره وتبختره، وذكر عن العرب أنها تقول: جاء فلان ثاني عطفه، إذا جاء متبخترا من الكبر[٣].

إن الآية الكريمة تصور المُعرضَ يمرُّ رخيَّ البال، لاوياً عنقه تكبرا وخيلاء، وجاء اللّي ههنا بمعنى الإمالة، كمن يثني عنان فرسه، ليدير رأسه إلى جهة يريد أن يوجهه إليها، وهذه حالة من أعرض تكبرا، يمشي مشية الخيلاء.

- خضوع العُنق دلالة الذلّ:

عضو جسدي آخر له أسلوبه في التواصل، ذكره القرآن الكريم في قوله عز وجلّ:﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾(الشعراء:٤)، ومما يلفت الانتباه في هذه

---

(١)انظر ابن منظور، لسان العرب ، عطف ، ج ٩، ص٢٦٩

(٢)انظر :الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القران ،ص ٣٥١.

(٣)انظر :الطبري، تفسير الطبري،ج ١٧،ص ١٢١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الآية، أن الله تبارك وتعالى قد استخدم صيغة الماضي (فظلت) مع إن سياق الآية القرآنية يدل على أن إنزال آية من السماء لمّا يحدث، و يُعدّ هذا الأمر من تفنن القرآن في استخدام الألفاظ اللغوية ، وكأنّه يوجّه الأنظار إلى أنّ الزمن اللازم لإنزال الآية من السماء بمثابة ما يحتاجه الشخص لخضوع عنقه، وكأنه تقرير بأنّ الآية قد أنزلت من السماء بسرعة فائقة، نتج عنها خضوع الأعناق؛ ولذا تمّ استخدام صيغة الماضي.

استعمل القرآن في هذه الآية لفظ الأعناق، وقصد بها الرقاب، وهي جمع العُنُق، تُؤنَّث وتُذكَّر[1] ، وهي مظهر الخضوع ولذلك أُسند إليها، كما هو الحال في قوله تعالى:﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه:١٠٨)[1] ، أي أهل الأصوات هم الذين خشعوا بأصواتهم، ويتم الخضوع بضراعة القلب[2] ، ثم يظهر أثره على الجوارح، وهنا يظهر على الأعناق، فتكون حالتها مطأطأة متطامِنة، فتؤثر الحركة هذه على الرؤوس فيغدو حالها كمثيلتها (الأعناق) في الطأطأة والتطامن.

والملاحظ هنا إجراء ضمير العقلاء على (الأعناق) في قوله" خاضعين" مع أنّ مقتضى الكلام أن يقال لها: خاضعة، أو خاضعات، وهذا من بديع الإعجاز القرآني، حيث تدلّ الكلمة الواحدة على الوصف العادي، وعلى دلالة الوصف ومضمونه، وربما يكون ذلك في أنّ الأعناق تطلق على سادة القوم ورؤسائهم، فيكون المعنى: فظلت سادتهم، وهذا رأي ضعيف[3]، وقيل إنّ الأعناق إذا خضعت فإن أربابَها خاضعون ، فجعل الفعلَ أولاً للأعناق، ثم

([1]) انظر: الأزهري، معجم تهذيب اللغة، مادة"عنق"، ج ٣، ص ٢٥٩٧

([2]) انظر: الكفوي، الكليات، ص ٤٣٠

([3]) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩، ص ١١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جعل خاضعين للرجال، وقيل إن خضوع الأعناق هو خضوع أصحاب الأعناق، فلمّا لم يكن الخضوع إلاّ بخضوع الأعناق جاز أن يُخبر عن المضاف إليه[1].

إنّ الأعناق بحركتها هذه قد صنعت مفهوما دلاليا يعرفه الناظر وجاها، غير منطوق باللسان دالّ على الخضوع .

- الوجه، دلالة على الإقبال على الآخرين، و الترقّب،...:

الجزء من الرأس الذي يحتوي الفم والأنف والعينين، وهو عضو مهم في التواصل والاتصال، وذلك بسبب كثرة التعبيرات والإيماءات التي تصدر عنه، ويعود كثرتها إلى قدرة الجهاز العضلي الوجهيّ على إصدار تعبيرات متعددة.

وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى إمكانية قيام الوجه بثمانين حركة[2] ، ولم يغفل القرآن الكريم هذا العضو المهم، بل تناوله في آيات عديدة، ذكر في بعضها اتجاه الوجه وأوضاعه، وفي قسم آخر تناول التغيرات التي تطرأ على الوجه وانعكاس الحالة النفسية لصاحبه، وهذا القسم مدرج تحت **نظائر الحركات (الباراكينات)**.

أما الآيات التي تناولت اتجاه الوجه فعديدة، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٤٤).

يظهر في الآية الكريمة حركتان للوجه الأولى تقلّب الوجه، ويقصد به تحركه من فوق إلى

([1]) انظر: الأزهري، معجم تهذيب اللغة، مادة"خضع"، ج ١، ص ١٠٤٩

([2])انظر :ايناس زياده، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم ، ص ٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أسفل، أو من اليمين إلى اليسار، واستخدام القران للفعل (تقلب) دال على التكثير، وقد يحتمل ترقبه ﷺ ورغبته في التحويل عن بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

أما الحركة الثانية فهي حركة جسمية متصلة بالاتجاه نحو الكعبة المشرفة، فعلى الرسول ﷺ والمسلمين أن يتوجهوا إلى الكعبة المشرفة قبلة لهم في صلاتهم.

ومن الآيات قوله ﷻ : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾. (الملك: ٢٢) وحركة الوجه ظاهرة من خلال الكب المقصود به إسقاط الشيء على وجهه[١]، وهذه الآية الكريمة توضح المكب على وجهه مطأطئا رأسه منحنيا يتوسم الآثار اللائحة أثار السائرين لعله يعرف الطريق الموصلة إلى المقصود. [٢] انه شخص يسير في طريق معوج يشعر بالضياع، فيحني رأسه نحو الأرض ، يصوب بصره ويحدق باحثا عن أثر لأناس سبقوه على هذا الطريق، علّ هذا الأثر ينفعه ويعينه في سفره، أن الحالة النفسية التي يعيشها هذا الشخص تشعره بالضياع والتشتت، ولذلك تجده كمن يغرق ويحاول التمسك بقشة علّها تحميه من الغرق.

ويقرب من هذه الآية قوله ﷻ : ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ (النمل:٩٠)

أي أُلقوا في النار على وجوههم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

---

(١)انظر: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القران ، ص ٤٣٧

(٢)انظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٤٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يونس:١٠٥) ، فحركة الوجه هنا هي رفعه تناسبا مع الدين من حيث العلو والرفعة، والإقامة في هذه الآية من باب الاستعارة بهدف إفراد الوجه بالتوجه إلى شيء مُعيّن لا يترك وجهه ينثني إلى شيء آخر، و اللام في – للدين – لِلعلّة ، أي لأجل الدين محّض وجهك، ولا تجعل لغير الدين شريكا في توجهك، وهذه الاستعارة التمثيلية كناية عن توجيه نفسه بأسرها لأجل ما أمره الله به.

وقريب منه قوله تعالى : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ (آل عمران:٢٠) (١)

ومن الآيات الكريمة التي ذكرت حركة الوجه أيضاً قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ (يوسف:٩) ، فالحركة المتمثلة في خلو الوجه وعدم توجهه لغيرهم، وكأنّ الوجه خلا من أشياء كانت فيه. قال الزمخشري : "يَخْلُ لَكُمْ " أي يُقبل عليكم إقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم، والمراد سلامة محبته لهم من يشاركهم فيها وينازعهم إياها، فكان ذكر الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم؛ لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه(٢).

أما ما ورد من آيات أخر تتصل بأوضاع الوجه والتغيرات التي تطرأ عليه تبعا للحالة النفسية فقد أدرجتها تحت نظائر الحركات (الباراكينات).كما ذكرت سابقا.

---

(١) انظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج ١١، ص ١٩١

(٢): انظر، الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص ٤٢٩-٤٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **الخد :**

عضو آخر من أعضاء الإنسان يتكلم بلغته وأسلوبه الخاص ، ليعطي مدلولا جديدا لمن ينظر إليه ، أحد آلات اللغة الصامتة ، يومئ بعبقرية لتبلغ ما يعجز عنه اللسان، فيفهم الطرف المقابل ويعي ما يقال، الخد هو جزء من الوجه من لدن المحجر إلى اللحى من الجانبين [1]، قال تعالى على لسان لقمان لابنه وهو يعظه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (لقمان:١٨).

وأما تصعير الخد فهو مَيْلُه، وقد يكون التصعير في الوجه والعنق. ويقوم الإنسان بتمييل خده تكبّرا قال بشار[2]:

إذا الملك الجبار صعّر خدّهُ مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

وجاء في المثل : "لأقيمَنَّ صَعَرك"[3] ، وهو يقال للرجل المائل عن الحق، وربما يكون مأخوذاً من الصَّعَر وهو داء يصيب الإبل فيلوي المصابُ عنقَه ويميله[4].

إن لله تبارك وتعالى وكأنه يريد أن يبيّن لنا أنّ المتكبّر حالُه حال الناقة المصابة بهذا المرض، وكأنها إشارة خفيّة في الآية الكريمة تطلب منّا التوقف عندهما (المتكبر والناقة) فكلاهما يرفع رأسه أو عنقه من المرض، ولكن مرض الإنسان داخليّ نفسي، أما الناقة فظاهر بيّن، ومن يصعّر خدّه يكون مريضا كالناقة.

---

(1) انظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب كتاب العين، خد ،ج ١، ص٤٦٦

(٢) ديوان بشار، ج١، ص ١٦٦

(٣) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال،ج٢، ص ٢٠٢

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة"صعر"، ج٧، ص٣٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن لقمان يعظ ابنَه ويطلب منه أن يُقبل على الناس بوجهه، وعليه ألّا يولِّهم شِقَّ وجهِه وخدَّه كما يفعل المتكبرون، لقد خطّ الخد معنى التكبر والاحتقار والاستخفاف بالآخرين، مع انه لم يشتم أحداً ولم يسبَّهم أو يسمعهم كلاماً من هذا القبيل،إنها دلالة واضحة يفهمها من يراها ولا حاجة لترجمان أو لسان .

إن تصعير الخد حركة فيها تكلف ، يصنعها الشخص تعبيراً عن ازدرائه الآخرين وتقليلاً من شأنهم، وهو فعل مذموم غير محمود ولا مرغوب فيه، ولولا هذا التصعير للجأ الإنسان إلى اللغة الصامتة للإبلاغ عما يريد، وقد لا تسعفه الكلمات في ذلك كما أسعفته الحركات، وبالتالي يقال فيه : إن لسان الحال أبلغ من لسان المقال.

إن التصعير حركة صادرة عن الرأس أو العنق، وكان الأولى أن تصنّف ضمن حركات الرأس، لكني آثرت إبقاءها هنا نظرا لأن الله تبارك وتعالى أسند التصعير إلى الخد.

العين:

ويقصد بهذا التصنيف الاتجاه الذي تنظر فيه العين، ومدى ضيق إنسان العين واتساعه، وحركة العين ودورانها في شتى الاتجاهات، وكيفية النظر كالاستراق، والزوغان ويتضمن أيضاً سلوك الأجفان من خفض وإطباق، وقد عبر عنه السلوك مرة بالعين، وأخرى بالطرف، وثالثة بالبصر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العين ودلالة الخوف والفزع، والرغبة والطموح ،و.... :

جاء في وصف سلوك العين أربع آيات هي:

الأولى: قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (الأحزاب:١٩) .

تصور هذه الآية الكريمة الحركة العينية لإنسان خائف، وهنا يُعِدُّ الجسمُ نفسَه للعمل، إذ يقوم الجهاز السمبثاوي في الجهاز العصبي الذاتي (اللاإرادي) بإفراز مادة كيميائية تدعى الأدرينالين في مجرى الدم، تعمل في خلايا معينة في أنحاء الجسم لإحداث تغيرات من أجل استعداد الجسم، وتتعاضد أجزاء الجسم معاً كما يبيّنه قوله ﷺ:" إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1] ، فيقف شعر الرأس، وتعتري الجسمَ قشعريرة ، أمّا إنسان العين فإنه يتمدد ليتمكن من الرؤية لأقصى بعد ، ويحفز التنفس ويتسع الفم ليأخذ الجسم أقصى قدر من الهواء، ويزداد ضخ القلب للدم بسرعة وقوة، ويدفع بمزيد من الدم إلى العضلات، بحيث تجعلها تعمل بصورة قوية، ويقل الدم الواصل إلى الأحشاء، ويتحول إلى عضلات الأطراف [2].

([1]) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، دت، ج ٤، ص ١٩٩٩

([2]) انظر : أسرار الجسم، ترجمة، هاشم أحمد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط ١٩٨٨م، ج ٢ ، ص ٧٤-٧٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن حركة العين غير المستقرة تتحكم فيها مجموعة من الأعصاب الحركية وهي عصب حركة العين، والعصب البكري، والعصب المبعد [1]، فتعمل على حركة العين مستخدمة الأعصاب الشوكية السميكة والواسعة المحور لأنها الأسرع توصيلاً للومضات ، وتصل سرعة هذا القسم إلى نحو تسعين متراً / ث[2]،إن الخوف هو الذي أدى لكل حركات العين ودورانها وعدم استقرارها .

إن دوران العين حركة رخوية – كحركة الرحى – فتنتقل من موضع إلى موضع ، فينتهي إلى حيث ابتدأ ، وقد تضطرب أجفانهم في حركتها أيضاً – كحركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها محملة إلى الجهات المحيطة ، يدل على ذلك تشبيه نظرهم بنظر الذي يغشى عليه بسبب النزع عند الموت، فإن عينيه تضطربان[3].

إن حركة العين تصور هيئة نظر الخائف المذعور الذي يحدق بعينيه إلى الجهات كلها بحذر أن تأتيه مصيبة من إحداها .

ويلحظ على **الخائف أن عينيه تنفتحان وتتوسعان**، إلى حد أنه لا يمكنه إغماض عينيه عن الأحداث التي تجزي أمامه، ويكاد يصحب توسعهما نظرة دهشة ترسم بجحوظ العينين، الذي يعني السماح بدخول أكبر كمية من الضوء إلى العينين، فينبهر بالنور فتتسعان .

---

(١) انظر: خليل البياتي، علم النفس الفسيولوجي: مبادئ أساسية،دار وائل– عمان، ط١، ٢٠٠٢م ، ص ٤٠

(٢) انظر: خليل البياتي، علم النفس الفسيولوجي ، ص ٤٤

(٣)انظر : ابن عاشور،التحرير والتنوير ،ج٢١،ص ٢١٨ – ٢١٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثانية : قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف:٢٨) ، وهو خطاب لسيد الخلق محمد ﷺ ، لكن ظاهر الآية نهي للعينين عن أن تعدوا عن الذين يدعون ربهم، أي تجاوزانهم، أي تبعدان عنهم، ويقصد له الإعراض، ولذلك ضمن فعل العدو معنى الإعراض. والعَدْو هو التجاوز ومنافاة الالتئام، يعبر عنه بالقلب تارة فيقال: العداوة والمعاداة، وتارة بالمشي فيقال له العدو، وتارة في الإخلال بالعدالة في المقابلة فيقال له : العدوان، والعَدْو[١].

الثالثة : قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ (الحجر:٨٨)، وهنا يظهر سلوك العين في أنها تنظر إلى الشيء نظرة **راغب طموح** متمن مع أن المد: الجذب والمطل[٢]، وكأنّ العين تجذب الشيء إليها من رغبتها فيه ،وهي صورة فنية جميلة ، كأن العين تخرج من مكانها ، طامحة إلى الشيء راغبة فيه.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾(غافر:١٩)

والسلوك العيني هو ***استراق النظر إلى ما لا يحل لك***، كما يفعل أهل الريب، وصفة الخيانة ليست للعين بل للنظرة[٣] ، ويغلب على العين أن تكون كثيرة الحركة تنظر الشيء بعجلة وكان الناظر يفتح عينه إلى الشيء، يختلس النظر ثم يطبقها، ويميل بوجهه عنه بسرعة

---

(١)انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن : عدا ،ص ٣٣٨

(٢) انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة" مد" ، ج١٣، ص ٥٠

(٣) انظر، الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص ١٥٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البرق حتى لا يراه أحد، كمن ينظر إلى جبرانه وما أشبه، وإن كانت عادة مذمومة عند العرب، قال عنترة [1]:

وأغضُّ طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

الطَّرْف للخوف :

هو تحريك الجفون في النظر ، وهو اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع [2] وبما أن حركة الجفون هي الطرف، فإن سلوك الطرف يقع ضمن السلوك العيني.

لقد جاء ذكر الطَّرْف في آيات منها ما سيكون في قسم آخر من البحث، ومنها ما ليس بحركة دالة كقوله تعالى : ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل:٤٠) ، فارتداد الطرف ههنا لا يدخل ضمن الحركة اللغوية، بل هو حركة طبيعية للجفن.

ومن الآيات التي ذكر فيها سلوك الطرف، قوله تعالى :﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى:٤٥) وسلوك الطرف هنا هو تحريك خفيف لأجفانهم أو المسارقة[3] ، والمقصود من الآية حركة الجفن (العين) بدليل (خفيّ) أي ينظرون نظراً خفياً لا حدة له فهو كمسارقة النظر، وذلك من هول ما يرونه من العذاب، فهم يحجمون عن مشاهدته للروع الذي يصيبهم منها، ويبعثهم ما في الإنسان من حب الاطلاع على أن يتطلعوا

---

(١) عنترة العبسي، ديوان عنترة ، ص٧٥

(٢) الفراهيدي، ترتيب كتاب العين ، طرف ،ج ٢، ص ١٠٧٤

(٣) فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة ، ص ١٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لما يساقون إليه كحال الهارب الخائف ممن يتبعه فتراه يمعن في الجري ويلتفت وراءه الفينة بعد الفينة لينظر هل اقترب منه الذي يجري وراءه، وهو في تلك الالتفاتة أفاتَ خطواتٍ من جريه، لكنَّ حبَّ الاطلاع يغالبه، إنهم يشعرون لحظات صعباً، يدركون أنهم إلى النار ذاهبون، فلا يستطيعون تأمل النار أو تمعنها من شدة خوفهم، ولكنهم ينظرون إليها نظرة سريعة تكاد تكون خاطفة لا يقدرون على مشاهدة التفاصيل الدقيقة للنار، بل مشهد عام لها .

البصر :

إدراك العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة، وكذا في السمع، والبصر قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفرقان إلى العينين، من شأنهما أن تدرك ما ينطبع في الرطوبة الجامدية من أشباح صور الأجسام بتوسط المشف[1].

من الآيات التي ورد فيها ذكر البصر قوله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور: ٣٠-٣١)

يتبين من الآيتين حركة جسمية واحدة هي غض البصر، سواء أكان للرجال أم للنساء، ودلالة الغض واحدة، ويستخدم للبصر والصوت كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ

---

(١) انظر :الكفوي، الكليات ، ص ٢٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(الحجرات:٢)

والحركة الناتجة هي التنقيص والتقليل من النظر ، قال جرير [١]:

فَغُضَّ الطرفَ إنك من نُمَير فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

على سبيل التهكم ، والمقصود التقليل من النظر وخفضه .

ما يلحظ على الآية استخدام حرف الجر (من) الذي يفيد التبعيض، أي أن المطلوب غض جزء من البصر، لا البصر كله، إذ إنّه من غير الممكن غضّ البصر كله، والمطلوب من المؤمنين والمؤمنات أن يغضوا أبصارهم عما لا يليق تحديق النظر إليه وفي الحديث الشريف: "لا تُتبعِ النظرةَ النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الثانية"[٢].

إن الأمر بالغضّ أدب شرعي في مباعدة النفس عن التطلع إلى ما عسى أن يوقعها في الحرام، أو عسى أن يكلفها صبراً شديداً عليها.

البصر للخوف والدهشة:

كما ورد استخدام البصر حركة جسمية من حيث مقوماتها، والحركة الجارحة المحدثة لها في قوله تعالى : ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾(الأحزاب:١٠)، وقوله تعالى : ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾(ص:٦٣) ،

---

(١) سبق توثيقه، ديوان جرير، ص ٩٨

(٢)الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٢١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله عز وجل : ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم:١٧) الآيات الثلاثة تؤكد سلوكاً بصرياً يحدث ويتكرر، وهو زوغان البصر وزيغانه والياء أفصح من الواو[١]، ويقصد به مَيْلُه عن مكانه كما يعرض للإنسان عند الخوف، ويطلق على البصر إذا كَلَّ[٢] .

إن الحالة النفسية الصعبة التي كان عليها المسلمون في غزوة الأحزاب، كما صورتها آية الأحزاب: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۞ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾(الأحزاب:١٠-١١) ، جعلت البصر يميل وينحرف، ولا يرى ما يتوجه إليه، أو أنه يريد التوجه إلى صوب فيقع إلى صوب آخر من شدة الرعب والانذعار[٣]، كما أدت هذه اللحظات الصعاب إلى توسع البؤبؤ، واضطربت القلوب اضطراباً شديداً وكأنها خرجت من أماكنها، ووصلت حناجر المؤمنين، وبالتالي صعب عليهم التنفس والحركة، فإذا كانت هذه أحوال المؤمنين، فهل يبقى البصر على حاله مستقراً مطمئناً؟ لا بُدَّ أن يضطرب ويكلَّ من الخوف والتعب، ومن شدة توسع البؤبؤ لفترة طويلة يكثر اضطرابه وميلانه.

ولا تبعد الحالة النفسية صعوبة في آيات الأحزاب عنها في آيات ص ، فأهل النار يتخاصمون ويبحثون عن المسلمين في النار معهم، فلا يجدونهم فيظنون أن أبصارهم قد زاغت عنهم، فكيف تكون نظرات الباحثين عن غيرهم في نار مشتعلة تأكلهم وتحرقهم من جميع الجهات؟

---

(١) انظر :ابن منظور، لسان العرب : زوغ ،ج٦، ص ١١٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: زيغ، ج٦، ص ١٢٦.

(٣) انظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج ٢١، ص ٢٠٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هل يبحثون براحة ورويّة وطمأنينة ؟

كلا إنها تعب ونصب ونظراتهم سريعة، فإن الهدف ليس البحث ولكن من شدة ما هم فيه أخذوا ينظرون علّهم يجدون ما يخفف عنهم ألمهم وعذابهم ، وكأنهم يريدون الانشغال بأمر ليخفف عنهم ما هم فيه، ثم إن النار فيها دخان وسواد وحجاب، وما أشبه مما يعيق البصر في البحث ويؤذيه ويتعبه، ويجعله يتحول ويضطرب حتى يصل الكَلّل والتعب .

والآية الأخيرة تصور الحالة النفسية فيها ذهول ودهشة ولكنها حالة مطمئنة غير خائفة، حالة سيد الخلق محمد ﷺ ، فبصره لم يمل إلى مرأى آخر ، ولم يتجاوز الحد فيما هو مسموح له.

الملاحظ على أسلوب القرآن انه استخدم زيغ البصر عندما يكون الشخص في حالة نفسية غير طبيعية، كالخوف الشديد أو الدهشة من أمر غير مألوف.

- **اليد :**

أحد أعضاء الجسم من رؤوس الأصابع إلى الإبط، وبها أجزاء، كالكوع والزند والذراع، والعضد والساعد والكف وغيرها[1] ، وقد يقصد بها الكفّ وهي أداة لها شأنها في التواصل والاتصال، وتكثر اليد من أداء الحركات الجسمية شأنها في ذلك شأن الأعضاء الجسدية الأخرى كالرأس والوجه والفم ، وفي القرآن الكريم تظهر أداة جسمية لها أكثر من دلالة وهيئة في بضع آيات هي :

---

(١) انظر :الكفوي، الكليات ، ص ٩٨٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأولى: بسط اليد للقتل :

قوله تعالى : ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ﴾(المائدة٢٨).

فحركة اليد الجسمية هنا هي مدُّها ، من قوله:" بسطت " إذ إن بسط اليد يعني مدها قال ابن كثير في تفسيره الآية: لأن مددت إلَيَّ يدك لتقتلني ما أنا بمادٍ يدي إليك لأقتلك[1]. وقد استخدم القرآن الكريم بسط اليد في موضع آخر وبمدلول آخر، قال تعالى : ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾(المائدة: ١١) بالقتل والإهلاك ، وقال بسط إليه يده: إذا بطش به، وبسط إليه لسانه: إذا شتمه[2]، إن اليد المبسوطة ها هنا حركة جسمية تدل على البطش .

الثانية: قبض اليد دلالة الشح والبخل :

ورد ذكر الآية المقبوضة في القرآن الكريم كحركة جسمية دالة، في قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ (التوبة: ٦٧)، والقبض هو: تناول الشيء بجميع الكفّ نحو قبض السيف وغيره ، وقبض اليد على الشيء جمعها بعد تناوله، أما قبضها عن الشيء فجمعها قبل تناوله[3]، إن الحركة الجسمية في إمساك اليد عن النفقة في سبيل الله تعالى وكفها عن الصدقة ، كناية عن الشح والبخل كما أن بسطها كناية عن الجود؛ لأن من

---

(١) انظر :إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، ج ٦، ص ١٩١.

(٢) انظر: البيضاوي، التفسير ، ج ٢، ص ٣٠٤

(٣) انظر: الراغب الأصفهاني، معجم ألفاظ القرآن، ص ٤٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعطي يمد يده ، بخلاف من يمنع [1]، وتدل القبضة على الإصرار والغضب و علـى فعـل عدائي محتمل[2]، وقد ورد ذكرٌ آخرُ للقبض، كقبض اليد في قوله تعالى :﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾(طه:٩٦) ، والحركة الجسمية هنا مجازاً لا على الحقيقة ، فالقبض ليس حقيقة، أي أنه لم يقم بغلق راحة يده على شيء حقيقة، بل على سبيل التشبيه والاستعارة ، وبالتـالي فهـي ليست ضمن الحركة الجسمية الدالة .

اليد للغرْف:

ومن الآيات التي ورد فيها شكل آخر (هيئة أخرى) لليد قولـه تعـالى : ﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ (البقرة:٢٤٩) ، ويتبين أن اليد قد اتخذت وضعيةً وهيئة معينة لغرف الماء بها واستخدامها كالأداة لغرف الماء وذلك بضم أصابع الكف بعـضها إلـى بعـض ، ثـم ثنـي (الأصابع) وراحة الكف نحو الداخل مع بقاء الأصابع مجموع بعضها إلى بعض لتكوين شكل يشبه المغرفة، وأصل استخدام هذه الكلمة (اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) من إخراج المـرق مـن القـدر بالمِغرفة[3]، إنها حركة جسمية يدوية لغرف الماء من النهر كما صور ذلك القرآن الكـريم ؛ ولكن الجزء الذي قام بصنع هذه الهيئة هو الكفُّ ولكن أجزاء اليد تعاضدت معاً من أجل صنع

---

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني ،ج ١٠، ص ١٢٣

(٢) انظر: إيناس زيادة ، كيف تقرأ أفكار الآخرين، ص ٨٢.

(٣) انظر:شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن ، تحقيق: فتحي الدابولي، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ج ١، ص ١٣٤- ١٣٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الشكل، ثم نقل الماء إلى الفم، أما الكف كأداة فقد جاء ذكرها في قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤) .

ويقصد بالكفِّ راحةُ اليد وأصابعها، والراحة هي باطن الكف دون الأصابع[١]،

والحركة الجسمية هي مَدُّ اليد، إشارة على الماء ودعوته باللسان[٢]، وقد يراد نشر أصابع اليد مع مدِّها للشرب لا للدعاء والإشارة إليه[٣].

تقليب الكفين دلالة على الندم والتحسّر:

هيئة أخرى من هيئات اليد التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى، في قوله تعالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (الكهف: ٤٢)

والحركة الجسمية هي التصفيق بيد على الأخرى، وتقليب كفَّيه ظهراً لِبَطنٍ تأسُّفاً وتأوهاً على ما أنفق فيها[٤]، وإنما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر؛ لأن النادم يقلب كَفَّيهِ ظهراً لِبَطن [٥] .

---

(١) انظر : الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، خلق الإنسان في اللغة، تحقيق، أحمد خالد،معهد المخطوطات العربية،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ، ص ١٣٩، ٢٥١

(٢) انظر:النحّاس، معاني القرآن،تحقيق، محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ط١٤٠٩،١هـ، ج ٣، ص ٤٨٦.

(٣) انظر:الآلوسي، روح المعاني ، ج ١٣ ، ص ١٢٥

(٤) انظر: البغوي، معالم التنزيل "التفسير"، ج ٣ ، ص ١٦٣.

(٥) انظر: النسفي، التفسير، ج ٣ ، ص١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد عكست هذه الحركة الحالة النفسية للإنسان النادم المتحسر، الفاقد لمُلْكِـه الخَـرِبْ، فجنّته قد خَوَتْ على عروشها، وخلت من الزرع والشجر وسقوفُها ساقطٌ بعضها على بعض، وهذا مَثَلٌ أرسله الله تعالى للخراب التام.

تنهيدات قصيرة، فتتركب بعض الإيماءات من حركات تصاحبها مؤشـرات صـوتية، ويؤدي التنفس دوراً مهما في التعبير عن الإحباط والأسى وجاء دور اليدين في تقلبهما ليؤكد على أن الشخص مضطرب ونادم ومتحسر.

إن الجمال التعبيري ليؤكد على أن الحركة جزء من البيان القرآني، وذلك بعطف القول على الحركة، فبعد تقليب اليدين كناية عن الندم والتحسر، أخذ يقول: ﴿ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾(الكهف:٤٢)، وهذه الحركة تغني عن مئات الكلمات التي من الممكن أن تقال، ويكفي أن أقول: لسان الحال يغني عن المقال.

- **الصدر للتباعد والاستخفاء :**

في أعلى مقدم كل شيء وأوله، يقال له الصدر[١]، وهو ما انطبق عليه الكتفـان مـن الإنسان[٢] .

ذكره القرآن الكريم أداة من أدوات لغة الجسد، في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾(هود:٥)، وهي حركة جسميّة كان الكفار إذا لقيهم النبي ﷺ تطامنوا، وثنوا صدورهم

---

(١) انظر:ابن منظور، لسان العرب : صدر ،ج ٧ ، ص ٢٩٩.

(٢) ابن سيده، المخصص ، ج ١، ص ١٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كالمستتر، وردّوا إليه ظهورَهم، وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منه، وكراهية للقائه، وهذه الحركة استخدمت استعارة للغلّ والحقد على رسول الله ﷺ، وهي حركة ليست مختصة بالمشركين فحسب ، بل يفعلها كل من كان في مثل هذا الموقف ، ولكن القرآن الكريم ذكرها مع المشركين .

- الجَنب للبعد والتكبّر :

عضو آخر من أعضاء الجسد ، يؤدي دوراً بارزا في التواصل لا يقل شاناً عن بقية الأعضاء الجسدية، ويُطلق الجنب على شِقّ الإنسان وغيره ، تقول : قعدت إلى جنب فلا ن وإلى جانبه، بمعنى[1] ، أي أن الجنب هو الجهة من الجسد التي فيها اليد، وهما جانبان: يمين ويسار، ورد ذكره في القرآن الكريم في بضع آيات:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾(فصلت: ٥١؛الإسراء: ٨٣)

وهذا في أكثر الناس يبتعد في حال النعمة، ويتقرب في حال المصيبة، فهو في حال نعمته يبتعد ويصد، ويترفع عن الانقياد لِلحقّ تكبراً وتجبراً، ويتأكد الإعراض في قوله : " وَنَأَى بِجَانِبِهِ " لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، أما النأي بجانب الإنسان؛أي جهته، فتكون بليّ عطفه عنه، مع توليته ظهره[2] ،استكباراً؛ لأن ذلك من عادة المستكبرين .

---

(١) انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٧١.

(٢) انظر : فتح القدير، ج ٤، ص ٥٢٢ ، و النسفي ، التفسير ، ج٢، ص ٢٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثانية : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران،١٩١) وهذه الآية الكريمة تبين هيئة مخصصة بين العبد وربه تتمثل في أنه يذكر ربه نائماً على جنبه أي مضطجعاً، ويلفت النظر العطف في الآية الكريمة إذ عطف الجنوب على مصدرين هما "قِيَامًا وَقُعُودًا"، وجاز ذلك بعلى؛ لأن قوله "وَعَلَى جُنُوبِهِمْ " في معنى الاسم ومعناه، نياما أو مضطجعين على جنوبهم ، فحصل عطف ذلك على القيام والقعود لذلك المعنى ، كما قيل ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾(يونس:١٢) (١) ، فعطف بقوله " أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا " على قوله " لِجَنبِهِ " لأن معنى قوله" لِجَنبِهِ " مضطجعاً، فعطف بالقاعد والقائم على معناه(٢)، وهذا الوضع اختلف فيه الفقهاء فيما إذا كان المقصود بالذكر أهو ذكرالله في الصلاة أو في غيرها ؟ وليس المجال هنا مخصصاً لبحثه، ويقرب من هذه الهيئة الآية التي وصفت صنفاً من عباد الله المؤمنين في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾(السجدة:١٦)، إذ السلوك الحركيّ الذي تبيّنه الآية الكريمة هو الابتعاد عن الفراش للتعبد والناس نيام .

إن الشخص الواقف بين يدي ربه رافعاً يديه المفتوحتين إلى السماء خاضعاً لله تعالى ، خائفاً من عقابه طامعاً في ثوابه ورحمته ، لا يمكن أن يكون خضوعه هذا زائفاً ولا هلعاً ، بل خضوع لله وحده يناجيه ويقدسه، وقد يصحبه الركوع أو السجود أو الصلاة من غير هذا من أشكال العبادة ، لكن السلوك الذي رسمته الآية الكريمة سلوك الشخص يترك فراشه ويبتعد عنه ليتقرب من ربه في ساعات الليل والناس نيام .

---

(١) انظر:الطبري، تفسير الطبري ،ج ٤، ص ٢١٠

(٢) انظر:الطبري، تفسير الطبري ،ج ٤، ص ٢١٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- الدُّبر للهزيمة :

هو نقيض القُبُل ، ودُبر كل شيء عقبه ومؤخره وظهره[1]، ورد ذكره في القرآن الكريم مفرداً وجمعاً، في آياتٍ ثمانٍ بمعنىً واحدٍ، منها قوله تعالى : ﴿وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾(آل عمران: ١١١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾(الأنفال: ١٥) . ومن المفرد قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(الأنفال: ١٦)، وقوله تعالى : ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر: ٤٥) ، وهذه الآيات جميعاً ذكرت الدُّبر متعلقاً بالحركة الجسمية التي ينبغي أن يكون فيها الدُّبُر أو الظهر متجهاً حيث يجب أن يتجه الصدر، واستخدم (الدبر / الأدبار) كناية عن انهزامهم؛ لأن المنهزم يحول ظهره إلى جهة الطالب، هرباً إلى ملجأ أو موئل يئل إليه، خوفاً على نفسه والطالب في أثره، فدبر المطلوب حينئذ يكون محاذياً وجة الطالب[2]، وقد منع الله المسلمين أن يولوا المشركين أدبارهم، إلا إذا كان من باب التخطيط الحربي، كأن ينحاز إلى فئة أخرى من المحاربين المسلمين، أو ما يقتضيه حال المعركة، و ليس يكون تولي الدبر من باب الهرب والانسحاب من المعركة، ومن يفعل ذلك هرباً؛ فإن غضب الله عليه – كما ذكرت آية الأنفال.

---

(١) انظر :ابن منظور، لسان العرب : دبر ، ج ٤، ص ٢٨٠.

(٢) انظر :الطبري، تفسير الطبري: ج٤، ص٤٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الأول: الحركات الجسمية التي تحدث منفردة

الصنف الثاني:

ويشتمل على الآيات التي لا تصف الحركة الجسمية، وإنما تذكر الألفاظ الدالة على الحركة، وتشمل ما يتصل بسلوك العين والفم، والعنق واليد، والوجه.

أولاً: سلوك العين :

أكثر من سلوك للعين ورد ذكره في كتاب الله العزيز، اندرج تحت هذا القسم من البحث.

العين للإبهام:

الأول: الإبصار عن جنب: قال تعالى : ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص:١١)

وهذه الآية الكريمة تتحدث عن أخت موسى عليه الصلاة و السلام، فبعد أن طلبت أم موسى من ابنتها أن تتبع أثرَه، فوجدته أخته في بيت فرعون، والسلوك هنا في كيفية النظر، فقد بصُرت به عن بُعد، وجعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده، ولم تَدْنُ منه ولم تقترب؛ لئلا يُعلم أنها منه[1]، ويرى الطبري أن الجنب: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى جنبه لا يشعر به [2]، وأيّاً كان قولهما فهما متفقان على أن السلوك صادر عن العين سواء

---

(١)انظر: أبو الفداء ابن كثير، التفسير ، ج٣ ، ص٣٨٢

(٢) انظر :الطبري، التفسير ، ج ٢٠، ص ٣٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أكانت نظرة عن بعد أم لا، وما تريده الفتاة هو الاطمئنان على أخيها لا غير، وقد حصل ولا سيما بعد أن رأت امرأةَ فرعون قد فرحت بالطفل.

أمّا الهيئة العامة فهي النظر إلى شيء لتوهِمَ مَن أمامك بأنّك تنظر إليه، ولكن الحقيقة هي النظر بطرف العين إلى شيء آخر، وقد يرافقه تغيير في اتجاه الوجه.

الثاني والثالث والرابع: اللمز والهمز والغمز :

اللمز والهمز والغمز: للعيب والطعن والانتقاص من قدر الآخرين

هيئة لا يبعد أن يتخذها عضو آخر من أعضاء الجسد غير العين؛ عيبا على الآخرين وسخرية بهم، وقد وردت هذه الهيئة في كتاب الله العزيز في بعض مواطن، منها : قـول الله تبارك وتعالى :﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة: ٥٨) ، وقوله ﷻ:﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة ٧٩) . وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١)، وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (الحجرات: ١١) .

اختلف أهل اللغة في اللمز، فمنهم من يقول أنه كالغمز في الوجه، وبـالكلام الخفـي وبتحريك الشفتين، ويرى الفراء أن الأصل في اللمز هو الدفع ، ويطلق على العيب [١] ويرى الفيروز آبادي أنه العيب، والإشارة بالعين ونحوها، والضرب والدفع[٢]، والحقيقة إن اللمز قد

---

(١)انظر :الأزهري،معجم تهذيب اللغة، لمز ، ج ٤، ص ٣٢٩٦

(٢)انظر :الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، لمز ، ص ١٧٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقع باليد كما يقع بالعين واللسان، أما الهمز فلا يكون إلا باللسان [1]، ويرى المبرد أن الهمز ما يكون بقول قبيح من حيث لا يسمعه المقابل، أو يحثه ويوسده على أمر قبيح يغريه به، أما اللمز فهو أجهر من الهمز، واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾(المؤمنون:٩٧) ؛لأن مكايدة الشيطان خفيّة[2]، أما ابن فارس فقال إن : اللام والميم والزاء كلمة واحدة وهي اللمز، وهو العيب [3] ، أما الهمز، الهاء والميم والزاء فكلمة تدل على ضغط وعصر، وهمزت الشيء في كفّي، ومنه الهمز في الكلام كأنه يضغط الحرف[4] .

وقد أكد المفسرون في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾، أنها نزلت في ذي الخويصرة التميمي الذي قال للنبي ﷺ : اعْدِلْ ، وكان ذلك في قسمةِ ذَهبٍ جاء من اليمن سنةَ تسعٍ للهجرة، وقد عاب توزيعَ النبيّ ﷺ للمال، ويُروى أنها نزلت في أبي الجواظ – أحد المنافقين أيضاً – وكان قد عاب توزيع المال، وقال للنبي ﷺ: ما هذا بالعدل. وقد روي انه شافَهَ النبي ﷺ بذلك [5].

وإذا كانت الحركة بالعين فإن اللامز يقوم بأطباق أحد جفنيه، كما هو الحال في الغمز، و يصحبه العيب والطعن باللسان، أو يكون وحيداً صادراً عن العين فقط، ويقرب من ذينك اللفظين لفظ ثالث " الغمز "، وقد ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ

---

(١)انظر :الشوكاني، فتح القدير : ج٥، ص ٦٤

(٢)انظر :العسكري، الفروق اللغوية ، ص ٦٥

(٣)انظر :ابن فارس، مقاييس اللغة ، لمز، ج ٥، ص ٢٠٩

(٤)انظر :ابن فارس، مقاييس اللغة، همز ،ج ٦، ص ٦٥

(٥)انظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٠، ص ١٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿المطففين:٣٠﴾ ، وهو مِثلُ الهمز ، سلوك يدوي وعيني ، فأما العيني فيطبق فيه جفن إحدى العينين . قال : ابن فارس : " العين والميم والراء أصل صحيح، وهو كالنَّخْسِ في الشيء بشيءٍ، ثم يستعار، من ذلك غمزت الشيء بيدي غمزاً، ثم يقال: غمز، إذا عاب ، .... والمغامز : المعايب ، ومما يستعار: غمز بجفنه : أشار، ومنه : غمز الدابة من رجله ، كأنه يغمز الأرض برجله [١].

مما سبق يتبين إنه سلوك عيني أو يدوي يقصد به العيب وانتقاص قدر الآخرين، أو الاستهزاء بهم.

ثانيا: سلوك الفم :

الفم أداة تُبلِغ ما تريد بطريقتها الخاصة، تنضاف إلى أدوات اللغة الصامتة، وتصنع دلالة لغوية جديدة ، تسجل ضمن الدلالة اللغوية للغة الجسد، ويتمثل السلوك الفموي في الإشارات الجسمية في زمِّ الشفتين، وانفراجِهما، وفتحِهما بشدة، ويكون زَمُّهما في حالتي الحزن أو الغضب، أما انفراجهما فيكون في حالة الهدوء والرضا، وثالثة الحركات تكون في الفرح متمثلة في الضحك، أو في حالة الغضب متمثلة في الصراخ[٢].

إن ما يقوم به الفم من حركات تعبير عن مشاعرَ، وانفعالاتٍ مفهومةٍ على الفور، كأن يتسع ليحاذي الأذنين، أو ليتثاءب مللاً، أو ينفتح قليلا بسذاجة ويتثنّى، أو يتشنج، أو يسترخى أو يتجمد، أو يتلوّى، أو غير هذا، كأن يرسم ابتسامة وهو مقفل، وقد تظهر الأسنان العليا

---

(١)انظر :ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، غمز ،ج ٤، ص٣٩٤

(٢)انظر : كريم حسام الدين، الإشارات الجسمية ، ص١٨٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيكون قد صنع ابتسامة أخرى، وقد يفتح فيكشف الأسنان كلّها فتكون ابتسامة ثالثة، وكل واحدة لها دلالتها اللغوية الخاصة، وهيئة نفسية تصاحب صاحبَ الابتسامة .

فالابتسامة الأولى: لطيفة مهذبة متحفظة، قد تختلط بالحزن، والثانية : أكثر تحديداً، وتتوجه إلى شخص ما، دلالة على الصداقة والترحيب، والثالثة : تكون عندما يكون المرء في أحسن حالاته، وقد تكون مقدمة لضحكة .

وهناك أنواع أخرى من الابتسامات يؤديها الفم وهي ابتسامات هازئة وساخرة ، يصاحبها تقلص الشفتين ، ومنح الوجه مظهراً ساخراً أو ضاحكاً[1] .

سلوك الفم في القرآن الكريم:

للفم سلوكان كما ورد في القرآن الكريم، أولهما: التبسّم، وثانيهما: الضحك

أولاً: التبسم : -

حركة جسمية ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل:١٩]،وهو فعل صدر عن نبي الله سليمان- عليه الصلاة والسلام- لمّا سمع قولَ النملة، ويروى أن التبسم هو ضحك الأنبياء في غالب أمرهم؛لا كلّه، لأنه لا يليق بهم سواه، وقد ورد في الفصل السابق أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بانت نواجذه، أما تبسمه فكان سروراً بنعمة

---

(١) انظر :ناتالي باكو، لغة الحركات ، ص ٦٧- ٦٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله عليه في إسماعه وتفهيمه قول النملة[1]، ويرى بعض المفسرين اعتماداً على قوله تعالى: ﴿ضَاحِكاً﴾ أنه كان تبسما في أوله، وآخره الضحك [2]، وجاء في تعريف التبسم أنه أقل الضحك وأحسنه، ويكون بفتح الشفتين كالمُكاشِر[3] .

وقد أثبت علماء باحثون أن الابتسامة لها تسعة أشكال، ثلاثة منها معروفة للجميع وهي:

ابتسامة بسيطة وابتسامة علوية وابتسامة عريضة، وهيئة كل منها تكون كما يلي :

الابتسامة البسيطة :

لا تظهر فيها الأسنان، وتبقى الشفتان مطبقتان مع مطهما قليلاً جانبي الفم، وتكون هذه الابتسامة كمن يبتسم لنفسه لا يشارك غيره.

الابتسامة العلوية :

وفيها ترتفع زوايا الفم قليلاً، وتظهر الأسنان العلوية، وأغلب ما تكون هذه الابتسامة عند تبادل التحيات مع الآخرين.

الابتسامة العريضة :

---

(١)انظر: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن" تفسير الثعالبي" ، ج٣، ص١٥٨

(٢)انظر: البغوي، التفسير ، ج ٣، ص ٤١١

(٣)انظر:ابن منظور، لسان العرب : بسم، ج ١، ص ٤١٢، وكاشره: أي ضحك في وجهه وباسطه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيها تنفتح الشفتان العلوية والسفلية، وتكون مصحوبة بضحكة عالية، ومن العريضة الابتسامة المستطيلة – إحدى الابتسامات الزائفة *الصفراء*– ، وتستخدم كنوع من الاحترام والتهـذيب تجاه الآخرين، عند سماع تعليق أو نكتة أو ما أشبه، وفيها تنكشف الشفتان عن الأسنان العلوية والسفلية لتشكل مستطيلاً مع زوايا الشفتين، وفيها أيضا الابتسامة البائسة، وتحـصل عنـدما يعترف المرء بالهزيمة أو التعاسة.

تظهر *الابتسامة الزائفة* على الوجه لفترة زمنية أطول من *الابتسامة الحقيقية*، وتكون أبطأ من الحقيقية في الانتشار عبر الوجه، وأكثر ما يستخدمها الباعة المتجولون والممثلـون وغيرهم، وتؤدي العين دورا بارزا في تمييز الابتسامات الزائفة من غيرها، فإذا ما تـضيقت العينان وتقلصتا، فإن الابتسامة تنبع من القلب، ولا تتأثر العينان إذا كان الشخص في وضع سلبيّ، وفي الزائفة أيضاً ترتفع الشفة العليا بطريقة فيها مبالغةٌ نسبية، بينما تبدو الشفة السفلى مربعة دونما أي حركة على الفك[1]، وهناك أشكال أخرى للابتسامات تعضد الـشفتين فيهـا أعضاء أخرى من الوجه كالحاجبين وحركة الرأس[2].

ثانيا: الضحك:

الضحك أحد المفردات اللغوية للإنسان، وذلك أن هناك المئات والآلاف مـن اللغـات الحية المختلفة التي يتحدث بها الإنسان في بقاع العالم، إلاّ أنّ الضحك هو اللغة التي توحد بين البشر جميعا، وإذا كان الضحك هو الشيء الفطري الذي يحدث دون أن يخطط له الإنـسان،

---

(١)انظر :ناتالي باكو، لغة الحركات ، ص ١٧٣- ١٧٤

(٢)انظر: كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم " حركات الجسم"، ترجمة، إيناس زيادة، ص ٢٤-٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا كان بتخطيط واستدعاء، فإنه لا يكون فطريّا، كما إن الذي تصدر عنه أصوات ضحك تُعبّر عن مشاعر تأتيه من أعماقه، و تؤدي الجينات دوراً أيضا في قدرة الإنسان على الضحك من حيث إن هناك إنسانا كثير الضحك، وآخر يندر أن يضحك.

الضحك سلوك إنسانيّ، وربما كان هو الظاهرة الوحيدة التي اختص الله تعالى بها الإنسان، فالحيوان لا يضحك، ولا الجماد يعرف الضحك، كما لم تعرفه الأشجار وبقية النباتات، وإنما هو ظاهرة إنسانية عامة، أو هو فضيلة أنعم الله بها على الإنسان؛ ليعوضه عن فكرة الموت التي تؤرقه، وشبح الفناء الذي يتراءى له من بعيد، أو المآسي التي تحل به، وقد يكون ناتجا عن السعادة و الفرح، كما في قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس:٣٨-٣٩) ، وقد يكون ناتجا عن الغضب والاكتئاب.

وتكون هيئته بانبساط الوجه وتكشّر الأسنان، ولظهور الأسنان عنده سميت بالضواحك[١].

وللضحك دلالات عديدة، كضحكة السرور، والتفريج، أو التنفيس، وضحكة المجاملة، وضحكة الزهوّ، وضحكة الشفقة، وضحكة التهكّم[٢]، و غير هذا.

أمّا الضحك في كتاب الله تعالى فقد تركّز في محورين:

---

(١) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ضحك، ص٣٠٠

(٢) انظر: صالح خريسات، سيكولوجية الضحك، دار آفاق للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص ٦٢-١٠٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: ضحك التعجب، وقد ورد في آيتين اثنتين:

الأولى: في قوله تعالى حاكيا حال امرأة إبراهيم عليه الصلاة والسلام:﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود:٧١)، وكان ضحكها للتعجب، بدلالة قوله تعالى:﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (هود:٧٢)، و قوله تعالى أيضا: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود:٧٢)، وقد حلا الأمر لبعض المفسرين أن ضحكها كان حيضها، وهو ليس بصحيح إذ إنه لم يرد الضحك بمعنى الحيض في كلام العرب[1]، بل هو من تفسيرات المفسرين.

الثانية: في قوله تعالى حاكيا عن النملة مع سليمان عليه الصلاة والسلام، قال تعالى :﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ (النمل:١٧-١٩) ،"**متعجبا** من حذرها، واهتدائها لمصالحها، ونصيحتها للنمل، أو **فرحا** لظهور عدله"[2]، و"**ابتهاجا** بما خصّه الله تعالى من إدراك ما هو همس بالنسبة

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ضحك، ج٨، ص ٢٦، و الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضحك، ص ٣٠١

(٢) انظر:النسفي، تفسير النسفي، ج٣، ص ٢٠٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى البشر، وفهم مرادها"[1]، فقد حذرت قومها من جيش سليمان، واعتذرت عن جيشه أيضا بقولها:" وهم لا يشعرون"، عند ذاك تبسم وأردف التبسم بالضحك.

يرى البغوي أن سليمان –عليه السلام – بدأ متبسما ثم انتهى ضاحكا[2]، ويؤكد هذا أن " ضَاحِكًا " نصب على الحال؛ ليكون المقصود بالإفادة التجاوز إلى الضحك، وفيه إشعار بقوة تأثير النملة في سليمان – عليه السلام– حيث أدّاه ما عراه منه إلى أن يتجاوز حدّ التبسم آخذاً في الضحك[3].

الثاني : ضحك السخرية والاستهزاء:

وهو ما كان متنافيا و الاخلاق الرفيعة، إما للسخرية من الاخرين أو الاستهزاء بهم كما في قوله تعالى مبينا حال فرعون ومن كان معه، وكيف كان موقفهم من دعوة موسى عليه السلام:﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾(الزخرف:٤٧)،سخرية واستهزاء ، وإذا كان هذا هو الديدن مع الأنبياء والرسل، فليس غريبا أن يحدث مع أتباعهم أيضا كما يصور ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾(المطففين:٢٩).

---

(١) انظر:الآلوسي، روح المعاني، ج١٩، ص ١٧٩

(٢) انظر: البغوي، التفسير، ج٣، ص ٤١١

(٣) انظر: الآلوسي، روح المعاني" التفسير"، ج ١٩، ص ١٨٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثا: سلوك الوجه:

وردت عدة آيات في سلوك الوجه، جلها تتحدث عن يوم القيامة وما تكون فيه وجوه الناس، أما فيما ورد متعلقاً بالدنيا فقد جاء في آيات عدة ذكرت فيها ألفاظ العبوس،والبسر، والعنوّ.

أولاً : العبوس:

ورد اللفظ في آيتين اثنتين هما: قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾(عبس:١) ، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾(المدثر: ٢١-٢٢) ، إن العبوس سلوك وجهي صادر في الآية الأولى عن وجه رسول الله ﷺ، وأمّا في الثانية فعن وجه الوليد بن المغيرة، والعبوس علامة على انزعاج الشخص من أمر ما، وحركات الانزعاج كثيرة يدل عليها قضم الأظافر، ومصّ الأصابع، وقرض الجلد الصغير المحيط بالأظافر، والغمز أو الإشارة بالعين، والتقلّص، ورفع الكتفين، وحك الرأس، أو العنق، والتنحنح، وقد يقوم الشخص بحك الشفتين (طرفيهما) بإصبعين والنزول نحو الذقن؛ دلالةً على الانزعاج الداخلي، والحقيقة أن الانزعاج الذي يعانيه المرء له أكثر من إشارة فقد يقال – مجازاً – له ألف إشارة وإشارة .

إن الانفعالات استجابات فسيولوجية وسيكولوجية، تؤثر في الإدراك، وفي التعليم وفي الأداء[١]، وهذا ما حصل مع رسول الله ﷺ، إذ يُروى أنه كان منشغلاً مع صناديد قريش طامعاً في إسلامهم، فدخل ابن أم مكتوم، وقال : يا رسول الله علمني مما علمك الله[٢]. فأعرض عنه

---

(١) انظر: إدوارد ج . موراي، الدافعية والانفعال، ص ١٠١

(٢) انظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ج ٣١، ص ٥٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ﷺ، ثم كرر مطلبه من رسول الله أن يعلمه، فغضب رسول الله ﷺ، من تصرف الأعمى، وتغير لون وجهه قليلاً، وتبدت علائم الغضب على وجهه الشريف، فقبض ما بين عينيه، وقطب وجهه من ضيق الصدر[1]، ولكن الملاحظ أن نبيَّ الله تعالى – وإن كان قد عبس وظهرت هذه العلائم على وجهه، أن الأعمى لم يرَها ولم يشعر بها، أي أن النبي ﷺ لم يؤذِ الأعمى بتصرّفه، ولكن الله تعالى عاتبه على تفضيله المشركين على المسلمين، واهتمامه بإسلامهم أكثر من اهتمامه بتعليم المسلمين.

ثانيا: بسر :

جاء استخدام القرآن الكريم لهذا السلوك مرة بالفعل " بسر" ومرة بالاسم " باسرة" في آيتين اثنتين، هما قوله تعالى:﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ (المدثر:٢٢)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (القيامة:٢٤)، والأول(الفعل) يصف موقفاً دنيوياً ، لأن سلوك الفعل لا يدل على الثبات، بل على الحركة والتغيير، أما يوم القيامة فمن شدة هول المنظر يصبح هذا السلوك وكأنه صفة ثابتة على وجوههم فاستخدم الاسم، وقد جعلت وجوههم عليه لا تتغير، فالوجوه يومئذ متغيرة الألوان، مسودة كالحة، مغبرة [2]، والباسرة تكون شديدة العبوس، والباسل أبلغ من الباسر، لكنه غلب في الشجاعة إذا اشتدت كُلوحته [3]، وهو سلوك وجهي يقرب من العبوس، لكن الموقف يبين أن صاحب هذا السلوك يكون في وضع صعب أو حرج، كمن هو في المعركة

---

(١)انظر:فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة ، ص ١٩٦

(٢) انظر: الطبري، تفسير الطبري :ج ٢٩، ص ١٩٣، والبغوي، معالم التنزيل" التفسير" ،ج ٤، ص ٤٢٤

(٣) انظر : البيضاوي، تفسير البيضاوي ،ج ٥، ص ٤٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مثلاً أو في مأزق لا يعرف كيف يخرج منه، وهذا ما كان مع الوليد بن المغيرة، فقد ظهرت علائم وجهه من العبوس والبسر لمّا استعصى عليه ما يصف القرآن الكريم به، ولم يجد مغمزاً مقبولاً، فعند ذاك تغير لونه خوفاً وكمداً حين لم يجد ما يشفي غليله من مطعَن في القرآن لا ترده العقول[1]، لقد تغيرت ملامح وجهه فصار شاحباً؛ لأن الدم يبدأ بالانسحاب إلى عضلاته وجسمه ودماغه لكي يحضرها للرد[2] .

إن أهم التعبيرات العضلية الظاهرة عن الانفعال تحدث في منطقة الوجه ، وبالإمعان يمكن قراءة وجوه الناس حتى تستبين مشاعرهم أكثر مما يلاحظ سلوكهم الإجمالي العام ، وإن كان من الصعب تمييز تعبيرات الوجه عن الانفعالات المتشابهة تمييزاً دقيقاً في بعض الأحاديث[3].

ثالثا: العنوّ :

سلوك وجهي آخر يظهر جلياً بمساعدة حركة الرأس، ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (طه:١١١) ، وهو وضع المسلم يديه وجبهته وركبتيه على الأرض إذا سجد، وعلى ركبتيه إذا ركع ، وهو في معنى العربية أن تقول للرجل: عنوت لك؛ خضعت لك وأطعتك[4]، وإذا كان العنو بهذا الحال فإنه ليس سلوكاً وجهياً فحسب، بل هو

---

(١) انظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج ٢٩، ص ٢٨٨

(٢)انظر :ناتالي باكو، لغة الحركات :ص ١٠٠

(٣) انظر:إدوارد ج. موراي، الدافعية والانفعال، ترجمة، أحمد عبد العزيز سلامة،و محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م، ١٢٠- ١٢١

(٤) انظر :ابن منظور، لسان العرب ، عنا ، ج ٩، ص ٤٤٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سلوك جسدي، لكن الآية الكريمة قصرت اللفظ على الوجه، فإذا خضع وذل الإنسان لربه يوم القيامة، فإنه يطأطئ رأسه، ويتقلص وجهه من الألم والخوف، وتنخفض العينان، وتظهر علائم التوسل على الشخص، ويستسلم جسده كلياً، ولا تبدو عليه علامة من علائم القوة بل هي علائم ضعف توحي بالشفقة أحياناً .

الكَبْكَبَة :

نمط الحركة في الآخرة، صورها القرآن الكريم، عندما يحاسب الإنسان ويؤمر به إلى النار – والعياذ بالله منها – فيُلقى على وجهه، ولكن استخدام صيغة الكبكبة في قوله تعالى : ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: ٩٤)، توحي أن الإلقاء يكون على وجوههم مرة بعد أخرى، أي أنه لا يلقى مرة واحدة، فيها بل مرات متتاليات متتابعات.

رابعا: سلوك العنق :

هذا السلوك الصادر عن العنق تمثل في هيئة واحدة هي الإهطاع، وقد ورد ذكره في ثلاث آيات هي: قوله تعالى : ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤٣)، وقوله تعالى : ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (القمر: ٨)، وقوله عز وجل : ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ (المعارج: ٣٦)، وفي الإهطاع أقوال فمنهم من يرى بأنه الإسراع، ومنهم من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول: إن المهطع هو الذي ينظر في ذلٍّ وخشوع، ويقال: إنه التحميج، أي إدامة النظر مع فتح العينين، والبعيد المهطع : إذا كان في عنقه تصويب[1].

وهذه التفسيرات لا علاقة لها بسلوك العنق، أي أنها لا تندرج تحت هذا القسم، أما المفسرون فهم يرون أن الإهطاع يكون بسرعة مع خوف، ويكون المهطعون ناظرين وقد رفعوا رؤوسهم إلى الداعي، أو مادّي أعناقهم إليه [2].

وبناءً على هذا يكون الإهطاع سلوكا صادرا عن العنق، حيث تأخذ هيئة تمد فيها ويرتفع الرأس أيضا نحو الأعلى، أي إن الآيات لم تصف حركة العنق، وإنما ذكرت لفظاً دل على حركته وهو الإهطاع .

خامساً: سلوك اليد :

ورد سلوك اليد في قوله تعالى :﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾(مريم:٢٩)، فمريم عليها السلام أشارت بيدها، إيماء ، أو أشارت بسبابتها، إشارة دلت على أنها تحيلهم عليه ليسألوه عن قصته، أو أشارت إلى أن يسمعوا منه الجواب عن توبيخهم إياها، وقد فهموا ذلك من إشارتها، فأجابوها قائلين لها﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ وقد سبق الكلام على هذه الآية في أول صفحات البحث ، فلا حاجة لإعادة ما كتب .

الضرب الثاني من القسم الأول : نظائر الحركات " الباركينات "

---

(١)انظر :الأزهري، معجم تهذيب اللغة ،هطع ، ج٤، ص ٣٧٦٨

(٢)انظر :شهاب الدين المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن،ج ١، ص ٣٩٧ و البيضاوي، تفسير البيضاوي،ج ٥، ص ٢٦٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقصد بنظائر الحركات الجسمية ما يقوم به الإنسان من الأوضاع أو الهيئات أي القيام والقعود، وطريقة الوقوف، والمشي، إضافة إلى ما يطرأ على الجلد من تغير اللون، كان يصير شاحباً أو متورداً تبعاً للحالة النفسية التي يمر بها من فرح أو حزن أو غضب، أو غير هذا .

ولهذه الهيئات يد في التواصل والتعبير عما يكون عليه الشخص، فمشية الهارب الخائف – مثلاً – تختلف عن مشية المطمئن، وانتصاب قامة المتعب المثقل بالهموم تختلف عن المرتاح المنشرح الصد ، وذلك أن كل واحد تظهر عليه علائم ، تدل على حالته النفسية ، وتعمل هذه العلائم على تعيين المقصود تعيينا يغني عن ألفاظ متكاثرة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأوضاع إشارة إثباتية؛ لإثبات وجودها داخل إطار النظام الحركي للإنسان المسلم، دون وصف للحركة ذاتها، ويعود ذلك إلى أن الحركة ثابتة لا تتغير بتغير السياق ، كما هو الحال في حركات الرأس والعين مثلاً .

أما الهيئات المذكورة في القرآن الكريم فهي :

١. **القيام :**

يقصد به الهيئة التي يكون عليها الشخص في حال النهوض أو انتصاب قامته أو اعتداله وما أشبه ذلك، ورد اللفظ في آيات عديدة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الشعراء: ٢١٨)، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ (النمل: ٣٩)، وقوله تعالى : ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وقوله تعالى :﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ (النساء: ١٤٢)، وقوله عز وجل : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦)، وقوله جلّ وعلا: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ (البقرة: ٢٠)

إن القيام في كل آية هيئةٌ، وحقيقته النهوض والاستقلال، فآكل الربا قيامه قيامَ الممسوس أو المجنون الذي أصابه الصرع، فيضطرب به اضطرابات ويسقط على الأرض إذا أراد القيام، وشكل آخر يقومه الشخص وقت أداء الصلاة ، قيام الكسالى، والكسل هو الفتور في الأفعال لسآمة أو كراهية ، أما في الصلاة فيكون في عدم اكتراث المصلي بها، وزهده في فعلها، ويكون الشخص في حالة وهن وتعب، وربما تصحبها تنهيدات وتثاؤبات، ويتم محاولة تبادل الوقوف على القدمين.[1] والقيام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ بمعنى وقفوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين[2].

٢. القعود والجلوس :

ورد لفظ القعود والجلوس كهيئة حركية في ست آيات هي :

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ (آل عمران: ١٩١) ، وقوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (النساء: ١٤٠) وقوله عز وجل: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨)، وقوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ

---

(١)انظر: ناتالي باكو، لغة الحركات ، ص ٧٩

(٢)انظر: ابن منظور، لسان العرب ،مادة قوم ، ج ١١، ص٣٥٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ (يونس:١٢) وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ (الجن:٩)

وقوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ (البروج:٦).

وغير هذه الآيات مما ورد فيها لفظ القعود لم يكن هيئة، بل خرج إلى معانٍ أُخَر، للجلسة هيئات ودلالات، كجلسة المتراخي أو المريض أو المُثقل، أو القَلِق المستوفِز، وغير هذا، كما تختلف دلالات الجلسة بين الجنسين، فجلوس الرجل – مثلاً – على الكرسي تكون المسافة بين الرجلين متباعدة أكثر مما هو جلوس المرأة، فمثلاً عند الجلوس بوضع رجل فوق الأخرى، يلحظ أن الأوربيين يضعون رجلاً فوق الأخرى، بينما الرجل الأمريكي فإنه يمد ساقاً أفقياً على الساق الأخرى، ويكون الكاحلان قد وصلا إلى الساق الثانية ، أي انه يشكل وضع الرقم (٤)[1] .

أما الآيات الكريمة فهي تصف الذاكرين الله وهم قاعدون، وإذا كان المقصود بالذكر – كما فسره بعض المفسرين – بالصلاة، فإن الشخص يكون جالساً على ركبتيه، أو مادّاً لهما أو لإحداهما، ومن هذه الهيئة، يرى الشخص المقابل أن الهيئة تدل على شخص لا يقدر على القيام، أما حالته النفسية المطمئنة جرّاء العبادة وخشوعه وخضوعه، فإنها تبدو ظاهرة على بقية أعضاء جسده، وقد وصفت آية النساء مجلس المستهزئين، وقد نُهي المسلم عن الجلوس معهم، ومثال على ذلك ما ذكرته جلسة معاوية التي رواها عمرو بن العاص قائلاً: ما رأيت

(١)انظر: كيف تقرأ أفكار الآخرين خلال تحركاتهم، ترجمة، إيناس زيادة، ص ٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معاوية قط متكئاً على يساره، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، كاسراً إحدى عينيه، يقـول للذي يكلمه: يا هناه، إلا رحمت الذي يكلمه [1].

وتصور آية يونس﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس:١٢] هيئـة المريض الذي يرفع يديه نحو السماء ولا يقدر على الوقوف يدعو ربه ويتضرع له أن يشفيه من مرضه الذي هو فيه، أما آية الجنّ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن:٩]، فتصور جلسة المتجسس الذي يجمع أعضاء جسمه إلى بعضها؛ ليتخفى ويقل حجمه، وتراه قد جعل تركيزه في السمع، وقد يحدث أن يتكئ رأسه على إحدى يديه، إنها تشبه هيئة الخائف الذي يحاول أن يضم جسمه على بعضه ليجعل منه كتلة واحدة يحتمي بها، لكن علامات الخوف تتبدى على وجهه، وإن كان المتجسس ظاهرة عليه بعض علائم الخوف خشية أن يُكتشف ويفتضح أمره .

وتصور آية البروج ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ [البروج:٦] هيئة الفائزين بالجنة يشاهدون ويتفرجون على مَن يُعذبون في النار، وقد غدت أجسام هؤلاء الفـائزين متراخيـة، وصدورهم متراجعة إلى الخلف؛ لما هم فيه من الراحة والمتعة.

لقد وصفت الآيات الكريمة جلسة العابد الذاكر الخاشع لله ، وجلسة المـريض المثقـل الذي لا يقدر على القيام، وجلسة المزدري وجلسة المتفرج، وكل واحدة لها علائمها وأشكالها وإن اتفقت جميعها في الجلوس أو القعود.

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين ،ج ٢ ، ص٣٠٢-٣٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. الاتكاء :

إحدى هيئات الجلوس، ذكرت في القرآن الكريم في تسعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ (الكهف: ٣١،الإنسان: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ (الطور: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ (الواقعة: ١٦)، وقوله عز وجل : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ (يس: ٥٦)، وقوله تعالى : ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ (الزخرف: ٣٤).

أربع آيات تبيّن اتكاء أهل الجنة على الأرائك، والأخرى تصور اتكاءهم مرة على فُرُش اختلفت أنواعها، فمرّة البطانة من الإستبرق ومرة من رفرفٍ خضرٍ ، وثالثة يتكئون على سرر، وكلها تصور حالة نفسية تكاد تكون واحدة، ألا وهي السعادة والفرح الغامر، وبما أن الآيات تتحدث عن الآخرة، فلن أطيل وسأكتفي بتعريف الاتكاء ووصف هيئته المعروفة في الدنيا، ومَن يغلب عليه مثل تلكم الهيئات، فهي تكاد تكون جلسة المرتاح، المنشرح الصدر، الذي لا يعرف الهمّ ولا الغمّ،والسبب في ذلك أن صاحب الجنة لا يرَ ما يسيئه من قول أو فعل، إذ إنها جلسة المعتمد على شيء آخر كالأريكة أو السرير أو المخدة أو ما أشبه هذا ، وهي جلسة المتمكن في جلوسه، وفي العربية كل من استوى قاعداً على وِطاء متمكناً، ولا تعرف العامّة المتكئ إلا مَن مالَ في قعوده معتمداً على أحد شقيه(١).

---

(١)انظر :ابن منظور، لسان العرب : وكأ ،ج ١٥، ص ٣٨١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفرق بين الجلوس والقعود والاتكاء:

يتبين من الآيات الكريمة السابقة أنّ الجلوس يتمايز عن القعود، وكذلك الحال عن الاتكاء، وذلك أن الجلوس لا يكون لفترة طويلة، بل لفترة أقصر من القعود، أمّا القعود فيكون لما فيه لبث، ولهذا يقال: قواعد البيت، ولا يقال: جوالسه، وربما كان القعود عن العجز، وذلك أن القعود عن الشيء هو عجز عنه[1]،والجلوس أيضا يكون من سفلٍ إلى علو، والقعود يكون لمن كان قائما[2]، ولا يشترط في الجلوس أو القعود أن يكون على شيء معيّن، كالكرسيّ أو الفِراش، أو ما أشبه، ويتضح أيضا أن القعودَ أثبتُ من الجلوس من حيث التمكّن من القعدة أو الجلسة، فالجالس قد يكون مضطربا أو غير مرتاح فيها، أمّا القاعد فيغلب عليه أن يكون ثابتا في قعدته، كحال قاعدة البيت،وكما ذكرت الجن:﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ (الجن:٩)، و لا يفهم من هذا أن القاعد يكون مرتاحا نفسيا، بل هو أشبه بالملاصق لما هو قاعد عليه.

أمّا الاتكاء فيغلب فيه أن يكون الشخص مرتاحا نفسيا، وذلك أن المتكأ ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث[3]، ويقال للطعام: مُتكأ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتّكؤوا[4]، ولا يكون القعود أو الجلوس متكأ إلا إذا كان هناك ما يُتكأ عليه.

٤. الركوع :

---

(1) انظر: الكفوي، الكليات، ص ٧٢٨، وانظر: تفسير الفخر الرازي عند قوله تعالى(في مقعد صدق عند مليك مقتدر): القمر: ٥٥)

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٢٨

(٣) انظر: الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تكئ، ج١، ص ٤٤٥

(٤) انظر: المصدر السابق، تكئ، ج١، ص ٤٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هيئة أخرى تستخدم في التواصل ، يكثر الممثلون منها على خشبات المسرح ، فـأول ظهور الممثل على المسرح ينحني تحية لجمهوره ، وتختلف الانحناءة من ممثل لآخر ، فمنهم من ينحني أعلى صدره حتى يقترب أو يلتصق بنحره، ومنهم من يحني صدره مع رأسه وكأنه قطعة واحدة حتى يقترب من تشكيل زاوية (١٢٠°) ما بين صدره ورجليه، ومنهم من يعمل على تشكيل زاوية (٩٠°) أو ما يشبه الرقم (Γ)، و يكون الركوع بطأطأة الـرأس ابتـداءً، ويلحقه الظَّهر والصَّدر، أما القرآن الكريم فقد ذكر الركوع كهيئة من هيئات العبادة، وهو جزء من الصلاة، يتصف الراكع بالخشوع لله تعالى والتواضع له سبحانه وتعالى ، ويختلف مقـدار الخشوع من شخص لآخر لكن الهيئة تدل على الخاشع المتواضع ، وفيها ينحنـي الـشخص بظَهرِه وصدره، ويكون رأسه موازياً حتى تنال راحتا الشخص ركبتيه ويطمئن ظهرُه.

ومن الآيات التي ورد فيها ذكر الركوع قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣)، وقوله تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: ٤٣) وقولـه تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾(المرسلات: ٤٨) ، وغير هذه كثير، وكلها تصور هيئة واحدة يكون العبد فيها واقفاً بين يدي ربه خاضعا له.

٥. السجود :

وضعية لا تقل شأناً عن الركوع في التواصل والطاعة،بل هي أبلـغ فـي الطاعـة والخضوع من الركوع ، كما أنها حركة من حركات الصلاة، وتقع في غير الـصلاة أيـضاً كسجدة التلاوة، وسجدة الشكر، وهما ليستا من أجزاء الـصلاة، وهيئاتهـا، والمعـروف أن السجود يكون على سبعة أعظم كما ورد في حديث النبي ﷺ:" أُمرت أن أسجد علـى سـبعة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أعظم" : على الجبهة "وأشار بيده على أنفه" واليدين والركبتين وأطراف القدمين، ولا نكف الثياب ولا الشَّعر"[1].

وبناءً على هذا الحديث الشريف فإن السجود وضعية يتخذها الجسم فتوضع الجبهة والأنف، وراحتا اليدين، والركبتان وأصابع القدمين على الأرض في وقت واحد، ويرتفع الكوعان عن الأرض ويفرج بين الفخذين والبطن بمقدار قليل، وهي مختصة بطقوس العبادة وشعائرها، وقد ذكر الله تبارك وتعالى السجود في كتابه الكريم أكثر من أربعين مرة منها قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج:١٨)، وقوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ (الفتح:٢٩) وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر:٩٨) ، وقد نبه القرآن الكريم على أن السجود قد لا يكون لله ، بل يكون لغير الله تعالى للشمس أو القمر ، أو للبشر ، وهذه الآيات تختلف آلية وهيئة السجود فيها ، فقوله تعالى : ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ (فصلت:٣٧)، نَهْي للمسلمين أن يسجدوا للنجوم أو الكواكب، وأمروا بالسجود لله تعالى وحده، ومن الآيات التي ورد السجود فيها لغير الله تعالى ما ورد في سجود الملائكة لآدم عليه السلام، وبما أن الملائكة لا يُعرف لهم شكل ولا تُعرف لهم هيئة سجود فلن أخوض فيها بل سأكتفي بذكر الآية، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ (البقرة:٣٤)، وكذلك سجود أخوة يوسف وأبوهم وزوجته ليوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ (يوسف:١٠٠)، وهو سجود تحية لا سجود طاعة وتقديس كما هو في حق الله تعالى.

---

(١) انظر :محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٨٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦. المشي:

لكل شخص مِشيته الخاصة به، وإيقاعه وتحريك يديه، وتوجيه قدميه، وطول خطواته، وهذه الأشياء تؤلف جزءا من هويته الشخصية، وقد تختلف مِشية شخص من يوم لآخر؛ تبعا لحالته النفسية، فمشية المُرهق المتعب تختلف عن مِشية الفرح النشط، وهذه تختلف عن مشية المشغول البال، وتلكم تختلف عن مشية المتكبّر.

المشي جنس الحركة المخصوصة، وإذا اشتدّ فهو سعي، وإذا زاد فهو عَدْو، وقد يطلق المشي على الزحف[١]، بدليل قوله تعالى:

﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور:٤٥)، كما استخدمت الجماعة العربية أسماء عديدة أطلقتها على المشي وأقسامه وهيئاته، كالهَفْو والمَلْخ، والدّألان والنألان، والنَّفْنَلَة والقَعْوَلَة، والتّرَهْوك، والرُّوَيد، والهدَج، والتّذَبُّل والتهادي والتبختر، والخَطَل[٢]، وغير هذا كثير.

وبما أن للمشي دلالات وهيئات، و بما أنه سلوكٌ له تأثيره في المجتمع، فقد جاء ذكره في بضع آيات من القرآن الكريم منها:

قوله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان:٦٣). وقوله عزّ وجل: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (لقمان:١٩)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء:٣٧، ولقمان:١٨)، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك:٢٢).

---

(١) : انظر:الكفوي، الكليات،ص ٣٧٧

(٢) :انظر:ابن سيده، المخصص، ج١،ص ٣٠١-٣٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيات الكريمة السابقة الأربع ذكرت أربع هيئات للمشي:

الأولى: مِشية التواضع، (عباد الرحمن)، وهي مشي بالسكينة والوقار، مشي المتواضعين غير الأشِرين، لا مرحين ولا متكبرين[١]، وهو مشي سهل ليّن هادئ لا سرعة فيه ولا تباطؤ، أما خطواتهم فهي متوسطة، وأجسامهم ثابتة لا تتمايل، ورؤوسهم ثابتة على موضع أبصارهم، لا يكثرون الالتفات يمنة ولا يسرة، عباد الرحمن يمشون على الأرض باستخدام حرف الجر (على) التي تفيد الاستعلاء والتمكّن، والمؤمن يمشي مستعلياً على الدنيا، متمكناً منها، والدنيا ليست في قلبه، فهو يعلن أنه مفارقها وهو في هدوء واطمئنان واثق في خطواته.

الثانية: مشية الاتزان – شبيهة بسابقتها–، مشية فيها توسط ما بين الإسراع والبطآن، ليست مشية المتماوتين ولا وثوب الشطّار[٢]، إنّ لقمان ينصح ولده أن يسلك في مشيته سلوك المشية المحبوبة، مشي الهون، وصدق رسول الله القائل:" سرعة المشي تُذهب بهاء المؤمن"[٣].

الثالثة: مشية المَرَح، والبطر، والكِبر والخيلاء، يكون المرء فيها مسرورا بدنياه، مقبلا على راحته يحرك كتفيه يمنة ويسرة(أو أماما وخلفا) وكأنهما لا تثبتان عليه؛ لذلك نُهي الإنسان أن تكون مِشيته على هذا الوجه[٤] ، يمكن القول إن صاحب هذه المِشية تنزلق خُفّاه دون أن يحدثا شيئا من الجَلَبة، وكأنه يمشي على رؤوس أصابع قدميه، وقد تكون بهيئة أخرى كأن يضرب

---

(١) انظر: البغوي، معالم التنزيل" التفسير"، ج٣، ص٣٧٥

(٢): انظر، القرطبي، التفسير، ج ١٤، ص ٧١

(٣): انظر:الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب،تحقيق، السعيد بن بسيوني زغلول،بيروت– لبنان،دار الكتب العلمية،١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، ج٢، ص٣٣٤

(٤): انظر: البغوي، معالم التنزيل" التفسير"، ج٣،ص١١٥، و الثعالبي، التفسير، ج٢،ص٣٤٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأرض بقدميه وكأنه يحفر الأرض بهما يريد خـرق الأرض"﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾(الشان:٣٧)، وتكون خطواته سريعة يصاحبها هزّ المنكبين وتأرجح الذراعين(١).

في الآية الثالثة نهى الله تعالى الإنسان عن المشي في الأرض الذي يدل على التكبر والاستعلاء (باستخدام حرف الجر في) الذي يفيد الظرفية ولكـأن الأرض وعاء المشي للإنسان المتكبر، وكأن لقمان يريد أن يقول لابنه: إنك مخلوق صغير كغيرك من المخلوقات التي تعيش في الأرض، فإن قارنت نفسك بها من حيث الحجم كنت مثلها لا تعقل، ولا تكن من المغرورين الذين لا يرون الحق، فالإنسان المتكبر يمشي ويدبّ في الأرض كأنه يريد أن يخرقها ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾، فكأن الله تعالى ينهى في مشية الإنسان أن يمشي متكبراً.

وقد يخرج المشي عن معناه المقصود ليفيد معنىً جديدا علاوة على الحركة المقصودة ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾(الملك:١٥) ، إذ المشي في الأصل على الأرض، وعندما نهى الله تعالى كان النهي عن المشي في الأرض تكبراً، أما في هذه الآية فالأمر بالمشي هنا قُصد به الحصول على الرزق الذي يحتاج إلى عمق في الحركة ويحتاج إلى جهد.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾(السجدة:٢٦)، وقد يُثار تساؤل هنا، عن الحكمة في استخدام "في" مع المشي أيضا، ولكن المقصود بهذه الآية المشي للاعتبار والتأمل، وليس مجرد المرور على المساكن، فكأن الآية تخاطب اللاحقين بأن يعتبروا من الأمم السابقة.

---

(١): انظر: محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث،الإسكندرية-مصر، دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٣٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي قوله تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (الأنعام:١٢٢)، هذا مثال للمؤمن فالمؤمن ينفع من حوله ولا يتوقف عند حدّ الإهتداء والإيمان وإنما يؤثّر على من حوله فيمشي بنور الإيمان في الناس بالتخلّق بأخلاق الإيمان.

الرابعة: مشية النائه الضالّ، الواردة في آية المُلك، إذ بيّن الله تعالى أنّ هذا الشخص يمشي مكبًا على وجهه، يسير في طريق معوج يشعر بالضياع، رأسه مُنحنٍ نحو الأرض، يصوب بصره ويحدق، باحثا عن أثر لأناس سبقوه على هذا الطريق، علّ هذا الأثر ينفعه ويعينه في سفره.

كما ذكرتِ الآيات الكريمة ضربين من مشي النساء:

الأول: مشي العِفّة

ذكره القرآن الكريم نموذجا للعفة ، وليكون قدوة لنساء المسلمين، وذلك أثناء حديثه عن موسى عليه الصلاة والسلام وكان هاربا من فرعون : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ○ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ○ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ○ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:٢٢-٢٥)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاءت المرأة إلى موسى عليه الصلاة والسلام داعية إياه إلى أبيها، ليشكره على صنيعه الجميل معهم، كانت تمشي مشية استحياء، وانزواء تكاد تتعثر خطواتها من شدة حرجها، والحياء هو التوبة والحِشمة[1]، وهو من علامات الإيمان، فقد روي عن الرسول – ﷺ – أنه قال: "***الحياء شعبة من الإيمان***" وذلك أن المستحيي ينقطع بالحياء عن المعاصي، كما يروى أنه – ﷺ – لمّا دنا من البراق ليركبه تحيّا من النبي – ﷺ – ، أي انزوى وانقبض، ومن شأن الحَيِيّ أن ينقبض، أو يتجمّع[2].

إن الآية تصور مشية المرأة وهي تطلب الحياء (استحياء) وهي صورة مشرقة، تتخلّق المرأة بهذا الخلق الذي يزينها، حتى إن زينته تفوق زينة الذهب والفضة، مشية تخلو من التبرج والخلاعة والغواية، كانت تهدف إلى أمر واحد لا غير، ألا وهو دعوته إلى أبيها ليجزيه على صنيعه – كما ذكرت آنفا–، وكانت دعوتها إياه بأقصر الكلام وأكثره اختصارا، وقد اجتمع في هذه الفتاة من الحياء والذكاء، والدقّة والإبانة.

إنّ الفتاة القويمة تستحيي بفطرتها عند لقائها الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها، لا تضطرب الاضطراب الذي يُطمع ويغري ويهيج، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب ولا تزيد[3].

الثاني: مشية الإغواء:

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، حيا، ج٣، ص ٤٣١

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٤٣٢

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط ٢٦، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ج٥، ص ٢٦٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فبعد أن عرض القرآن صورة المشية العفيفة الرائعة، عرض صورة نقيضتها، المشية المبتذلة، التي يريدها الشيطان، لتوقع الأذى على الفرد والمجتمع، وبدلا من أن يرتفع ويرقى، ينخفض ويتخلّف، وتكون هذه المشية بضرب الرجلين بعضهما ببعض أثناء المشي، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾(النور:٣١).

وهي حركة يقمنَ بها لإغواء الرجال، وفيها تقوم المرأة بقرع أحد الخلخالين بالآخر، أو تقوم بتحريك رجليها وهزهما (أو إحداهما)؛ ليتحرك الخلخال ويُسمع صوتُه، وقد تعمد المرأة إلى ضرب الأرض برجلها فكأنها تغرز كعبها في الأرض في كل خطوة تخطوها، وكل هذا لإظهار زينتها لإثارة انتباه الرجال إليها[١]، بل إنّ سماع صوت هذه الزينة أشد تحريكا للشهوة من إبدائها[٢]، وقد تفعل المرأة هذه الحركة إذا مرّت على الرجال، فتخشى أنْ لا يُلتفت إليها، ولا يشعر بها، وهي تكره أنْ لا ينظر إليها، فتفعل ذلك تنبيها على نفسها[٣].

لقد ذكر القرآن الكريم ضربا آخر من المشي وهو السعي، وهو عدْوٌ دون الشدّ[٤]، في بضع آيات هي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ۞ وَهُوَ يَخْشَى﴾(عبس:٨-٩)، وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾(النازعات:٢١-٢٢)، وقوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى

---

(١) انظر، النسفي، التفسير ، ج٣، ص ١٤٤، و الشوكاني، فتح القدير، ج٤،ص٢٧

(٢) انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٦، ص٤٤٩

(٣) انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٦، ص٤٤٩

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، سعا، ج٦،ص٢٧١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾(يس:٢٠)، وهذه الآيات تدل على أنّ السعي ضرب من المشي، ولكنه يكون بخطوات أكثر سرعة من أضرب المشي التي ذكرتها،ولكنها خطوات لا تصل إلى الركض.

دلالة السعي في القرآن الكريم:

استخدم القرآن الكريم لفظ "السعي" غير مرّة ، وكان له دلالات تكاد تختلف قليلا عما هو معروف عند عامة الناس، وجاءت تلك الدلالات من طبيعة استخدام القرآن للفظ "السعي" وكيف كان يتعدى في كل مرة، فهو يتعدى بـ (إلى) كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾(الجمعة:٩)،ويقصد به السعي العام الذي يشمل العمل والفعل والصنعة، وقد يتعدّى باللام كما في قوله عز وجل:﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾(الإسراء:١٩)، أي عمل لأجلها بكل حركاته وسكناته لأجل الآخرة، وثالثة يتعدّى بـ (في) كما في قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾(البقرة:١١٤) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾(سبأ:٣٨)، وأيضا قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾(المائدة:٣٣)، وقد استعمل السعي هاهنا في الخراب؛ وذلك أن الإنسان الذي يكون بداخله شرّ عندما يسعى في الخراب يطرح كل أموره الأخرى خلفه، ويفرّغ نفسه للسعي في هذا الشيء.

واستخدم في معنىً آخر عاما قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾(النازعات:٣٥)، فلم يقل ما عمل ولا ما فعل ولا ما صنع، وإنما قال:" ما سعى" وذلك أنه يُحاسب

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في الآخرة على هدف حياته، وقد عبّر الله تعالى ب "ما سعى" ليشمل عمله وفعله وصنعته وكل حركته، وشمل كل أنواع السعي ما سعى فيه وإليه وبه.

الفرق بين المشي والسعي في القرآن الكريم:

السعي يفيد المشي بسرعة كما ذكرت سابقا، ويستعمل للجدّ في الأمر، خيرا كان أو شرّا[1]، و يدل على شدة الإهتمام بما يسعى له الإنسان، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ۞ وَهُوَ يَخْشَى﴾(عبس:٨-٩)، فالكفيف الذي تتحدث عنه الآية الكريمة لا يمكن أن يكون ماشيا بسرعة، وإنما السعي في هذه الآية جاء بمعنى من جاءك مهتماً وشغوفاً بأمور الدين، ويغلب استعمال السعي مع الأمور التي يناسبها التخطيط والتدبير، و قد يستعمل المشي بدل السعي حتى لا يُفهم أنّ على الإنسان أن يجري ويسارع في أمور حياته الدنيوية، وإنما عليه أن يأخذ بالأسباب فقط؛ لأن الرزق يأتيه من الله تعالى ولهذا قال تعالى :﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾(الملك:١٥)، فالمشي بهدوء وروية ليتناسب والرزق قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۞ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(الذاريات:٢٢-٢٣) ء ولا يناسبه السعي.

---

(1) انظر:الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٣٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الثاني:

يقع تحت هذا القسم من الدراسة

الحركات الجسمية التي تحدث نتيجة التقاء عضوين جسديين من جسد واحد بعضهما ببعض.

أي إنّ العضو الواحد لا يقوى على التعبير عمّا في النفس؛ لذلك فإنه يستعين بغيره من أعضاء الجسم ذاته ليصنع حركة لغوية، تنتج عن هذين العضوين.

ورد في كتاب الله تعالى عدد من أدوات لغة الجسد وآلاتها، ذكرت في آيات متباعدة، وفي سور متعددة، وهذه الأدوات هي:

١. اليد (أو الأنامل) والأسنان:

ذكرت بعض الآيات القرآنية عدداً من الأعضاء الجسدية، التي كان لالتقائها أثر كبير في صنع مقطع لغوي صامت، يفهمُه من يراه، كما في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (إبراهيم:٩)،

فهؤلاء من غيظهم عضوا أناملهم ، أو أطراف أصابعهم، وربما أدخلوا بعض أصابعهم في أفواههم، كما يفعل المغتاظون[1].

(١) انظر: الطبري، التفسير، ج١٣، ص١٨٧-١٨٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن الحركة الجسمية المرسومة خلال الآية الكريمة توضح وضع الأسنان وهي مشدودة على أصابع اليد، أمّا ظاهر الآية الكريمة فإنه يدل على أن الحركة الجسمية قد صدرت عن اليد والفم، ولم تذكر الأسنان، ولكن المغتاظ أو الحانق يقوم بِعَضّ أصابعه أو بعضها، وذكرت الآية الكريمة أنهم قاموا بإدخال أيديهم في أفواههم، وهذا من باب المبالغة في تصوير حنقهم وغيظهم؛ ويرفد هذا المعنى ما ورد في قوله تعالى:﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾(آل عمران:١١٩)، وقوله عز وجل :﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾(الفرقان:٢٧)، فهذه الآية أيضاً تؤكد على أن العَضّ يكون على اليد، وحقيقةً إنما يكون على بعضٍ منها، أو على بعض الأصابع، وهذا أيضاً من باب المبالغة في تصوير شدّة الندم التي يكون فيها الكافر يوم القيامة، أمّا آية آل عمران فقد ذكرت العض بالأسنان على الأنامل، وهي الأصابع ، وواحدتها أنملة (بضم الميم وفتحها) ، والعضّ يكون على أطراف الأصابع أو على بعضٍ منها لا عليها جميعاً، ولذلك فإن مَن عضّ موضعاً من اليد، فإنه يقال حقيقة: إنه عضّ اليد، وهي حركة صادرة عن المغتاظ ، والنادم وقد تكون بِعَضّ البنانِ والإبهام معا[1].

---

(١) انظر: البغوي، التفسير، ج١،ص ٣٤٥ و النسفي، التفسير،ج ١، ص ١٧٥

والآلوسي، روح المعاني ،ج ١٣، ص ١٩٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. الأصابع والآذان:

أثناء تفكير المرء في مشكلة ما، أو أمرٍ لا يحبّ أن يكون في حياتـــه، فـــإنّ تركيـــزه ينصبّ على الأشياء التي يلزم أن يزيلها أو يلغيها ، ويكون هذا النوع من الدوافع في الغالـــب مبنيّا على الابتعاد عن الألم، أو عدم الراحة، وعلى هذا فإنّ لغة الجسد الظاهرة علاماتها عند التفكير بهذه الطريقة تتمثل في علامات التوتر، مع الميل إلى الابتئـــاس، وتتـــوتر الأكتـــاف وتتحدّب الظهور، ويظهر التوتر على أجزاء الجسم كلّها ، وقد صوّر القرآن الكـــريم أروع الصور للمضطرِب المتوتِر، الخائف، القلِق، فقـــال تعـــالى:﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾(البقرة:١٩)، هيئة، بل لغة جسدية بليغة تصوّر كيفيّة اتّقاء الخائف الصواعقَ، حيث يقوم بتغطية أذنيه بيديه مع إدخال أصابعه فيها حذرا على نفسه؛ إنه إنـــسان هَلِـــعٌ ، ضعيف القلب، يكره الموت ويخشى على نفسه ، وهذا هو حال المنافقين، إذ يروَى أنهم كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله ﷺ أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام رســـول الله ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء[1]، الملاحظ في الآية الكريمة أن الله قـــد ذكـــر أصـــابعهم، والمعروف أنه لا يمكن للإنسان إدخال الأصابع في أذنه أو أذنيه، ولا حتى أصبعا واحدا في كل أذن، بل يكون الإدخال للبَنان لا غير، وغالبا ما تكون بنان السبّابة، ولكـــن القـــرآن قـــد تحاشى ذكر السبابة، حتى يبدو من فرط خوفهم ودهشتهم أنهم يدخلون أيَّ أصبع(بنانه) و لا يسلكون المسلك المعهود في إدخال بنان السبابة، شيء آخر يلحظ في الآية العزيـــزة يقـــف الواحد منّا عنده، وهو استعمال (يجعلون) بدلا من " يدخلون" أو " يضعون"، وذلك أنّ جعْـــلَ

([1]) انظر: الطبري، تفسير الطبري، ج ١، ص ١٥٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شيءٍ في شيء أدلُّ على إحاطة الثاني بالأول من إدخاله فيه، وهذا يتناسب مع إدخال الكلّ إلى الأذن، ومثل هذه الحركة كان قد استخدمها قوم نوحٍ عليه الصلاة والسلام معه، وقد وصف الله تعالى ذلك بقوله:﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾(نوح:٧)، وهي ذات الحركة التي يدور حولها الحديث، فهم يضعون أناملهم في آذانهم خوفا وخشية مما يظنونه خطرا عليهم.

٣. المُكاء والتصدية:

هذان اللفظان يندرجان ضمن الألفاظ الدالّة على الحركة وحدها ، دون أن توصف ذات الحركة، وذلك حسب ما ورد في الآية الكريمة:﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً ﴾(الأنفال:٣٥) ، وهما –كما تذكر الآية الكريمة– ضربان من صلاة المشركين يؤدونهما عند البيت الحرام.

الأول: المُكَاء:

ويكون بضمّ (جمع) المرء يديه إحداهما إلى الأخرى، ثم يُدخل أصابعه، أو بعضا منها، في فيهِ، ثم يصيح، وقد يكون بتشبيك أصابع اليدين ويصفر بهما، أو يدخل أصبعين من أصابع يديه أو(يده) في فيهِ ثم يصفر بهما، ورأى الطبري في تفسيره أن المكاء يكون بالنفخ في اليدين[1] .

(١) انظر: الطبري، تفسير الطبري، ج٩، ص ٢٤٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والضرب الثاني: التّصدِيَة :

وهي حركة التصفيق بالأيدي، أي ضرب اليدين إحداهما بالأخرى بشيءٍ من القـوّة، فينتج جرّاء ضربهما صوت، والظاهر أنّ الحركة قد اشترك في تكوينهـا اليـدان معـا، أي عضوان جسديان لا عضو واحد.

٤. صكّ الوجه:

يحدث أحيانا،- وهذا ملحظ يُعايَن كثيرا – ولا سيّما عند النساء، أن يكون التعجب بلغة الجسد لا بلغة اللسان، كما هو الحال في صكّ الوجه، وعندئذٍ يقوم المرء بجمع أصـابعه ثـم يضرب بها جبينه تعجّبا، كعادة النساء إذا أنكرن أمراً ، مع أنّ أصل الـصكّ هـو الـضرب الشديد بالشيء العريض، وقد يطلق على الضرب عامّة بأيّ شيءٍ كان[1]، أمّا في كتـاب الله العزيز، فقد جاء ذكر الصك في قوله تعالى:﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾(الذاريات:٢٩)، وذلك بعد أن بشّرت الملائكةُ سارة زوج إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بالولـد فتعجّبـت، وكان تعجبها مرّتين:بلغة الجسد الصامتة مرة، وبلغة اللسان الصائتة مـرة أخـرى، ولكـن الصامتة كانت الأسبق، وما كان منها إلاّ أن لطمت وجهها ببسط يديها، وقيـل بـل ضـربت بأطراف أصابعها جبهتتها[2]، وهي حركة فطرية تعمد إليها المرأة إذا ما تعرضت لمثل هـذا الموقف، ثم رفدت الصائتةُ شقيقتَها الصامتة وانطلق اللسان قائلا:﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾(الذاريات:٢٩) ،

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، صك، ج ٥، ص ٣٧٨

(2) انظر: النسفي، تفسير النسفي، ج٤، ص١٧٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد تكلمت سارة بحركة جسدية قوامها اليد (أو أصابعها) مع الوجه (الجبهة) لـــصنع عبـــارة التعجّب لِما سمعته من كلام أذهلها وأدهشها.

القسم الثالث:

الحركات الجسمية التي تنتج عن التقاء عضو جسدي بعضو آخر ليس جسديا أو أكثر من عضو.

أعني بهذا النوع من الحركات، تلكم الألفاظ التي اشترك في تكوينها أكثر من عـــضو لصنع لغة جسدية، ولا بدّ أن يكون أحد الأعضاء جسديًا، أما الآخر فيشترط فيه أن يكونَ من جنسٍ آخرَ، غيرِ الجسد ، كالثوب والعصا، وقد يتعاضد عضوان جسديان معا، ولكنهما ليـــسا من ذات الجسد الواحد بل من جسدين مختلفين.

ورد في القرآن الكريم غيرُ آيةٍ من مثل هذا النوع، منها ما تناول اليد والخمار، ومنها ما تناول اليد والثوب، ومنا ما تناول اليد والرأس، وهذا هو الضرب الأول من هذا القسم، أمّا الضرب الثاني من هذا القسم أيضا فقد ترد آية قرآنية، أو أكثرعلى ذكر لفظ دّال على الحركة وحدها دون وصف لذات الحركة ومن هذه الأعضاء :

أولاً: الضرب الأول:

١. اليد والرأس:

ورد ذكر اليد والرأس في قوله سبحانه وتعالى عند حديثه عن موسى عليه السلام لما رجع إلى قومه بعد غيابه عنهم أربعين ليلة فوجدهم قد عبدوا العجل فغضب، وألقى الألواح: ﴿

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾(الأعراف:١٥٠)، تصوّر الآية الكريمة عضوين جسديين : يدَ موسى عليه السلام، ورأسَ أخيه هارون عليه السلام، وقد أمسك موسى- عليه السلام – بعد أن مدَّ يده تجاه رأس أخيه، وقبض بها شَعرَ رأسِ هارونَ –عليه السلام – ، أو بما كان يغطي هارون به رأسه، وجرّه موسى تجاه صدره؛ إيلاماً وتأنيبا لهارون على عدم أخذِه بالشدّة على عَبَدَة العجل، واقتصاره على تغيير ذلك عليهم بالقول، وذلك دليل على أن هارون غير معذورفي اجتهاده ، لمّا خشي أن يُقال لهمن أخيه موسى: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه:٩٤)(١)،لقد كان عقاب موسى عليه الصلاة والسلام – لأخيه سريعا، كما أنه لم يقبل عذره، وكان ردّه على عمله بلغة جسدية صامتة قبل اللغة اللسانية الصائتة.

٢. اليد والثوب:

حركة جسمية كانت آلتها اليد، كان لها شأن كبير في كشف معالم الجريمة، ومن ثَمَّ إصدار الحكم بناء على لغة الجسد أيضا.

حوار ساقه القرآن الكريم أثناء حديثه عن يوسف – عليه السلام- فبعد أن أخذت امرأة العزيز احتياطاتها الوقائية والأمنية خشية اكتشاف الجريمة بأن غلّقت الأبواب، والتضعيف في الفعل (غلّقت) يدل على الحرص والمبالغة في الإغلاق، وكأنها فعلت هذا الأمر بنفسها على غير عادتها، إذ إنه ربما كانت الخادمات هن من يقمن بإغلاق الأبواب، ثم همّت به، وأرادت منه ما تريد المرأة من زوجها،﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ص ٢٩٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ لم يفعل معها ما طلبت منه، وولّى هاربا تجاه الباب،:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾(يوسف:٢٥)، إنه وضع التسابق نحو الباب، والمتسابق يبذل قصارى ما عنده طلبا للفوز، لكنّ فوزه يختلف عن فوزها، ففوزه بالنجاة من الفاحشة التي تريدها، أمّا فوزها فممارسة الفاحشة معه، وشتان ما بينهما، فلما وصلا البساب وأصرّ يوسف على فتحه، تكلّم جسد المرأة بكلامٍ لم يقله لسانها، بل قالته يدُها التي امتدت بقوة ، وأمسكت ثوبَ يوسفَ من ظهرِه، وجذبته تجاهها، فشقّته طوليّا، لإجباره على خلع ثيابه؛ لتحصل منه على مبتغاها، وعندئذٍ تفاجأت بسيدها لدى الباب وقد رأى منهما ما رأى، فلجأت إلى لسانها لينجيها من فعلتها. و هنا جاء دَوْر التحكيم في القضية، وحاول يوسف الدفاع عن نفسه قائلا لهم:﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾(يوسف:٢٦)، وليس يخفى أن المراودة توحي بكثير من الإغراء الذي تعرض له يوسف –عليه السلام– وربمّا تزيّنت بلباس مثير وزينة، وقد يصحب هذا بعضا من إيماءات وجهها، وحركات جسمها، وذلك أنه كان في بيتها ليل نهار، أي أنها لم تترك طريقا إلا سلكته مع يوسف ليتم لها ما تريد يدل على ذلك قوله عنها: " راودتني"و " غلّقت الأبواب" و " قالت هيت لك"، أمّا القاضي فكان أحد أهلها، وأصدر الحكم بناء على لغة الجسد، وكأنه لم يكترث بما قاله لسانُها، فقال:

﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾(يوسف:٢٦-٢٨)، إنّ الحكم صادر عن واقع الجريمة وملابساتها وأدلتها﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الْخَاطِئِينَ﴾ ، أكدت الأدلة أن القميص قد قُدّ من الدبُر، لا من القُبُل، وبناء على هـذا لا بـدّ أن يصدر الحكم ببراءته وإدانتها، ولكن الحُكمَ لم يعجب عِليَةَ القوم ولم يَرُق للمرأة ذاتِهـا بـل أصدرت حكمها عليه بالسجن.

٣. اليدان والثوب:

وهذه الحركة شبيهة بسابقتها، إلا أنها تكونت من حركة اليدين معا لا من يد واحدة، وتمثل ذلك في قوله تعالى:﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾(النمل:٤٤) ، وهي حركة مألوفة يقوم الشخص فيها برفع ثوبه وكشف ساقيه خشية ابتلاله بالماء.

ثانياً: الضرب الثاني:

ورد من هذا الضرب لفظ :" اسْتَغْشَوْا، يَسْتَغْشُونَ " مرة بصيغة الماضي، وأخرى بصيغة المضارع في آيتين اثنتين، وفيهما يعرضُ القرآن حالَ منكريّ الدعوة وموقفهم مـن الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام، إذ تصف الآيةُ الأولى قومَ نوح – عليه الصلاة والسلام– فـي قولـه تعالى:﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾(نوح:٧)، وتصف الآيةُ الثانية مشركيّ قريش وموقفهم مع النبي محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾(هود:٥)،وهاتان الآيتان تظهر فيهما الحركة الجسمية بوضوح لا لبس فيه، فقوم نوح ومشركو قريش يعمدون إلـى تغطيـة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رؤوسهم، أو وجوههم بثيابهم خشية رؤية أحد النبيّين، وهم يفعلون هذا لأنهم لا يرغبون بأن يقوم النبيّ بدعوتهم إلى الله تعالى، وقيل إنهم يبالغون في الاستغشاء، وكأنهم يطلبون أن تغشاهم ثيابهم لئلا يبصّروا، وذلك أنّ الغشاء قد يكون رقيقاً فيظهر ويبين ما تحته، وساعتئذٍ يتوهم المرئيّ أنه لا شيء عليه لرقته.

يرى بعض اللغويين أنّ الغشاء يكون من جنس الشيء ، والأصل أن يُقال : تغطّيت بالثياب لا تغشيّت بها[1]، وقد استخدمت الآية القرآنية الغشاء من باب التوسع وكأن الثياب جزء من جسم الإنسان.

إنّ الآيتين الكريمتين تصوران حركة جسمية قامت اليد والثوب بالاشتراك مع الرأس أو الوجه بصنعها، فكل عضو من هذه الأعضاء قام بحركة معيّنة، وهذه الحركات جزء من حركة كلية مفادها التخفّي عن الآخرين تحاشيا لرؤيتهم، ولكنّ هذا التخفي لم يكن بتغطية كاملة للجسم، بل تغطية الملامح الدالة على الهويّة الشخصيّة في جسم الإنسان .

---

(١) انظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ٣٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الرابع: انعدام الحركة الجسمية كالخشوع وشخوص البصر.

إن ما يبدو على المرء من معطيات خارجية، داخلٌ في إطار الإشارة الجسدية الدالّة؛ لأنها جزء منه، فالهيئة والسكون، والحركة واللباس، والأدوات كالعصا والسيف، تصنع لغةً في أحايينَ كثيرةٍ، وتُعينُ اللفظَ الصوتي في أحايين أخرى، وكل ذلك يكون حسب طبيعة الحال والمقام؛ إذ إنّ توظيف الحركة لا يكون عشوائيا في المواقف الخطابية، بل يكون توظيفا مقصودا لذاته، والقرآن الكريم في هذا الشأن لم يخرج عما عرفه العرب من استعمالات لِلُغتهم(الصوتية) التي ينطقونها ويتحادثونها، وقد ذكر أوضاع المتكلمين، وهيئاتهم وأحوالهم، أما في هذا القسم فسيتم تسليط الضوء على الجسم عندما يتوقف عن إصدار الحركة، وما سيترتب على هذا الأمر.

يلعب انعدام الحركة الجسمية دوراً بارزاً في الدلالة اللغوية، وهو في حدّ ذاته معنىً، كما أنّ توقّف الحركة لا يدلّ على توقف الفعل، أو غياب المعنى، وقد ذكر ذلك الجاحظ في معرض كلامه عن النصبة، وقد جعل الصمت دالاً كالحركة، كما ذكره "فرانسيس هيز":Frances G.Hayes عندما كتب مقالا وعرّف فيه الحركة الجسدية، وذكره أيضا" راي بيردوسل":Ray L.Birdwhistell مؤسس علم الحركة الجسمية، عندما قام بتحليل الحركة الجسمية للإنسان الأمريكي، وقد اتبع في تحليله للحركة أنموذجا متبّعا في تحليل اللغة[1].

([1]) انظر: فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، ص،١٦١،١٦٦،١٦٧،١٧٠،٢٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي القرآن الكريم ورد غير آية تشير إلى انعدام الحركة الجسمية، بناء على تعريف هيز و وتحليل بيردوسل ، والآيات تتعلق ألفاظها بالخشوع، والشخوص، والتسكير، والتغطية، والطمس.

أولاً: الخشوع:

ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغ متعددة، ما بين المفرد والجمع (خاشعة، خاشعون) وكان مرتبطا بالعين في آيتين هما : قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۞ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ (النازعات:٨-٩) ، وقوله تعالى:﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ (القلم:٤٣)، وكان غير مرتبط بالعين كما هو في قوله عز وجل:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون:١-٢)، ويتضح منها أنّ الخشوع لا يقتصر على العين، بل يكون بالجوارح في البدن والصوت، والبصر، ويطلق على السكون[١]، وقد يشتمل على الخوف، فيكون الخاشع ساكنا خائفا[٢]، إلا أن العيون مع سكونها فإنها تتجه نحو الأرض ؛ من الذل والكآبة، والحزن، ونظراً لما بها من الخوف وشدّة الذهول والحيرة، والرعب الذي نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم.

أمّا خشوع الصلاة فإنه لا يقتصر على العينين وحدهما، بل يكون في جوارح الجسم، وفي هذه الحال يثبت الرأس فلا يتحرك، وتصوّب العينان نحو الأرض قرب موضع السجود،

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، خشع، ج٤، ص ١٠٠

(٢) انظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ٢٧٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا يتحرك الجفنان، أما اليدان فتبدوان وكأنهما فقدتا القدرة على الحركة، فلم تعـودا تقويـان عليها، ويبدو الجسم بأكمله كأنه جماد لا حركة فيه.

ثانيا: الشُخوص:

استخدم اللفظ في كتاب الله تعالى بالصيغتين :الاسمية والفعلية، قال تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(الأنبياء:٩٧)، والمعلوم أن الصيغة الاسمية تتصف بالثبات، أما الفعلية فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم:٤٢) ، وتدل الصيغة الفعلية على الحركة والتجدد، وقد يبدو في هذا الشأن تناقض بين الآيتين، إلا إن المعلوم أن العيون لا تغمض، بل تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانها من هول ما يراه الرائي في ذلك اليوم، أما العين ذاتها فإنها لا تقرّ في مكانها من شدة الأهوال(١)، إنها ترتفع وتصبح غير قادرة على الرؤية، كمن ينظر إلى الشيء لا يراه؛ لأن ذهنه وعقله مشغولان بأمر آخر، وكل هذا بسبب الحيرة والاضطراب ، والشدّة التي يكون فيها، فكأن الحركة وعدمها قد صارتا سواء، لأن العين غدت غير قادرة على تمييز المرئيات.

ثالثاً: التسكير

يقصد به تسكير العين، وعدم قدرتها على الرؤية أو النظر، وقد استخدم اللفـظ فـي القرآن الكريم لتبيان هيئة المعاندين المنكرين لحقيقة الدعوة الإسلامية، في قوله تعالى:﴿وَلَوْ

---

(١) انظر: أبو السعود، التفسير ،ج ٥، ص٥٥، والطبري، التفسير، ج ٣٠، ص ٣٣، والبغوي، التفسير، ج ٣، ص ٣٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر:١٤-١٥)، فلو فتح الله لهم بابا من السماء ، واتصلوا بعالم القدس والنفوس الملكية، ورأوا ذلك رأيَ العين؛ لاعتذروا بأنها تخيلات وتهيؤات، وأنهم سُحروا فرأوا ما ليس بشيء شيئا[١]، والتسكير هنا يقصد به أن الأبصار قد سُدّت حقيقة، وما يرونه من تخيلات لا حقائق لها[٢]، وقد يكون المقصود به من قولهم : سكر الشراب ، وكأن العين يلحقها مثل ما يلحق الشارب إذا سكِر[٣].

رابعاً: التغطية والطَّمْس:

يدل الغطاء على التغطية والستر، وجاء اللفظ مقرونا بالعين في عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ (الكهف:١٠١)، يتبين من الآية الكريمة أن الغطاءَ مانعٌ للعين من الحركة، وكأن حركة العين باتت معدومة لا فائدة منها في مجال الرؤية؛ لذلك تم تصنيفها في هذا القسم من الدراسة، والأعين قد جُعل عليها مانع يمنعها من الحركة والرؤية، وإذا وجدت الحركة تحت الغطاء فلا فائدة منها؛ وذلك أن الغطاء لا يكون إلاّ كثيفا ملاصقا للجسم[٤]، ولو كان خفيفا غير ملاصق لكان لحركة العين فائدة، والملاحظ في هذه الآية

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٣، ص ٢١

(٢) انظر:النسفي، التفسير، ج١، ص ٣١٤

(٣) انظر: شهاب الدين المصري ، التبيان في تفسير غريب القرآن ، ج١، ص ٢٥٥

(٤) العسكري، الفروق اللغوية، ص٣٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكريمة والآية التي سبقتها:﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ أن التسكير قد انضاف إلى حاسة البصر، ولم يُضَف إلى الآلة البصرية(العين)، وكأنه سبحانه وتعالى يريد أن ينبّه إلى أن العين تعمل عملها الفسيولوجي، ولكنها سلبت خاصية الإبصار، أو أنها اضطربت فلم تعد قادرة على التمييز،وهنا دليل على أن ما يكتسبه الإنسان من معرفة يكون عن طريق السمع والبصر، أمّا آية الغطاء، فقد جعل الغطاء على العين مانعا لها من الرؤية والحركة.

الطَّمْس:

يتلازم الطمس والعين في كتاب الله تبارك وتعالى، حتى لإنهما لا يفترقان، ومن ذلك ما ورد في قوله عز وجل:﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾(س:٦٦)، وهو أبلغ من التغطية، وذلك أنه يدل على محو الشيء ومسحه[1]، ويكون طمس العين بإزالة ضوئها وصورتها كما ينطمس الأثر، أي أن الطمس قد يكون بسلب قدرتها على الإبصار فتغدو معدومة الحركة، وإذا كان الطمس بإزالة صورتها – كاقتلاعها– مثلا أو بإغلاق الجفنين فلا يفتحان، فإن الحركة تنعدم أيضا، وهذا مايتضح من التفسيرات التي تدل على انعدام الحركة العينية.

(١) ابن فارس:معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ٤٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة والتوصيات:

عبر تلكم الصفحات القلائل، سعى هذا البحث المتواضع في محاولة إلى تحقيق الأهداف المرجوة منه، وحاول الإجابة عن الأسئلة التي كانت في مقدمة البحث، وفي مقدمة اهتمام البحث إثبات موقع لغة الجسد في الدرس اللساني ودورها في الإبانة، ومما جاء في النتائج:

- ✓ كان القرآن الكريم ولا يزال وسيبقى أفضل كتاب اتصال بين الخالق والمخلوق (المرسِل والمتلقّي).
- ✓ إن تراثنا العربي لا يزال في حاجة إلى قراءات جديدة لتأصيل وتجلية الظواهر اللغوية وغير اللغوية، التي تحتاج إلى من يجمع أجزاءها ويلمّ شعثها.
- ✓ إن ظاهرة الحركات الجسمية وأثرها في الإبانة لا تزال مهملة من قِبل الباحثين العرب المتخصصين في الدراسات الإنسانية.
- ✓ لغة الجسد من أكبر وسائل الاتصال تأثيرا على الأفراد، وأداة لها خطرها عند المتخصصين؛ لأنه يخاطب العقل والعاطفة معا.
- ✓ يكمن في بطون كتب التراث العربي إشارات مبثوثة عن لغة الجسد في شذرات متنوعة هنا وهناك، وفي سياقات مختلفة في تفاسير القرآن الكريم، وشروحات الحديث النبوي الشريف وكتب اللغة، والبلاغة والأدب.
- ✓ العلماء العرب القدامى وضعوا القواعد والأسس لعلم لغة الجسد، وما كتبوه يكاد يكون تأصيلا لهذا العلم اللغوي.
- ✓ أدّت لغة الجسد دورا بارزا في عالم الجريمة، من حيث الأدلة والوقائع، كما هو الحال في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.
- ✓ لكل شعب حركاته الجسمية ومدلولاتها الخاصة التي تميزه عن سائر الشعوب، ويتعلمونها كما يتعلمون لغتهم المنطوقة.
- ✓ يوصي الباحث ضرورة البحث في كتب التراث اللغوي لإثبات دور العرب الرائد في هذا الفن اللغوي.
- ✓ ضرورة تبني العمل على صنع معجم لغوي للغة الجسد، من الباحثين أو الهيئات العلمية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع:

١. أحمد،عبد الجبار ، **لغة الأصابع والإشارات**،مكتبة ابن سينا، القاهرة – مصر، ط ١،١٩٩٩م.

٢. الأزهري،أبو منصور محمد بن أحمد، **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق، رياض زكي قاسم،دار المعرفة، بيروت، ط١٤٢٢،١هـ - ٢٠٠١م.

٣. استيتية، سمير شريف، **اللغة وسيكولوجية الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.

اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٤. الأصفهاني،الراغب، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق، نديم مرعشلي،دار الفكر، بيروت – لبنان،ط ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٥. الأعشى،ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى**، تقديم، مهدي ناصر الدين، دار الباز للنشر، مكة المكرمة، و دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦. الآلوسي،أبو الفضل محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق، محمد السيد الجليند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ

٧. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن، **أسرار العربية**، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. أنيس، إبراهيم ، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٩٩٧ .

٩. باكو، ناتالي، **لغة الحركات** ،تعريب ، سمير شيخاني،دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠.البحتري، **ديوان البحتري**، تحقيق، عمر الطباع، دار الأرقم ، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١١.البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**،تحقيق، مصطفى البغا، دار اليمامة، و دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٢.ابن برد، بشار، **ديوان بشار**، شرح : صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٣.البغوي،أبو محمد الحسين بن مسعود **معالم التنزيل**،تحقيق: خالد العك و مروان سوار، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٤.البياتي، خليل ، **علم النفس الفسيولوجي**: مبادئ أساسية،دار وائل- عمان، ط١، ٢٠٠٢م

١٥.بيز، آلن، **لغة الجسد**" كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم، تعريب: سمير شيخاني، منشورات دار الآفاق الجديدة،ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

١٦.البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا،دار الفكر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

١٧.البيهقي،أحمد بن الحسين، **سنن البيهقي الكبرى**،تحقيق، محمد عبد القادر عطا،دار الباز، مكة المكرمة، ط١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٨.تودوروف، آزوولد تزيفان،وآدام شاف، **المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث**، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م.

١٩.التونجي، محمد، **علي بن الحسين الباخرزي، حياته وشعره وديوانه**، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٠. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دت،دط

٢١. أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد ، **لباب الآداب**، تحقيق، قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٨م.

فقه اللغة وأسرار العربية، دار ومكتبة الحياة، بيروت،دت.

٢٢. الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، **البيان والتبيين**،تحقيق، عبد السلام هارون، ط٤، د.ت، حقوق الطبع محفوظة للسيد محمد فاتح الدايه، بيروت.

٢٣. جرير بن عطية، **ديوان جرير** ،شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٢٤. جريفن، جاك، **كيف تقولها في العمل**،مكتبة جرير، الرياض،ط١، ٢٠٠٠م.

٢٥. ابن جني،أبو الفتح عثمان ، **الخصائص**، تحقيق، محمد علي النجار،دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، دط، دت.

٢٦. الجوهري،إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،تحقيق،إميل بديع يعقوب، و محمد الطريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٢٧. جيرو، بيير، **علم الإشارة "السيميولوجيا"**، ترجمة، منذر عياشي، تقديم، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٨٨م.

علم الدلالة، ترجمة، منذر عياشي، دار طلاس، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٨٨م.

٢٨. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري ،**المستدرك على الصحيحين**، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٩. ابن حبان، أبو حاتم محمد ، **صحيح ابن حبان**، تحقيق، شعيب الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٣٠. ابن حزم الأندلسي،أبو محمد علي بن أحمد، **طوق الحمامة في الألفة والألاف**،ضبط، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،دت.

٣١. حسام الدين، كريم زكي، **الإشارات الجسمية**،دار غريب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.

٣٢. حسان،تمام ، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.

٣٣. حمادي، علي، **٥٥٥ طريقة ووصية لتصبح مدرباً ناجحاً وخطيباً مؤثراً ومتكلماً بارعاً**، دار ابن حزم،بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٤. الحمداني،موفق، **علم نفس اللغة من منظور معرفي**، دار المسيرة، عمّان- الأردن، ط ١ ،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٣٥. ابن حمديس الصقلّي، **ديوان ابن حمديس**، صححه وقدم لـه، إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ط ١٣٧٩هـ - ١٩٦٤م.

٣٦. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣٧. خريسات،صالح، **سيكولوجية الضحك**، دار آفاق للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٣٨. ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**،دن، دت.

٣٩. خليل، حلمي، **الكلمة: دراسة لغوية معجمية**، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ط٢، ١٩٩٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٠.دبابنة، سمير، **نافذة على تعليم لغة الصم**، مؤسسة الأراضي المقدسة، السلط-الأردن،ط١، ١٩٩٦م.

٤١.الديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب**،تحقيق، السعيد بن بسيوني زغلول،بيروت-لبنان،دار الكتب العلمية،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٢.الرازي، فخر الدين، **التفسير الكبير**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٣.ابن أبي ربيعة، عمر، **شرح ديوان عمر**، شرح، عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٤.ابن الرومي،علي بن العباس بن جريج، **ديوان ابن الرومي**، ضبط وتعليق وتحقيق، عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٤٥.الزمخشري، محمود بن عمر،**أساس البلاغة**، تحقيق، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت،ط ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

٤٦.زهير، بهاء الدين، **ديوان بهاء الدين زهير**، دار صادر و دار بيروت، -بيروت،ط ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٤٧.زيادة، إيناس، **كيف تقرأ أفكار الاخرين من خلال حركاتهم،حركات الجسم** ،الكتاب مجهول المؤلف، ترجمته إيناس زيادة،عالم الكتب،بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م

٤٨.ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، **ديوان ابن زيدون**، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٩. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داوود**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر، بيروت، دت.

٥٠. السرغيني، محمد، **محاضرات في السيميولوجيا**، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥١. السعران، محمود، **علم اللغة مقدمة للقارىء العربي**، دار النهضة العربية، بيروت،دت.

٥٢. أبو السعود، محمد ابن العماد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٣. ابن أبي سلمى، زهير، **شرح شعر زهير** ، صنعه: أبو العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، إعادة الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٥٤. السويدان، طارق محمد،**فن الإلقاء الرائع**،مؤسسة الإبداع الفكري، الكويت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المخصص**، تقديم: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيرت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥٦. السيوطي، جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار المعرفة، بيروت، ومطبعة الفتح – جدة، ط١، ١٣٦٥هـ.

٥٧. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، المعروف بتفسير ابن عاشور،مؤسسة التاريخ،بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٨. شوقي، أحمد، **الشوقيات**، دار العودة، بيروت- لبنان، دت، دط.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥٩. ابن شداد، عنترة، **ديوان عنترة**، تحقيق، خليل شرف الدين، دار الهلال، بيروت،ط١، ١٩٨٨م.

٦٠. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار الفكر، بيروت،ط١، دت.

٦١. صريع الغواني،مسلم بن الوليد الأنصاري، **شرح ديوان صريع الغواني**، تحقيق، سامي الدهان، دار المعارف – مصر، ١٩٧٠م

٦٢. الصنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي ،**ديوان الصنوبري**، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٩٨٨م.

٦٣. الطائي، حاتم، ديوان حاتم الطائي، شرح: يحيي بن مدرك الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٦٤. الطبراني،سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء بالموصل- العراق،ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

٦٥. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،تحقيق، مصطفى مسلم، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٦. ظاظا، حسن، **اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة**،مطبعة المصري، الإسكندرية، ط١، ١٩٧١م.

٦٧. ابن عبّاد، الصاحب إسماعيل، **المحيط في اللغة**، تحقيق، محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار القلم، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد- بيروت، ط٢، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦٨. ابن عبد الرحمن، الحسن بن أحمد، **خلق الإنسان في اللغة**، تحقيق، أحمد خالد،معهد المخطوطات العربية،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٦٩. عبد الرزاق، خالد، **اللغة بين النظرية والتطبيق**،مركز الإسكندرية للكتاب، ط ٢٠٠٣م.

٧٠. عبد الفتاح، نازك، **مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي**،دار قباء، القاهرة،ط١، ٢٠٠٢م

٧١. عبيد، ماجدة سيد، **القاموس الإشاري للصم**، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٢هـ ت ١٩٩٢م.

٧٢. العبيدي، رشيد عبد الرحمن، **مباحث في علم اللغة واللسانيات**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ط١، ٢٠٠٢م.

٧٣. ابن العجاج، رؤبة، **مجموع أشعار العرب**، مشتمل على ديوان رؤبة، اعتنى به، وليم ابن الورد البروسي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م.

٧٤. العسكري،أبو هلال الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

جمهرة الأمثال،تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، و عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٧٥. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق، محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧٦. عمر، أحمد مختار، **اللغة واختلاف الجنسين**، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط٥، ١٩٩٨م.

٧٧. أبو عوانه، يعقوب بن إسحاق، **مسند أبي عوانه**، دار المعرفة، بيروت، دت.

٧٨. أبو عودة، عودة خليل، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٧٩. فابر، بول، و كريستيان بايلون، **مدخل إلى الألسنية**، ترجمة، طلال وهبه، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٢م.

٨٠. ابن فارس،أحمد بن الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق، عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٨١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **ترتيب كتاب العين**، تحقيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تصحيح، أسعد الطيب،انتشارات اسوه، قم- إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

٨٢. فندريس،جوزيف، **اللغة**،تحقيق، عبد الحميد الدواخلي، و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٥٠م.

٨٣. الفيروزآبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب،**القاموس المحيط**،تحقيق، مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٨٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق، أحمد عبد العليم البردوني،دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٨٥. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، مصر، ط ٢٦، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨٦. القيرواني، ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل، بيروت،ط٤، ١٩٧٢م.

٨٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٨٨. كشاش، محمد، **لغة العيون**، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨٩. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى،**الكليات**، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق، عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٩٠. كمت، نادين، **الفراسة أو قراءة لغة الجسد**،ترجمة، كامل إسماعيل، دار الحوار الثقافي،بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٩١. لاينز، جون، **علم الدلالة السلوكي**، ترجمة، مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٦م.

٩٢. ابن ماجه،محمد بن يزيد، **سنن أبن ماجه**،دار الفكر، بيروت، دت.

٩٣. ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

لغات البشر: أصولها وطبيعتها وتطورها، ترجمة: صلاح العربي، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، و مؤسسة فرانكلين القاهرة- نيويورك، د ط، ١٩٧٠م.

٩٤. محجوب، فاطمة محمد، **دراسات في علم اللغة**، دار النهضة العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.

٩٥. مجاهد، عبد الكريم، **الدلالة اللغوية عند العرب**، ط١٩٨٥، دن، دم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩٦.محمد، هاشم أحمد، **أسرار الجسم**، ترجمة المؤلف غير مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط ١٩٩٨م.

٩٧. المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم ، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: فتحي الدابولي، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر.

٩٨. ابن المعتز، **ديوان ابن المعتز**، ،شرح ميشيل نعمان، الشركة اللبنانية للكتاب، توزيع دار صعب، ط١، ١٩٦٩م.

٩٩. ابن أبي مقبل، تميم، ديوان تميم ، تحقيق: عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت– حلب، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

١٠٠. الملك الأمجد، مجد الدين بهرام شاه الأيوبي، **الديوان**، تحقيق، ناظم رشيد، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ط ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م،

١٠١. ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، تصحيح، أمين عبد الوهاب و محمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، و مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط ٣، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٠٢. موراي، إدوارد ج، **الدافعية والانفعال**، ترجمة، أحمد عبد العزيز سلامة،و محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

١٠٣.موركان، نك، **كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثهم**، تعريب، مها حسن بحبوح، دار الحوار الثقافي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٠٤.الموصلي، إسحاق ، **الديوان**، جمع وتحقيق، ماجد أحمد العزي، مطبعة الإيمان، بغداد، ط١، ١٩٧٠م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٠٥. الميداني، أبو الفضل، **مجمع الأمثال**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار العصر، دمشق- بيروت، دت،دط.

١٠٦. أبو نؤاس، الحسن بن هانئ، **الديوان**، شرح وتحقيق، مجيد طراد، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ٢٠٠٣م.

١٠٧. النحّاس،أبو جعفر، **معاني القرآن**،تحقيق، محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ط١٤٠٩،١هـ

١٠٨. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، **تفسير النسفي**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، دط، دت.

١٠٩. النميري، الراعي، **الديوان**، جمع وتحقيق، راينهَرت فايبَرت، دار فرانتس شتاينر، بيروت – لبنان،ط ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١١٠. النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، دت.

١١١. ابن الهمام، يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن، **تهذيب الكمال**، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١١٢. هوكز، ترنس، **البنيوية وعلم الإشارة**، ترجمة، مجيد الماشطة،دار الشؤون الثقافية، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٦م.

١١٣. وافي، علي عبد الواحد، **علم اللغة**، نهضة مصر – القاهر، ط ١٠، ١٩٩٧م.

١١٤. ابن الورد، عروة، **الديوان**، تحقيق، شرح: ابن السكيت، تقديم: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١١٥. اليازجي، إبراهيم، **نجعة الرائد وشرعة الوارد** في المترادف والمتـــوارد، ضـــبط: الأمير نديم الدين آل ناصر الدين، مكتبة لبنان، بيروت،ط٣، ١٩٨٥م.

١١٦. ياقوت، محمود سليمان، **معاجم الموضوعات فـــي ضـــوء علـــم اللغـــة الحـــديث**، الإسكندرية – مصر، دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٠٢م.

١١٧. ياكبسون، رومان، **أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب**، ترجمة، فالح صدام، و عبد الجبار محمد علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط١، ١٩٩٠م.

ست محاضرات في الصوت والمعنى، ترجمة، حسن ناظم، و علـــي حـــاكم صـــالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Qarqaz, Anas Ahmad Ibrahim, **Body Language in Quran Expression**, A Semiotic and Contextual Semantic Study. ***Supervisor**:Prof: Raslan Banl Yaseen*

The study consists of an introduction and four chapters. The introduction is about body language, its importance, its relation to linguistics, the statement of the problem and review of related literature.

The first chapter tackles three different areas; the definition of language, it's the status of body language, semi logy and semantics. The second chapter deals with body language in the linguistic heritage. The third chapter deals with the body language in the Hadiths of Prophet Mohammed. The fourth chapter deals with body language in the Holy Qur'an.

Recommendations:

- Still our heritage as Arabs needs more investigations in order to enhance and reveal the linguistic and non- linguistic phenomena.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- The phenomenon of body language is still not tackled enough by Arab researchers who are specialists inhumanities studies.

- There are clear signs in many different places in Arabic traditional books, explanations of Holy Qur'an and Hadiths, literature, linguistics and rhetoric books.

-Body language plays an important role in discovering crime and finding evidence as the story of Youseif (pbuh).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University